AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

تجليد عالج الدقو
تلفون ٢٢٩٧٠٧

371.83
M991aA
1931

الى تمام الذي عقده طالبة كمال
افريقا السلون بقرانها بالخلوة
١٩٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤتمر الذي عقده طلبة شمال افريقيا المسلمون بالخلدونية من يوم ٢٠ الى يوم ٢٢ اوت ١٩٣١ والذي سيكون سنويا هو اول مؤتمر عقده اهالي المغرب ولا تخفى على القاري الكريم اهمية هذا الاجتماع الذي مكن ابناء الاقطار الثلاثة من الالتقاء والتعارف وتبادل الاراء في مسائل حيوية كالحرص على اللغة العربية من التلاشي في بلادها والبحث في طرق نشر التعليم العالي والتعليم الصناعي وتثقيف المراة المسلمة بالشمال الافريقي

وقد اتى هذا المؤتمر بنتيجة اخرى الا وهي ربط صلة التكاتف والتضامن بين عنصرين شقيقين عنصر المعاهد الاسلامية . وعنصر المكاتب العصرية

ان التكاتف بين تلامذة الاقطار الثلاثة الذين يزاولون تعليمهم بالمعاهد الفرنساوية قد حصل من قبل ومنذ سنين بفضل جمعية « اتحاد طلبة افريقيا الشمالية المسلمين بالجزائر (١) و« جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا (٢) » فوجب حينئذ ربط الصلة بينهم و بين اخوانهم من تلامذة المعهدين العتيقين المعهد الزيتوني ومعهد القرويين . فلذا رات جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا التي فكرت في عقد هذا المؤتمر و بذلت قصارى الجهد في تحقيقه بسط قضية اصلاح التعليم بالمعاهد الاسلامية تلك القضية التي اصبحت شغلة لافكار القرويين والزيتونيين وشعوب الاقطار الثلاثة لما لها من المكانة في مستقبل تلامذة تلك المعاهد ومستقبل اللغة العربية بافريقيا الشمالية

* * *

ظهرت فكرة هذا المؤتمر في غرة عام ١٩٣٠ وقد بحث فيها مجلس جمعيتنا السابق المرار العديدة وذهب كاتب هذه الاسطر الى الجزائر في شهر جويلية من تلك السنة لنشر هاته الفكرة القويم تحصل المصادقة عليها الا في خلال الشتاء الغابر عند مرور الرفيق فرحات

---

(١) - العنوان — *Rue d'Isly N° 65 Alger*

(٢) - العنوان — *Rue Rollin N° 16 Paris (V)*

عباس رئيس اتحاد طلبة افريقيا الشمالية بالجزائر بباريس واجتماعنا به ولا اذكر الصعوبات التي وجدناها عند تحقيق المؤتمر والتي لم تذلل لولا قوة ارادة الشباب ونشاطه . واليوم نقدم الى الذين لم يحضروا هذا المؤتمر موضوع التقارير التي طرحت للمناقشة وقر عليها راي المؤتمرين

* * *

قررت طلبة الجزائر والمغرب الاقصى وتونس اتخاذ بعض الوسائل لتعليم البنات ونشر التعليم العالي والصناعي الحي واللغة العربية وتقي تنفيذ ما قرر يتوقف على مصادقة الشعب . فان كانت اراء الطلبة موافقة لارائه فعليه ان يعمل بها ولا يغفل عنها حتى تاتي بالنتائج المرغوبة لصالح البلاد . فلا تنفذ اجمل فكرة ولا تحصل اية نتيجة ولا تتحقق اية نهضة الا بالكد والمثابرة على العمل

الى النهضة !

الى العمل !

احمد بن ميلاد

الكاتب العام للمؤتمر

تركيب المؤتمر

تركب المؤتمر من السادة المدرسين والمعلمين بمدارس شمال افريقيا ومن طلبة الكليات بفرنسا والجزائر ومن طلبة الجامع الاعظم بتونس وجامعة القرويين بالمغرب والمدارس الاسلامية بالجزائر وتلامذة المدارس الثانوية بالشمال الافريقي

ولا حق للمناقشة بين هؤلاء الاعضاء الا لطلبة التعليم العالي فقط وللبقية حق الحضور لا غير

فقدم من المغرب نائب واحد وهو السيد محمد بن عبد الله طالب بالقسم النهائي الديني من جامعة القرويين

وقدم من الجزائر وفد يرئسه السيد فرحات عباس رئيس جمعية اتحاد طلبة افريقيا الشمالية المسلمين بالجزائر وهو يتمم هاته السنة تعليمه في الصيدلية واعضاء هذا الوفد هم السادة

محي الدين الشرقي	طالب بالحقوق
الشريف بن الحاج سعيد	»
عبد الرشيد مصطفاي	طالب في الادب
ابو علام علواش	»
عباس للقلي	طالب في الحقوق
الاستاذ الهادي مصطفاي	محامي بسطيف

وانضم لهؤلاء من التونسيين مائة عضو ينقسمون الى :

١٠	من المدرسين والمعلمين
٦٣	من طلبة الكليات والمدارس العليا بفرنسا
١٧	من المتطوعين
١٠	من تلامذة الحقوق
١٠٠	الجملة

فيتبين ان الاعضاء المشاركين في المؤتمر الذين لهم حق المناقشة والتصويط على الاراء يبلغ عددهم مائة وثمانية اعضاء

وقد حضر هذا المؤتمر تسعة وسبعين من تلامذة الجامع الاعظم والمدارس الثانوية بتونس

حفلة الافتتاح

وقعت حفلة افتتاح المؤتمر يوم الخميس في ٦ ربيع الثاني على الساعة التاسعة صباحا بقاعة مسامرات الخلدونية بين جم غفير من الاساتذة ورجال الصحافة التونسية العربية والفرنساوية والطلبة بين زيتوني ومدرسي

فجلس على منبر الرآسة الاستاذ عبد الرحمان الكعاك رئيس الخلدونية وعن يمينه الاستاذ فرحات عباس وعن يساره السيد محمد بن عبد الله

ففتح الجلسة الاستاذ عبد الرحمان الكعاك على الساعة التاسعة بالتدقيق والقى الخطاب الآتي :

خطاب السيد عبد الرحمان الكعاك

يا اهل العلم - ايها الاشتاء !

ان معهد ابن خلدون ليرحب بكم اليوم وهو بين جذل وحبور فان اجتماعكم هذا لهو النواة التي ستنبت لنا نبات حسنا اصله ثابت وفرعه في السماء

ايها الاشقاء ! ان معهد ابن خلدون ليرحب بكم اليوم وكاني بروح ذلك العلامة واضع علم الاجتماع وسابق ماكيافيلي في الموضوع ترفرف فوق هاته القاعة حامدة للخالق سعيه في استرجاع مجد السلف وللاحفاد اهليتهم لاستحقاق تراث الاجداد فقد كفى ما مضى من اقتناعنا بذكر مجد غابر وتفاخرنا بعضام رميم حتى اصبحنا كاننا شجر الحلاب خبر ما فيه ما تحت التراب

نعم انني العليم بان المهمة صعبة والكف صفر والطريق محول ولكن مستحيل لا اثر لها في الوجود . فليس بين الانسان واسمى الغايات سوى المثابرة والعمل (فمن جد وجد ومن بذر حصد)

وما سادوا بمعجزة علينا * ولكن في صفوفهم نظام
وانا قد جهلنا وانقسمنا * فلا علم هناك ولا وآم

(تصفيق)

ايها الاشقاء ـ! انني لا اريد الاطناب في الترحاب . فانما يطنب في الترحيب بالغريب واما انتم فقد اتيتم اهلا ونزلتم بلدكم الامين (تصفيق) فالعروبة امنا والدين يجمعنا والشمال الافريقي وطن الجميع (تصفيق حاد)

فهيا اخواني لمباشرة العمل والله اسال ان يهيء لنا من امرنا رشدا

ايها الاشقاء

ان المسائل التي سينظر فيها اجتماعكم هذا لهي من الاهمية بمكان فعليها يتوقف رقي الشمال الافريقي علميا واقتصاديا ومن ناحية الاجتماع

سينظر هذا المؤتمر في تعليم المراة وهي المدرسة الاولى وام البنين

وليس النبت ينبت في جنان * كمثل النبت ينبت في الفلاة

فهي التي تهيء لنا ناشئة الغد والمرء يشيب على ما شب عليه وكلكم يعلم ان رقي المراة وحياة الامم متلازمان لا يفترقان

فهؤلاء المسلمون في ايام عزهم الغابر وماضيهم الجميل بلغت المراة عندهم شاوا من الرقي ما عليه من مزيد ولا احدثكم عن امهات المؤمنين رضوان الله تعالى عليهن اجمعين قد اقتبسن العلم من نور النبوة (وخذيا نصف دينكم عن هذه العميرة) فان لم يصح لفظه فقد ثبت معناه

ولا ارى من فائدة في زيادة الاطناب بذكر نساء قرطبة ودمشق وبغداد ولا شك ان اللجنة عند بحثها في هذا الباب ستجعل رائدها الاقتداء بذلك السلف الطاهر اذ المسالة من الدقة بمكان ويجب ان يكون التعليم في دائرة الدين والثقافة العربية

سيشتغل هذا المؤتمر بالنظر في اصلاح المعاهد الدينية بالشمال الافريقي اعني الكلية الزيتونية وجامعة القرويين اليوم وعسى ان ينظر غدا في مثلها من معاهد القطر الجزائري الشقيق

وعندي ان عند نظرها وتدقيق البحث ستنظر في تاريخها يوم كانت كليات علمية بادق معنى اللفظ فهذا جامع قفصة وهو دون جامعة القيروان وجامع الزيتونة والقرويين

قد تخرج منه العلامة ابن راشد ورتبته في الفقه وتآليفه اشهر من ان تذكر كما تخرج منه ابن الشباط وهو من ابرع المهندسين في الري وتقسيم المياه ولا زالت تقاسيمه بتوزر معمولا بها الى الان كما تخرج منه التيفاشي اول باحث في علم طبقات الارض وكتابه في الحجارة لا زال موجودا الى اليوم

تخرج منه ابن منضور صاحب لسان العرب وهي دائرة معارف واكبر موسوعة في اللغة عرفها الناس . فيتضح من ذلك جليا ان هذا المعهد لم يكن مقتصرا على تدريس الفقه واصول الدين فحسب

سينظر هذا المؤتمر في التعليم الصناعي بالشمال الافريقي وناهيكم بما في هاته القضية من الاهمية الاقتصادية اذ لا حياة الا بالمال

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم * لم يبن ملك على جهل واقلال

(تصفيق) انني سادتي لم ابلغ من الكبر عتيا ومع ذلك اتذكر جليسا كما يتذكر بعض الحاضرين هاتيك الاسواق التي كانت نافقة بالحاضرة والصناعات امثال النجارة والحياكة والحديد ومثلها كثير قد اصبحت اثرا بعد عين اذ قضت عليها المزاحمة العلمية ولم ير اربابها مجاراة التيار فتركهم الدهر ولم ينتبهوا الا وسفينته قد اقلعت منذ احقاب من حيث كانوا يعهدون ولم يبق لهم الا الحديث عن هاتيك الايام الزاهرة وهم بين اسف وحزن ولكن الاسف لا يرد شيئا فواجبنا اذا مجاراة غيرنا بعين الطريقة والسلاح وان نسائر الدهر كيف سار

ايها الاشقاء

سينظر هذا المؤتمر في التعليم العالي وما يجب علينا اقتناؤه من الغرب وتسهيل السبل على ابنائنا شباب اليوم رجال الغد (تصفيق) اذ عليهم المعول

رجال الغد المامول انا بحاجة * اليكم فسدوا النقص فينا وشمروا

رجال الغد المامول لا تتركوا غدا * يمر مرور الامس والعيش اغبر

فمساعدتهم واجبة واسعافهم فرض . تلك هي بعض المسائل التي سينظر فيها هذا المؤتمر

المبارك واني لا اريد الاطناب في القول تاركا التفاصيل للجان التي سيتلو عليكم مقرروها تقاريرهم وهي نتيجة عملهم بعد المحاورة والبحث

وهاتيك التقارير قابلة للنقد من اعضاء المؤتمر الذين سيحضرون جلساته العامة بشرط ان لا يتكرر النقد في الموضوع الواحد مرتين وان يكون الكلام اولا فاولا تسهيلا للوصول لصبح الحقيقة وبرقها يلمع من تصادم الافكار

واختم قولي باعادة الشكر والثناء على اعضاء الوفود الكرام وكل من لب دعوتنا وساعدنا على تكوين هذا المؤتمر والله اسال ان يسدد خطانا وان يلهمنا ما فيه صالح المسلمين (تصفيق حاد)

وما انتهى الحاضرون عن تصفيق الاستحسان حتى قام الرئيس واعطى الكلمة للاستاذ فرحات عباس . فقام والقى خطابا بالفرنسوية قوطع مرارا بتصفيق الاستحسان عربه السيد صالح بن يوسف كما ياتي :

سادتي واخواني الاعزاء

اني لآسف كثيرا بان اتكلم اليوم بينكم بلغة اجنبية عنا ولا فائدة في الاعتذار عن عجزي هذا فكلكم على علم من الظروف التي جعلتني في مثل هذا المقام اخطب بلغة غير لغتي واتكلم بين اخواني كلاما لا يفهمونه

ولربما استحسنت عجزي هذا وحالتي هاته فانها عبرة ودرس حي لمن اراد خدمة بلاده ووطنه (تصفيق استحسان)

لا اصف لكم سروري وابتهاجي عند ما دخلت تونس فوجدتها بلادا لا زالت عربية اسلامية محافظة على شعارها ولغتها ولجمعنا هذا من اعظم مظاهر النهضة الباهرة التي قامت بها تونس بين شقيقتيها .

فلنعمل جميعا ايها الاخوان ولنتبصر فيما يصلح بلادنا ويعينها على رقيها ونقدمها الى الامام (تصفيق)

فلنعمل عملا صالحا منظما ثابتا نكذب به اقاويل الغربيين ولنريهم اننا قادرون على العمل بثبات وعزم (تصفيق حاد)

ثم قام رئيس الخلدونية واعطى الكلمة للسيد محمد بن عبد الله المغربي الذي القى الخطاب الآتي :

اخواني وسادتي

اعتبر نفسي سعيدا حيث هيأتني الظروف لان احضر في هذا المحفل السعيد الذي ضم نخبة الشباب العامل في شتى الجهات من هذا القطر الافريقي العزيز

ابلغكم تحيات الناشئة المغربية العاملة وعواطف طلبة معاهدها النشيطة واعبر لكم عن مختلف العوامل الخفية التي تحدو بنا الى تلبية دعوتكم والتسارع للحضور في اجتماعاتكم تلك العوامل التي يمكن ان نجعلها في شيء واحد هو ما نشعر به جميعا من وجوب التقارب فيما بيننا والعمل على تمتين تلك الروابط التي لا تزيدها حوادث الدهر الا رسوخا (تصفيق)

واذا كانت بعض الظروف او الحوادث الحاضرة ترمي الى اضعافها وخضد شوكتها فانها لن تنجح لا محالة ولا بد ان تسقط دعاتها صرعى ازاء الاواصر الثابتة والعرى المحكمة

وهل يمكن ان تثبت دعاية مرتكزة على اشياء لا تجد لها مبررا في نفوسنا ولا في الاوساط التي نعيش فيها

اريد ان يتحقق ما يختلج اليوم في افكار امتنا وانه يسوغ لي ان اكؤد لكم ان الشعور بوجوب تنمية الروابط الدينية والثقافية بين سكان الاقطار الثلاثة ليس فقط ساريا في النفوس سريانا زائدا على ما تشعر به من الميل للوحدة الاسلامية او العربية بل سريان اخوان يتحدون في كل ما لهم من الآمال

وفوق هذا فاني المح في محيا الحاضرين جميعا آثارا واحدة ترمي الى التحفز الواحد والنهوض المشترك (تصفيق)

واذا كانت هاته الظاهرة اليوم تتجلى كثيرا في ابناء تونس وتحت سمائها فسنراها مثل ذلك في الجزائر وفاس متى اسعدها الحظ بهذه الزيارة والاجتماع

واخيرا يمكنني ان اميز هذه الروح الطيبة واهني السادات الموطدين لها والقائمين بها ثم انني لا اجد لسانا اعبر به عن الانفعال النفسي الناشيء عن مشاهدة ما قامت به هذه الجمعية المقدسة مما هو جدير بكل اكبار وافتخار

فقدس الله روح الناشئين لها وثبت خطى العاملين على تنمية ما غرسه اسلافهم الكرام . وان جمعية يراسها خطيبنا المصقع بالجديرة بكل تقدم ونجاح . ثم اشكر الشباب التونسي النبيل على احتفائه لنا واكباره من شأننا وارجو للافطار الثلاثة حياة سعيدة وعيشا رغدا (تصفيق حاد)

ثم اعطيت الكلمة للسيد عبد الرشيد مصطفاي فالقى القصيدة الرنانة الاتية :

الى الخضراء

الا فاهدوا الى الخضرا دواما * تحيات الجزائر والسلاما
تحيات الرياض الى رياض * تحمل نفحه الزهر النساما
وللاخت الشقيقة شرق اخت * يكاد فؤادها يفنى غراما
وما زاد اعتداء الدهر الا * حنين حمائم تدعو الحماما
فقل للدهر قد اخطأت رأيا * لقد زاد الفراق لنا ظلاما
هل الانبال في الشهداء إلا * حبال الود يربطن الانساما
وما قلب الشقيقة وهو شاك * من الايام توسعه كلاما
وجذلان اذا استسقى زمان * له يوما من السرا غماما
سوى قلب الجزائر وهو عضو * من الاسلام قد شل هياما

* * *

ارى الاسلام نورا ليس يخبوا * ولم ينفك للهادي امساما
لقد ضم الجزائر وهي خود * الى الخضرا ومراكش ضماما
فكن به خرائد ساحرات * رايت التاج يسطع والحزاما
وكان لهن من ابناء سام * اسود شرى عزيز ان ترامى
اذا عز ائتلافهم زمانا * غدا في العيش مرماهم حطاما
فألف بينهم دين دعاهم * لينزاهم من الخالد المقاما
اجابوا مسرعين وليس منهم * سوى اسد غدا عبسا هماما

لقد هانت حياتهم وراحت * مناهم في حمى الدين الحماما
فما كانوا من الانسان لكن * لدى الهيجا غدوا همما جساما
بلى لكن حب الخلد ينسي * هوى الاجسام ان تغرى اهتماما
الا يا فاتح الاسبان خبر * اولى الجند يخترق الجساما
وهيا خبري يا صقليا * عن الابطال هل بلغوا المراما
لقد خضع الزمان لنا والقى * بايدينا الاعنة والزماما
بشرق الارض او بالغرب لما * راى نورا بنا يمحو الظلام
وهذا الدهر عبد راح يغنو * اذا ما همة هزت حساما
فلا تغتركم غرث عبيد * سراة القوم سادتها العظاما
فوا اسفي على الاسلام لما * استطاب العيش ضيغمه فناما
وتحت ظلاله ذؤبان سوء * لقد كانت تراقبه المناما
وكم اسدى اليهم من نعيم * فكان جزاؤهم نارا ظراما
فاصفينا الحياة فكدروها * وعاشوا قبلنا حقبا سواما
ازنا عيشهم ادبا وعلما * فارخوا كي يجازونا الظلاما
اشتوا شملنا حتى ضعفنا * ودسوا في ديانتنا السماما
فناقصوا صفوة الشبان عنها * وقد هاموا بدينهم هياما
الا يا ايها الشهداء قوموا * وخلوا عنكم تلك الرجاما
تروا ابناء سام في شقاق * وكان شعار دينهم الوئاما
تروا انجال اسد في هوان * كان لم يجعلوا العليا مقاما
تروا كيف استطابوا الذل لما * اصاروا غاية العيش الحطاما
فما نالوا الحياة ولا استعزوا * كاغنام غدت ترعى الثماما
نسوا الرحمان اذ خذلوه جهلا * فجرد كي يجازيهم حساما
ومن يجعل سوى الرحمان عونا * يهن في العيش لا يلقى مراما
الا يا قوم حتام التعامي * ونور كتابه يجلو الظلاما

الم السنة الغراء تشكو * من الابناء هجرانا الما
الا من عودة للدين تمحو * خطايانا الكبيرة والاثاما
الا من همة قعساء تبني * على هام النجوم لنا مقاما
الا يا صفوة الاقوام هبوا * لناخذ عن يد الوطن الزماما
فانا اليوم لبينا نداء * اتى يستنهض الهمم النياما
فلبينا لمؤتمر كريم * يضم ازاهر العلم الكراما
تعالوا نأتمر لصلاح قوم * ونرفع عن جهالته اللثاما
ونجعل سنة الهادي منارا * فتهدينا اذا ما الجو غاما
الا يا عالما تساوي البيه * وقد لاقت بعالمنا جهاما
طلاب العلم وهو على اساس * متين ياخذ الادب الدعاما
ترى فيه التعاضد والتآخي * ترى فيه المحبة والوئاما
ترى الحرية الحمراء فيه * تحي رفقة الشهدا ابتساما
فهبوا حققوا منه امورا * بعزم يبلغ الرغب العظاما
فكم من واجب يرنو اليكم * لاوطان قضت زمنا مناما
ارى الاوطان غيدا فاتنات * وقد اضحت على الغبرا يتامى
ارى الاوطان روضا مقفرات * فلا شاد بها يلقى النغاما
وما خلق الفتى الا لسعي * لنفع القوم او يلقى الحماما
وما خلق الفتى الا لخلد * وهل يبغي عن الخلد الحطاما
ولست ازيدكم في الدين نصحا * فبالاسلام تلقون المراما

ثم قام السيد صالح بن يوسف احد كتاب جمعية طلبة شمال افريقيا بفرنسا ورحب الضيوف الكرام وشكر الحاضرين على لسان الجمعية

ثم اعلن رئيس الخلدونية ختام حفلة الافتتاح وشكر الحاضرين ورغب من الاعضاء العاملين ان يمكثوا لتشكيل اللجان . فعند ذلك خرج كل من لم يكن من العاملين

فصعد المنبر السيد احمد بن ميلاد الكاتب العام للمؤتمر وعن يمينه السيد فرحات عباس وعن شماله السيد محمد بن عبد الله

وبعد المفاوضة وموافقة الحاضرين تشكلت اللجان كما ياتي ومنحت كل لجنة الحرية المطلقة في تنظيم اعمالها :

اللجنة الاولى : التعليم العالي

السادة

المقرران { عثمان صفر
فرحات عباس

السادة

الاعضاء المعاونون { محي الدين الشرقي
سليمان بن سليمان
محمد بن حموده

اللجنة الثانية : التعليم العربي

السادة

المقرران : { محمد الفاضل بن عاشور
ابو العلم علواش
محمد بن عبد الله

السادة

الاعضاء المعاونون { محمد العنابي
صالح بن يوسف

اللجنة الثالثة : التعليم الصناعي

المقرر السيد احمد بن ميلاد

السادة

الاعضاء المعاونون { الشريف بن الحاج سعيد
التهامي الزهار
عزوز بوخريص

اللجنة الرابعة : تعليم المراة

السادة

المقرران { الصادق بوصفاره
الحبيب ثامر

السادة

الاعضاء المعاونون { عبد الرشيد مصطفاي
محمود الفاروق شمام
الطاهر الاخضر

ثم رفعت الجلسة

فاجتمعت اللجان الاربعة بعد الزوال على الساعة الرابعه واخذت كل لجنة في تلاوة التقارير التي تخصها والمناقشة والمفاهمة في كل تقرير ثم بعد ان توحدت الاراء داخل كل لجنة حررت مختصرا لتقدمه الى الجلسة العامة للموافقة او الرفض

التعليم العالي

جلسة يوم الجمعة في ٢١ اوت ١٩٣١

الرئيس : السيد محمد بن عبد الله

السادة

المقرران { عثمان صفر
محمد بن حسن الوزاني

السادة

الكاتبان { علاله البلهوان
المنجي سليم

افتتحت الجلسة على الساعة التاسعة والربع تحت رآسة سيدي محمد بن عبد الله وقام رئيس الخلدونية الاستاذ عبد الرحمان الكعاك واعلم الحضور بتغيير برنامج الجلسات وتعويضه بالبرنامج الاتي :

يوم الجمعة في ٢١ اوت على الساعة الرابعة بعد الزوال : التعليم العربي

يوم السبت في ٢٢ اوت على الساعة التاسعة : التعليم الصناعي

يوم السبت في ٢٢ اوت على الساعة العاشرة والنصف : تعليم المراة

كما اعلمهم بالمادبة التي ستقام يوم السبت بعد انتهاء جلسة تعليم المراة وذلك بنزل باريس .

ثم اعطيت الكلمة للمقرر السيد عثمان صفر وهذا نص تقريره

تقرير السيد عثمان صفر

بسم الله الرحمان الرحيم الصلاة والسلام على النبيء المصطفى

قال النبيء صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وقال ايضا العلم ضالة المؤمن حينما وجدها التقطها

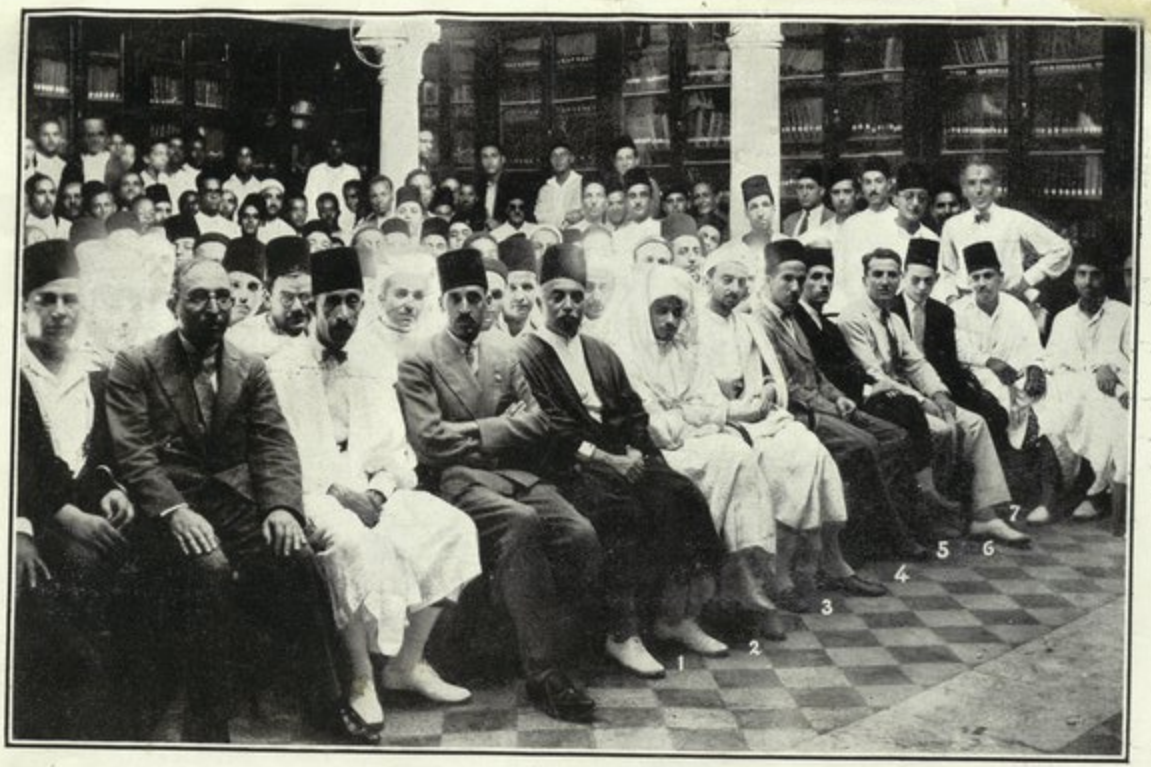

الجلسة العامة للمؤتمر بقاعة الخلدونية

(شمال القاعة)

السادة : (١) عبد الرحمان الكعاك (٢) محمد بن عبد الله (٣) الشاذلي ابن القاضي مدرس (٤) بوعلام علواش
(٥) عبد الرشيد مصطفاي (٦) محمد الياسيني (من سوريا) (٧) محـــبي الدين الشرقي

سادتي

نشاهد اليوم في البلاد التونسية حركة مباركة تدفع الاغلبية الساحقة من ابنائنا الذين يجتازون مدى التعليم الثانوي بنجاحهم في امتحان البكالوريا الى القفول الى الكليات بالديار الفرنسوية والكرع من مناهل تلك الحياظ الطافحة ليشفوا ما بانفسهم من غلة الطموح الى تنوير افكارهم تنويرا كاملا دون الوقوف عند ما تحصل لهم من المبادي الاساسية والثقافة العامة

على ان هذه الحركة لم تاخذ في سيرها الحثيث الا منذ اعوام قلائل لا تتجاوز العشرة فطفق عدد الطلبة يزداد عاما فعاما حتى اصبح اليوم لا يستهان به خصوصا بالنظر الى المدة الوجيزة التي تكون فيها وكما ان عدد طلبة التعليم العالي المنتسبين الى الكليات والمدارس العليا بلغ الدرجة التي ذكرنا فان التعليم الثانوي وجد اقبالا وحظوة من قبل الشباب التونسي فانتسبوا افواجا الى المدارس الثانوية واعتنوا على الاخص بتحضير شهادة البكالوريا وهي كما تعلمون مفتاح الكليات

ولما كان لهذا التيار من الحداثة ما ذكرنا فان الاعتناء به بصفة خاصة والسعي في تشجيعه وتسييره حسب حاجيات البلاد قد اصبح اليوم الامر الواجب على كل من اراد ترقية المستوى الاجتماعي بالبلاد التونسية والنهوض بامتنا الى ذرى المجد والحضارة (تصفيق)

اما تاريخ التعليم العالي في الخارج فهو بسيط فيما يخص البلاد التونسية بدأ بالبعثة التي سافرت الى باريس قبيل الاحتلال ولم تتمكن من البلوغ الى هدفها المنشود اذ دعيت الى الرجوع الى الديار التونسية ليشغل اعضاؤها المناصب التي اوجدها نظام الحماية

ومن ذلك العهد اخذ بعض الشبان التونسيين يفدون الى البلاد الغربية لمزاولة الدروس بكليتها لكن عددهم كان قليلا على انهم وان لم تتوفر فيهم الكثرة فقد توفر فيهم النوع ونحن اليوم مدينون لبعضهم بما شخصوا لنا من الامثلة الصالحة الداعية على اقتحام اتعاب الغربة وايصاب ابعد من الاوطان والاهلين في سبيل العلم وتنوير الفكر بمصباحه

وقد اوقف هذه الهجرة السنوية ما اضرمته الحرب الكبرى من نار متاججه ومما

يلاحظ في هذا الدور من تاريخ التعليم العالي بالبلاد التونسية ان معظم الطلبة كانوا يوجهون همهم شطر هدف كاد ان يكون وحيدا الا وهو فن الحقوق والمحاماة.

فلما وضعت الحرب اوزارها رجعت الحالة الى ما كانت عليه من قبل وذلك الى حوالي سنة ١٩٢٢ فبدأ عدد الطلبة يزداد شيئا فشيئا حتى بلغ في سنة ١٩٢٨ تسعة وستين طالبا وفي سنة ١٩٣١ تسعين طالبا وهذا كما ترون نموا محسوسا تبدو من ورائه نهضة الامة الفكرية وينبيء بخير عميم

واذا رايت من الهلال نموه * ايقنت ان سيصير بدرا كاملا

(تصفيق)

ومما يزيدنا املا وطيدا في حسن نتيجة هذه الحركة المسترسلة المتزائدة ان الطلبة لما كثر عددهم تباينت مشاربهم وتفرقت مسالكهم فمنهم من اتبع فن الطب ومنهم من اشتغل بالهندسة ومنهم من اعتنى بالاداب الى غير ذلك من الفنون التي تدرس بكليات فرنسا

وهذه احصائية اخيرة قسمنا فيها الطلبة حسب الفنون التي يدرسونها

كلية الطب	٣٥ طالبا
كلية الحقوق	٢٢ طالبا
التعليم الفني	١٣ طالبا
العلوم الرياضية	طالب واحد
الاداب	٤ طلبة
الصيدلة	١٠ طلبة
طب الاسنان	٥ طلبة
مدرسة التجارة العليا	طالب

تلك بسطة موجزة فيما بذله الطلبة من الجهود في سبيل اقتباس العلوم والكرع من مناهلها الصافية

ولنتامل الان في نقط الضعف من نظام التعليم العالي بالنسبة للطلبة التونسيين وما يجب ادخاله من الاصلاح حتى ياتي هذا التعليم بالفائدة المنشودة

يعلم البعض منكم من لهم المام بنظم الكليات الفرنسوية انه يوجد لكل كلية شهدتان الاولى تدعى الشهادة الدولية وهي التي تخول الحق لحاملها في الانتصاب للاشتغال بمهنته في التراب الفرنسوي وفي المستعمرات ولا يحمل هذه الشهادة الا من كان محرزا على البكالوريا

والشهادة الثانية تدعى شهادة الجامعة وهي شهادة يحصل عليها من انتسب الى كلية فرنسوية بواسطة شهادة من بلاده يدلى بها عند انتسابه ولكل الامم شهادات قومية يمكن بفضلها الانتساب الى احدى كليات فرنسا من دون ان يقضي التلميذ عامين او ثلاثة لتحضير البكالوريا

فما ضرنا نحن ان تعتبر شهادة التعليم الثانوي بالمدرسة الصادقية كبقية الشهادات القومية المؤمى اليها

ولنعرج الان على حال الطالب التونسي من والوجهة المادية فنبين ما يقاسيه زيادة عن الام الغربة والسفر من مشاق العسر واتعاب الاحتياج

سادتي

اقول لكم ونفسي ملؤها الحزن والاسى ان الطالب التونسي من اتعس الطلاب حظا واقلهم ميسرة واني اناشدكم الله ان تعفوني من زيادة الايضاح في هذا الباب لما احس في نفسي من خواطر النقمة والسخط الذين اودعهما فيها ما رايت من تعسر حال بعض الاخوان الذين اقدسهم لما اظهروا من شجاعة وثبات فلم تزعزعهم عن مسلكهم ولم تحد بهم عن محجتهم التي اختاروا ملمات ولا نائبات

ولقائل ان يقول انه بذل ما يستطاع من الجهود لاسعاف الطالب التونسي اجل ان بعض الجهود بذلت لهذا الغرض وها نحن ذاكروها ثم معلقون عليها بما نراه واجبا ان يدخل عليها من الاصلاح

اما من جهة الحكومة فان ادارة العلوم والفنون المستظرفة في ١٩٢٨ - ١٩٢٧ امدت تسعة عشر طالبا تونسيا باعانات غير مسترجعة بلغ قدرها خمسة وعشرين الفا وخمسمائة فرنك واعانت خمسة وعشرين طالبا افرنسويا بمبلغ قدره ثلاثين الفا ومائتي فرنك

ثم انه في سنة ٢٩ - ١٩٢٨ وقعت زيادة في الاعانات فبلغ قدر الميزانية المعدة لذلك القرض مائة واثنين وعشرين الف فرنك و في جلسة يوم ١٤ ديسمبر ١٩٢٨ عرض السيد الحبيب بدره العضو بالمجلس الكبير اقتراحا اليكم نصه :

نظرا للزيادة المحسوسة التي نشاهدها في عدد الطلبة التونسيين بباريس

ونظرا لحال اولئك الطلبة السيئة من جراء غلو المعاش بباريس وتفاهة الاعانة التي يتقاضونها فان السيد الحبيب بدره يقترح

ان تؤسس بالايالة التونسية ميزانية للقروض الشرفية وان تدرس في مؤتمر شمال افريقيا المقبل مسالة احداث قسم شمال افريقي بعمارة الطلبة بباريس (*Cité universitaire*)

وكان جواب الحكومة على هذا الاقتراح ما ياتي ذكره

ان الزيادة في الميزانية المعدة لاعانة الطلبة بفرنسا سمحت بالزيادة في الاعانات الشخصية بصفة محسوسة

اما تاسيس ميزانية القروض الشرفية فهي مسالة تحت الدرس

واما احداث محل بباريس لطلبة شمال افريقيا فهو من المسائل التي سينظر فيها المؤتمر الافريقي المقبل

وقد اعاد هذه الكرة الدكتور التلاتلي في جلسة اليوم العشرين من ديسمبر ١٩٢٩ وعرض اقتراحين :

الاول : يطلب فيه احداث القروض الشرفية

والثاني : يطلب اقامة محل للطلبة التونسيين يحتوي على مائة بيت

اما الاقتراح الاول فقد وقعت الاجابة عنه اجابة فعلية فخصصت ميزانية للقروض الشرفية يبلغ قدرها الان مائتين وعشرين الف فرنك

اما هذه القروض الشرفية فهي لا تتجاوز خمسة الاف فرنك وهذه نهاية نظرية والحقيقة ان احظ الطلبة الذين يقترضون من الحكومة لا يتقاضون اكثر من اربعة الاف فرنك في السنة والكثير منهم لم تتجاوز اعانتهم الفين وخمسمائة فرنك وهذا كما لا يخفاكم

اسعاف غير كاف لسد الثلمة التي كثيرا ما نشاهدها في ميزانيات الطلبة واذا ذكرنا لكم ان الطلبة من البلاد الاجنبية كابناء جزيرة مداغسكار وغيرهم - يتناولون من حكومتهم المركزية اعانات تبلغ الف فرنك شهريا واذا ذكرنا ان البلاد السورية وان كانت ميزانيتها العامة اضعف من الميزانية التونسية وان ابناءها الطلبة باروبا يتقاضون اعانات تبلغ عشرة الاف سنويا وان عدد الطلبة السوريين يقرب من الثلاثمائة تبين لنا جليا ما في هذا التحديد للقروض الشرفية بتونس من الخلل والفساد

وعليه فان اول نقطة يجب على الطلبة ان يطالبوا بتحقيقها هي الزيادة في القروض الشرفية زيادة مناسبة لغلو المعاش بفرنسا

وهذه القروض الشرفية مستثناة منها طلبة الحقوق وسبب ذلك انه يوجد بتونس مدرسة حقوق ورأيي ان هذه جزئية لا يجب مراعاتها في مثل هذه الظروف اذ لا يخفاكم ما في الانتقال من فائدة كبرى وما في العيش بين اظهر امم مختلفة وعناصر متبائية الاخلاق والطباع والامزجة من الخبرة ولا يخفاكم ايضا ما يبقى مرتسما في نفس الطالب من اثر المدرسين المتفننين والاساتذة الذين عمت شهرتهم اصقاع الارض

وهذه نقطة ثانية يجب ان يقع تحقيقها وهي تعميم القروض الشرفية من دون استثناء اذ نحن اليوم في حاجة لجميع الفنون والعلوم

هذا وان الحكومة لما اسست القروض الشرفية ابطلت الاعانات بحيث ان الطالب اصبح اليوم يقترض ثلاثة الاف فرنك بينما كان يتقاضى اعانة تقرب في بعض الاحيان من الالفي فرنك

فعلينا ان نطالب بارجاع الاعانات وابقائها مع القروض الشرفية حتى يتمكن الطالب من ان يعيش عيشا متوسطا ويبعد فكره عن هواجس الماديات

ومما يلاحظ في نظام هذه القروض الشرفية انه لا حق لطالب تونسي فيها الا اذا كان يزاول التعليم العالي بفرنسا اما اذا اراد ان ينتسب الى كلية اجنبية فهو محروم مما يسعف به زملاؤه بفرنسا

وان شرطا كهذا لمن الشروط التي نرى ازالتها حتى يقع التعميم بصفة تامة سواء فيما يتعلق بنوع العلم المدروس او فيما يتعلق بالبلاد التي تقع الدراسة فيها (تصفيق حاد)

هذا فيما يخص الاقتراح الاول من اقتراحي الدكتور التلاتلي اما الاقتراح الثاني وهو المتعلق بتاسيس محل ليسكن به الطلبة التونسيون فانه لم يقع في سبيل تحقيقه على ما اعلم ولو خطوة واحدة

سادتي

انتم تعلمون ما لمثل هذا المشروع من الفائدة الجمة اذ بفضله يسهل العيش على الطالب ويصبح في احسن ما يمكن من الحياة اليسرة والصحة البدنية والسلامة الفكرية الامر الذي يعينه كثيرا على توجيه همته توجيها تاما للدرس والتعمق في العلوم على انا نرى هذه المشكلة قابلة للتاجيل على ما لها من الاهمية والفائدة

وهنالك ايضا من وسائل التسهيل ما يجب اتخاذه لاسعاف الطلبة واخص بالذكر منها منحة السفر في البواخر مجانا وهذا امر حصل عليه اخواننا الجزائريون فعلينا اليوم ان نطالب به وسنسعى في تحقيقه

سادتي

ازاء هذه الجهود التي بذلت من طرف الحكومة والتي يلزم ان تبذلها في المستقبل جهود اخرى محمودة جاءت من قبل الامة منشطة لمساعينا وان لساننا وقلمنا لمقصران دون الثناء على ابناء بلادنا الكرماء والشكر لهم عما وضعوا في شبابهم من الامال الطاهرة حقق الله امالهم وجازاهم عما صنعوا خيرا جزيلا

ذلك في ما يخص البلاد التونسية اما الجزائر فان اخواننا من ابناء هذا القطر الكريم على درجة السواء مع زملائهم الفرنسويين فيما يتعلق بنظام التعليم وبعض المزايا التي يخولهم اياها انتسابهم الى احدى الكليات غير ان الضرر كل الضرر يبدو في قسم الاعانات اثناء التعليم الثانوي فان معظم من يحضون بهذا الاسعاف انما هم ابناء موظفين تجازيهم الحكومة بذلك عما لهم من الايادي البيضاء على مشارعها وعما يبذلونه من الجهود للذود عن حماها فان الاعانة في الغالب تعطى للاب لا للابن

فمن المتحتم اليوم اصلاح هذا النظام واحداث مناظرات لاستحقاق الاعانات استحقاقا فعليا لا يراعي فيه الا مواهب التلميذ

وهنالك ظاهرة اخرى بالجزائر الا وهي التصعيب على الطلبة في اباحة السفر الى فرانسا وقضاء مدة الدراسة في احدى مدنها العلمية

فعلينا ان نسعى في رفع هذه العراقيل ونطالب بالتسهيل على الطلبة الجزائريين في السفر الى فرانسا والاقامة فيها للدراسة

وقبل ان ننتهي من هذا التقرير نرى من واجبنا ان نلفت نظر الحاضرين الى مسالة من الاهمية بمكان فنحن نشاهد اليوم في كافة الشمال الافريقي ان بعض اخواننا المتخرجين من الكليات الفرنسوية والذين يحملون نفس الشهادات التي يحملها زملاؤهم الفرنسويون لا يتمتعون بجميع الحقوق التي تخولهم اياها تلك الشهائد والتي يتمتع بها زملاؤهم من ابناء فرنسا

فالمطالبة بازالة هذا الحيف امر متحتم اليوم حتى يمكننا ان نقتطف ثمار جهودنا كلها وحتى لا يكون هيكلنا المفكر اشل في بعض اعضائه الرئيسية

ولنبسط الان بايجاز راينا فيما يجب ان يكون اتجاه التعليم العالي في الخارج وهذا امر بسيط يمكن ان تقعد لها قاعدتين عامتين الاولى ان التعليم العالي لا ياتي بفائدة الا اذا تعددت مشارب الطلبة فيه وهذا امر نشاهده اليوم وعليه فاننا نقتصر على ما لمحناه في هذا الغرض ونرجو ان يكثر عدد المشتغلين من بنينا بالفنون الصناعية والتجارة وان كان ذلك موكولا في غالب الاحوال للاستعدادات الشخصية ولكن بودنا ان يزداد عدد المزاولين لهذه الفنون اذ عليها تاسس نهضة بلادنا الاقتصادية وهي كما تعلمون محور كل تقدم ورقي القاعدة الثانية ان لا تهمل الثقافة القومية من جراء هذه الاقامة بالبلاد الغربية ومزاولة الدرس بلسان اعجمي وهذا امر اساسي ايضا لنهضتنا الفكرية باعادة مجد كاد ان يتداعى هيكله للسقوط لا كما يريده بعضهم على انقاض تلك المدنية اللامعة التي اضاءت قرون الظلام الحالك والجهل والشعوذة : القرون الوسطى

ورجائي من رفقائي بفرنسا الذين اضاعوا ما تحصل لهم من مبادي العربية في حداثتهم ان يوطدوا انفسهم على قراءة كتب العربية وان يعتنوا بتاريخ البلاد الاسلامية وانا اتعهد لهم اذا تعودوا بذلك ان يجدوا لذة مستطابة وهل من لذة اطيب من معرفة الاباء والاجداد خصوصا اذا كانوا امجادا اباة كراما ؟

اما الاخوان الذين لم يزالوا في الدور الثانوي فاني ازجي لهم بنصيحة قلبية خالصة وهي ان يهتموا بالعربية وسيعرفون بعد حين جزاء من احسن وعقاب من اساء (تصفيق)

تقرير السيد محمد بلحسن الوزاني

هذا التقرير ارسل من قبل السيد محمد بلحسن الوزاني التلميذ المتخرج من مكتب الاقتصاد السياسي بباريس وقد تلاه على الحضور السيد صالح بن يوسف

لا يخفاكم ان طلبة المغرب في حاجة الى مغادرة اوطانهم والذهاب الى الكليات والمدارس العليا بالبلاد الاجنبية كفرنسا او بالجزائر وذلك لتعاطي العلوم العليا باجتهاد وكد حتى تكلل اعمالهم بالنجاح . ولكن الى حد الان لم يتمكن طلبتنا من تعاطي تلك العلوم فمنهم من اعوزه المال واكثرهم لم يحرز على الشهادات التي تعتبر مساوية للبكالوريا او ما يلحق بها . وعدد طلبتنا الذين ساعدهم الحظ ودخلوا الكليات اقل من قليل . وقد كثر عندنا عدد الطلبة الذين ينقطعون عن التعليم الثانوي قبل البكالوريا وذلك لانهم لا يترقبون ادنى مساعدة مادية تسمح لهم فيما بعد ان يتعاطوا العلوم العليا التي تروق لهم .

واذا نظرنا الى حالة الطلبة الفرنسيين القاطنين بالمغرب وجدنا انها احسن من حالة اقرانهم المغربيين وذلك ان القرار الوزيري المؤرخ في ٢٣ مارس سنة ١٩١٨ الموافق لتسعة جمادى الثاني ١٣٣٦ يخول للتلامذة ان يدخلوا المدارس الثانوية مجانا بصفة مقيمين (*Pensionnaire*) او نصف مقيمين (*Demi pensionnaire*)

او خارجين (*Externe*) بعد المناظرة التي تقع كل عام وتعطى هذه المنح لابناء الشهداء والعساكر الذين تحت السلاح ويتامى المتوظفين وارباب الصنائع والمعمرين والتجار وابناء العائلات الفقيرة

اما من جهة التعليم العالي فان كثيرا من الطلبة الفرنسيين يتممون تعليمهم بفرنسا على نفقة الحكومة الشريفية واليك النصوص التي تنظم توزيع تلك المنح :

القرار الوزيري المؤرخ في ٣ افريل ١٩٢٠ في عشر منح للقراءة بمكاتب البياطرة بفرنسا

القرار الوزيري المؤرخ في ٢٧ جويلية ١٩٢٠ في بعض منح التعليم العالي والثانوي بفرنسا

القرار الوزيري المؤرخ في ١٥ جانفي ١٩٢٣

والقرار الوزيري المؤرخ في ١٦ فيفري ١٩٢٤ في منح التعليم بالمدرسة العليا للفلاحة المسماة (*Ecole Superieure du Genie Rural*)

القرار الوزيري المؤرخ في ٢٢ افريل ١٩٢٧ في منح لدرس الموسيقى والفنون المستظرفة بفرنسا

الظهير المؤرخ في ٢٣ سبتمبر ١٩٢٧ في القروض الشرفية

القرار الوزيري المؤرخ في ١ جويلية ١٩٣٠ والقرار الوزيري المؤرخ في ١ ماية ١٩٣١ في كيفية توزيع المنح للتعليم الثانوي والتعليم العالي بالكليات والمكاتب الصناعية بفرنسا والجزائر وغيرها من القرارات ....

وقد راينا في جريدة (*le Petit Marocain*) بتاريخ ٢٢ ماي ١٩٣١ ان الحكومة امرت سبعة وسبعين طالبا يزاولون التعليم العالي بفرنسا بقروض شرفية يبلغ قدرها ٤٧٧٠٠ فرنكا .

وزد على هذه المنح والقروض الشرفية التي تعطيها حكومة الحماية تلك الغرف الاربعة التي احدثتها ادارة العلوم برواق الطلبة (*Cité universitaire*) وانفقت في سبيلها ٢٠٠٠٠٠ فرنك . كما احدثت كل من شركة الفسفاط الشريفية

(*Office chérifien des phosphates*) والبنك الدولي وشركة السكك الحديدية غرفا نفقت لاجلها ١٥٠٠٠٠ فرنك . والان يوجد برواق الطلبة سبعة غرف الهؤلائك التلامذة وسيبلغ هذا العدد الثلاثة عشر كما هي رغبة المقيم العام . والغالب على الظن انهم لم يعدوا لطابتنا تلك الغرف ولا الغرف التي ستحدث في المستقبل برواق الطلبة .

وفي الاصل ان للطالب المغربي حقا في القروض الشرفية والمنح التي تعطيها ادارة العلوم وليس هنالك شرط . ولكن في الواقع هم محرومون من تلك المنح للصعوبات التي يتلقونها من الادارة فانها تشترط عليهم شهادة البكالوريا التي يتعسر تحضيرها بالمدارس الاسلامية بفاس والرباط . ولا تعطى تلك المنح الا من كان قد زاول العلوم الثانوية بليسي فرنسي واحرز على شهادة البكالوريا وبما ان ذلك يصعب على طابتنا نراهم لا زالوا محرومين من تلك المنح . واعلم ان تلك المنح تعطى لغير من يزاول الحقوق فعلى طالب الحقوق اذا اراد منحة ان يتخلى عنها او يضيف اليها درس الاداب العربية مثلا

فكيف تعلل ادارة العلوم هذا الظلم الفادح ؟ انها لا ترى موجبا لاعطاء المنح الطلبه المغربيين والفرنسيين الذين لا يدرسون الحقوق بالمعهد المغربي . وتدعي ان تلك القاعدة تنطبق على جميع الطلبه مهما كانت جنسيتهم . ايكفينا هذا بيانا ؟ وكم من طالب فرنسي يدرس الحقوق خارج المغرب وتنفقه على الحكومة الشريفية من غير ان يدرس فشيئا آخر

ولو ذكرت لكم اسماء بعض الطلبه لرايتم انهم من عائلات مثرية وليست كذلك حالة طلبتنا الذين يدرسون الحقوق بل طالبنا الوحيد

وزد على ذلك ان ما اعطى الى الطلبه الفرنسيين خلال عام ١٩٣٠ هو اضعاف ما اعطى للمغربيين

وللفرنسيين فقط حق في معلوم السفر والتعليم

ومن شان ادارة العلوم ان لا تساعد من الطلبة من كان يزاول خارج المغرب علوما تدرس بالمعهد ولكن في الواقع نراها لا تمنع عطاياها طلبة الاداب العربية التي

تقرا بالمعهد منذ بضع اعوام . ودعوى ادارة العلوم انها لا تا ري لما لم يرغب طلبتنا في ذلك المعهد مع انهم يستطيعون ان يحرزوا هنالك على شهادة الحقوق بسهولة . والحقيقة انهم يتركون ذلك المعهد ليكون تعليمهم على احسن حال . لان المعهد المذكور كان دائما ولن يزال مركزا للمباحث العلمية . ودرس الحقوق هنالك خارج عن مشمولاته الاساسية وما هو بكلية ولا نجد به شيئا من مميزاتها . والدليل على ذلك انك ترى المترشحين يذهبون الى بوردو لاتمام امتحاناتهم الشفاهية وليس لمدرسي المعهد المغربي ان يمتحنوا المترشحين للبكالوريا الا بمشاركة اساتذة كليات فرنسا . واليك الاسباب التي من اجلها يباشر طلبتنا الكليات على المعهد المغربي :

١) يدرس الطالب هنالك الحقوق دراسة ادق وانفع وذلك بفضل محاضرات موضوعها ما يستخبر فيه الطالب في الامتحان الكتابي . وبفضل التمرينات التي تمكنهم من الاحراز على الكتابي من شهادة الحقوق وبفضل براعة الدرسين وخزائن الكتب التي تعين الطلبة على دراستهم

٢) يستطيع الطلبة بباريس ان يجمعوا بين تعليم الكلية ودروس اخرى خصوصا دروس مكتب العلوم السياسية .

كل يعلم ان طلبة كلية الحقوق يزاولون دروس هذا المعهد ودروس الليسنس في آن واحد فتسهل عليهم امتحاناتهم وتثقف افكارهم حتى يدركوا الصعب من مواد امتحان الليسنس والدكتورا . فلا تقتصر ثقافة الطالب على علم الحقوق وتاريخها . ويبعد ان يكون الجمع بين الحقوق والعلوم السياسية عديم الفائدة للطالب اذ ان كلية الحقوق ومدرسة العلوم السياسية يتفقان على مساعدته

٣) تحصل لطلبتنا من اقامتهم بفرنسا ثقافة عامة يعسر عليهم اقتناؤها ببلادهم وهي لازمة للحياة .

٤) ترى الطالب الاجنبي يقيم بفرنسا ليتضلع في اللغة الفرنسية . فمن واجب المغاربة ان يسلكوا هذا المنهاج

واخص بالذكر منهم المحامين الذين سيرافعون لدى المحاكم الفرنسية بالمغرب فمن الواجب تنشيطهم على ذلك مراعاة لمصلحتهم ومصلحة العموم والحكام

٥) يظهر للطلبة ان الاساتذة الممتحنين يتشددون معهم شدة قاسية وكثير منهم يؤثر الذهاب لفرنسا فرارا من هذا التشدد

وها قد بسطنا لك باختصار الاسباب التي تحث طلبتنا على اختيار الكليات الفرنسية على معاهد العلوم العليا بالمغرب ولو كانت معاملة ادارة المعارف تشمل الطلبة الفرنسيين او كان لنا كلية تضاهي كليات فرنسا لقبلنا اعتذار الادارة . ومع هذا فان شهادة الادب المشترط تتبعها على من يطلب منحة من المغربيين لا قيمة لها اذ معلومات الطلبة تفوق بكثير معلومات الاساتذة من المستشرقين . وأضف لذلك ان عناية هؤلاء موجهة خاصة للطلبة الفرنسيين الذين كادوا يجهلون اللغة العربية تماما . والدروس التي تهيء الى شهادة الادب العربي تماثل غالبا الدروس الابتدائية . وبمزيد الاسف نرى ان حظ اللغة العربية يسير بالنسبة الى اللغات الاخرى التي تدرس بكليات الادب كما ان كتب التعليم غالبها قديم لا يليق الا بالخزائن العتيقة والحاصل انه لا ينبغي لطلبتنا المشغوفين بتحسين ثقافتهم ان يضيعوا اوقاتهم الثمينة ويتحملوا المصاريف الباهظة في شهادة كهذه ولا ريب ان ادارة العلوم لا تقدر على اعطائنا بيانا مقنعا لو طلبنا منها السبب الذي اداها الى بذل منح للمترشحين لشهادة الادب تلك المنح التي تشح بها على طلبة الحقوق مع ان شهادة الحقوق انفع للبلاد المغربية

ان اشتراط شهادة الادب العربية على الطلبة الذين يطلبون منها المنح ما هو الا محاولة ابعادهم عن تعليم الحقوق وجبرهم على ان يعيشوا عيشة المتوظفين . وينبغي ان تزول في القريب العاجل تلك الحالة التي عليها الان طلبتنا حتى ينتفعوا باعانات الحكومة مثل الفرنسيين . فلذلك تتحتم ازالة الشروط التي تشترط على المغربيين او ادخال الطلبة الفرنسيين تحتها . وبعبارة اوضح يجب بذل المنح للفرنسيين المقيدة اسماؤهم بكلية الحقوق بفرنسا والجزائر واشتراط شهادة الادب عليهم . وان لم تتبع ادارة المعارف احد هذين المنهجين . فلتبادر بازالة درس الادب والحقوق من المعهد اذا ارادت ان تعمل بتلك

القاعدة التي تدعي تطبيقها على الطلبة اية كانت جنسيتهم . ولنات بعلل اخرى نعلل بها تصعباتها على المغربيين . حيث انها تجبر ذوي المنح من طلبتنا على مزاولة الادب فقط والجمع بينها و بين دراسة الحقوق

و يحق لنا الان ان نعتقد ان هذا الفعل ظلم فادح لا يقبله العقل السليم .

المناقشات

السيد فرحات عباس ـ اتى ببعض ايضاحات فيما يخص احداث مطعم يمكن الطالب الشمال الافريقي ان يتناول به غذاء طيبا كافيا بثمن مناسب

* * *

السيد احمد بن ميلاد

اخواني الاعزاء

اريد ان ابسط لكم بعض ايضاحات فيما يتعلق برواق الطلبة و بالسفر مجانا على ظهر البواخر و بمطعم خاص بالطلبة

١) لقد سعى السيد محمد التلاتلي ومن قبله السيد الحبيب بدره في المجلس الكبير في توسيع نطاق القروض الشرفية و في احداث رواق لطلبة شمال افريقيا بباريز ولكن هنالك مسألتان اثنتان اما ان تحتكر بعض غرف من رواق الطلبة الفرنسويين وان تعطي حكوماتنا في مقابلة ذلك خمسمائة الف فرنك للغرفة الواحدة واما ان نؤسس رواقا خاصا بطلبتنا ها انتم تعلمون اليوم ان عدد طلبتنا يبلغ المائة والخمسين وحينئذ الفكرة الاولى لا تليق طبعا فلم يبق لنا الا ان نطالب حكوماتنا بايجاد ميزانية خاصة لتاسيس رواق يشمل في الاقل مائة غرفة

٢) نلاحظ ان من اراد من الطلبة التونسيين ان يذهب لايطاليا يسافر بسعر طفيف ولقد سعت جمعية طلبة شمال افريقيا ـ وهنا رئيسنا السابق سيدي الطاهر الزاوش يشهد

بذلك - في تخفيض اسعار السفر على ظهر البواخر و في القطار ولم نصل الى نتيجة ما والحال ان البواخر تعطى مجانا من الحكومة الى بعض الشركات و يبقى للحكومة الحق في منح اجازة السفر على البواخر للبعض مجانا او بقيمة طفيفة لغيرهم . فمن المتاكد ان نطالب حكوماتنا باجبار الشركات على قبولنا مجانا على ظهر البواخر

٣) لقد تكلم السيد فرحات عباس في احداث مطعم يرتق بشبابنا وانا اشاركه في هاته الفكرة لانه كل منكم يا معشر الزيتونيين يعلم ما يقاسيه الطالب وهو في بلاده بين قوم يرمقون اليه من ضيق العيش فما بالكم باخوانكم الذين هاجروا اوطانهم فعاشوا غرباء الديار والعشيرة . ولقد سعينا في السنة الفارطة في ايجاد مطعم يحل جمعيتنا بباريس فكلات مساعينا بالنجاح فالواجب على الامة اعانة هذا المطعم برأس مال حيث ان رأس مال الطلبة صحتهم وفكرهم ولا بد من المحافظة على رأس مالنا هذا .

* * *

السيد محي الدين الشرقي :

الفت انظاركم لعدم المساواة الموجودة بين المسلم الذي اتم تعليمه والفرنساوي عند الدخول في معترك الحياة .

واخص بالذكر منهم طلبة الحقوق الذين لا يمكن لهم البتة ان يكونوا *Avoués* .

وهل من المحتوم ان لا يصل الى هذا المنصب الا من كانت جنسيته فرنساوية مع انه في بلاد عربية بحته

وقام بعده سيدي محمد بن عبد الله وتلا على الجلسة ملخص ما قررته لجنة التعليم العالي وهو الاتي :

قد قررت لجنة التعليم العالي ان تبدى لكم هاته الفكرة التي هي من الاهمية بمكان .

اما بتونس او المغرب فاللجنة تطلب :

١) احداث شهادة يومية تقوم في الانتساب الى الجامعات مقام البكلورية

٢) الزيادة في القروض الشرفية

٣) ارجاع الاعانات

٤) اعطاء الحق لكل طالب مهما كان الفن الذي يدرسه والبلاد التي يدرس بها في التمتع بقرض شرفي

٥) اعطاء منحة السفر في البواخر مجانا

واما بالجزائر

١) اصلاح نظام الاعانات للتعليم الثانوي

٢) التسهيل على الطلبة في السفر الى فرنسا

طرحت هاته الافكار للتصويط فاحرزت على موافقة الجميع ثم رفعت الجلسة على الساعة العاشرة والخمس والخمسين دقيقة

الجلسة الثانية

التعليم العربي

يوم الجمعة في ٢١ ربيع الثاني ١٩٣١

الرئيس : السيد فرحات عباس

السادة

المقررون : الفاضل ابن عاشور
محمد بن عبد الله
ابو علام علواش

السادة

الكاتبان : علاله البلهوان
المنجي سليم

فتحت الجلسة على الساعة الرابعة والربع بعد الزوال واعطيت الكلمة لرئيس الخلدونية الاستاذ عبد الرحمان الكعاك فالقى الكلمات الاتية بنصها :

ايها الشباب الناهض يا رجال الغد

لي لديكم رجاء وهو مساعدتي ان تكون غايتنا الوصول الى امانينا العظام وهي ان ننظر الى المستقبل بعين البصير وان نعلم اننا مسؤولون غدا امام ابنائنا والتاريخ فلنترك التحيزات جانبا ولتكن غايتنا سعادة الشمال الافريقي والشمال الافريقي فوق الجميع

(تصفيق)

ان المسالة التي ستعالجوها في هذا المساء لهي من اعوص المسائل التي سيشتغل بها هذا المؤتمر فهي تتعلق باعادة مجد غابر واحياء لغة كان لها اكبر فضل في التاريخ . انكم ستناقشون في اصلاح الجامع الزيتوني وجامعة القرويين اليوم وفي السنين المقبلة . ستكون المناقشة في هاته المعاهد مع تلمسان وغيره من القطر الشقيق

فالمسالة اذا حياتية لابناء الاسلام الذين يريدون اعادة عصره الذهبي الجميل

المسئالة حياتية لابناء سام او العرب الكرام فلا نترك للشخصيات فيها سبيلا فاشخاصنا عرض زائل واحفادنا باقية فلا نترك رجال الغد يقولون اللهم انك تعلم ان سبب تعاستنا ومنشأ اندماجنا ليس هم السوقة والزراع والعامة والرعاع فاولئك قاموا بواجبهم جهد المستطاع . ولكن منشأ الداء وسبب البلاء زعماؤنا المغرضون . ساداتنا المترفون اولئك اعد الله لهم وعيدا (تصفيق حاد)

حالة التعليم العربي في شمال افريقيا

تقرير السيد محمد الفاضل ابن عاشور

ان المشكلات العديدة التي تعرض علينا صباح مساء في اشكالها المختلفة حول وحدة الشمال الافريقي والطرق التي نتوصل بها الى حفظ ذاتيته وابقائه كما كان وطنا واحدا لهي ناطقة من نفسها باهمية هذا الموضوع الجليل ومنزلة هذه المشكلة الكبرى منها جميعا منزلة الراس من الجسد : مشكلة التعليم القومي واللغة القومية لشمال افريقيا

ولقد تمحضت الجهود الى الجهاد في سبيل احياء العربية واعزازها حفظا لرابطة العروبة السائدة بين اقطار وطننا الاكبر والتي لا تزال امتن روابط الاتحاد واقوى اواصر القرابة واجمعت كلمة مفكرينا على ان العربية يجب ان تكون لنا لسان التعليم القومي وهي الاساسية في كل مدرسه قومية لذلك نرى من اهم المسائل التي تشغل بال هذا المؤتمر مسالة التعليم العربي في حالته الحاضرة بتونس وما يجب ان يكون عليه

الحالة الحاضرة

حيثما التفتنا لحالة التعليم العربي اليوم وجدناها فاقدة لاصول التعليم المتينة الكافلة للعربية بالحياة وتحقيق حاجة المجتمع منها ولا عجب في ذلك ما دام جامع الزيتونة داء الانحطاط سار يا فيه وهو يعتبر المعهد الرئيسي الذي يرجع له التعليم العربي وتكون المعاهد كلها عالة عليه اذ يمدها بالاساتذة المثقفين على الطريقة الزيتونية وسنرى ما في

تلك الطريقة من قصور واخلال زيادة على ما في برامج التعليم خارج الجامع من غبن للغة العربية في الاجحاف باوقاتها وقصر تعليمها على الدرجة الابتدائية حتى في المدارس الثانوية واعتبارها في التعليم الابتدائي اعتبار مادة اختيارية كالتصوير وفي الليسيات تدرس بصفة لغة اجنبية كسائر اللغات الالمانية والانكليزية والاسبانية

لذلك نبتديء بشرح حالة جامع الزيتونة تفصيلا وبيان طرق الاصلاح ونجعل تبعا لذلك نظرة عامة في حالة التعليم العربي بالمدارس الابتدائية الدولية والحرة ولنترك للاخ علواش شرح الحالة في المدارس الثانوية المتفقة تمام الاتفاق في القطرين

جامع الزيتونه

وضعيته

اعتبر جامع الزيتونة مدرسة نظامية بمقتضى المنشور المؤرخ ب ٢٧ رمضان ١٢٥٨ الصادر من المشير الاول احمد باشا ليكون موفيا بحاجة التعليم العربي في ذلك العصر وناشرا للعلوم الاسلامية بعد القرون التي تطاولت على الانحطاط الفكري واستفحال الجهل فكان يقوم على الطريقة التي خلفتها نهضة التعليم في القرون الوسطى بما الحق بها في طور الانحطاط من مظاهر العقلية الفاترة المضطهدة

فلم يكن تاسيس احمد باشا فاتحة عصر جديد في الثقافة العربية بتونس ولا نهضة في اساليب التعليم ولكن عمل احاط حالة التعليم يومئذ بنظم فعالة في سرعة انتشارها وحركة اخذت بضبع الاساتذة لعمل مثمر واظهرت للوجود نتائج استعداداتهم ومقدرتهم بتنشيط الملك الناهض

فاصبح جامع الزيتونة مجمع المدارس التي كانت تقوم بالتعليم على طريقة واحدة هنا وهناك وامكن ان يوفي بحاجة البلاد في نهضتها الضعيفة لاناس متضلعين في الشريعة واللغة العربية وطبقة مثقفة على هؤلاء تصلح للقيام بالاعمال التي يتطلبها المجتمع لحفظ حياته والواقف على روح ذلك العصر يدرك انه لم يكن وقتا داعيا لحركة تتناول التعليم العربي في جوهره والمجتمع التونسي بمعزل عن كل حركة تجديدية لا يتطلب اكثر مما يليه من طرائق التثقيف وبرامج التعليم

ودام جامع الزيتونة من ذلك التاريخ يقوم بعمل متواصل في نشر العلم وامداد الامة برجال العلم واعداد الاساتذة العظام في العلوم المدروسة به حتى طرأ طو الاضطراب ووجدت تونس نفسها تحت سيول متدفقة من التدخل الاجنبي يحمل في مطاويه صورا من النهضة الاروبية وقبض على مقاليد الوزارة المصلح الكبير خير الدين باشا فسن له نظاما وافيا واسس به الشهادات بدون ان يمس جوهر التعليم شيء ما من مقدمات الاصلاح بل كان الامر بعكس ذلك فان نهضة التعليم في عهد احمد باشا قد حركت بعض ذوي المواهب الشخصية والافكار النقادة للجهر بمقاومة التقليد الاعمى والاعتقاد بكل ما يسمع الذي كان شائعا بجامع الزيتونة فلقي ما يلقى المصلحون من مقاومة تعسف واعوجاج امكن ان يتسلط عليها بقوة جاشه ويد المشير الناهض التي كانت تدفع به في سبيله حتى تمكن من ايجاد طبقة نشات على تلك الطريقة فكانت ارقى عناصر جامع الزيتونة قبيل الاحتلال واكثرها استعدادا للعمل المنتج وبقيت حزازة ذلك في نفوس بعض الاساتذة حتى سمح لهم الزمان بالتربع في اللجنة التي عقدها الوزير خير الدين لتاسيس قانونه فجاهدوا حتى اثبتوا في القانون فصلا نصه :(لا يجوز البحث في الاصول التي تلقتها العلماء جيلا بعد آخر بالقبول ولا ان يكثر من تغليط المصنفين فان كثرة التغليط امارة الاشتباه والتخليط بل عليه ان يبذل الوسع في فهم مرادات الفضلاء) وبذلك اصبح الذي يحاول تصحيح مسالة او اصلاح خطا معرضا زيادة على السخط العام والمقاومة المعتادة لارتكاب جناية فضيعه بخروجه عن حد الامر العلي الذي يحصر دائرة التفكير وعلى هذا النحو صدر قانون سنة ١٣٣٠

ننتهي من هذا لان جامع الزيتونة وان لم يكن اعتباره مدرسة نظامية بعيدا جدا وان تكن الاصلاحات تواردت عليه من عهد تاسيسه الى الان مرتين فان التعليم المزاول بين جدرانه ليس وليد تلك الاصلاحات وانه التعليم الذي كان للمسلمين في اقل عصور انحطاطهم تبدل تنظيم القائه وهو في جوهره لا يزيد الا قوة

كيف يثقف التلميذ بجامع الزيتونة

تقتضي وضعية جامع الزيتونة التي رايناها ان يكون معهد الدراسة الشريعة

الاسلامية واللغة العربية لذلك كانت العلوم التي تدرس فيه هي علوم الدين الاسلامي كالتوحيد والحديث والفقه والاصول وعلوم اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة والادب والحقت بها من قديم علوم اخرى لها اتصال بها كالمنطق اولا اتصال لها بها كالتاريخ والجغرافيا والعلوم الرياضية المرسمة اليوم بالبرنامج وجملة العلوم المعتبرة في قانون عام ١٣٣٠ اربعة وعشرون علما هي التي كان الاوائل يقسمونها الى وسائل ومقاصد ثم يقسمون الوسائل منها الى وسائل ضرورية ووسائل تكميلية ولا ترى في قائمة هذه العلوم علوما من شانها تربية الفكر على النظر والنقد الصحيح الا اربعة او خمسة من العلوم الرياضية تحسبها تفيد شيئا حتى اذا علمت انهم لا ينتهون في دراستها الى نهاية المبادي منها ايقنت بضعف اثرها في التعليم وليس الخلل جليا في تسمية هذه العلوم وعدها بل في معرفة تقسيمها والكتب المعدة لدراستها والاساليب التي تدرس بها

فالتلميذ يدخل جامع الزيتونة لا يقل عمره عن ثلاثة عشر عاما يبتدي بدراسة النحو والفقه والتوحيد ويأخذ من الحساب حظا في معرفة الجمع والطرح حتى اذا تقدم في العام الثاني الى كتب ارقى انتقل للضرب وبدا يتعلم الرسم ومع ابتدائه الرسم يشرع في دراسة الفلسفة العقلية على نحو ما وضع ارسطاطاليس قبل ان يخطو نحو القسمة وهكذا لا يصل الى الجزء الرابع من حساب شفيق ويحاول معرفة التكعيب والتربيع الا وهو يدرس كتاب التنقيح للقرافي في فلسفة الفقه واصول الاستنباط والمقابلة بين المذاهب والاجتهادات

فليس اذن في سلم التعليم بجامع الزيتونة مقابلة في الدرجات التي يتدرجها التلميذ بين الاجزاء التي تؤلف تلك الدرجة من مواد التعليم

اما الكتب المعتمدة في دراسة هذه العلوم فهي الكتب المؤلفة من متن وشرح فتجد عبارات المتن التي هي ملخص المسالة بغاية الايجاز والاجحاف ممزوجة بعبارات الشرح او مسرودة قبالها والشرح ليس شرحا للمسالة وتقريبا لها وتمرينا عليها ولكنه شرح للعبارات بالتحليل وابحاث فيها وخروج عن دائرة العلم مراحل بمجرد المناسبة

الاستطرادية كان تجد الشارح عند شرح حقيقة الكلام يتكلم على معنى اللفظ ومعنى الصوت وكثير مما وصل له من مسائل النفس والطبيعة ثم يذكر خوارق العادات والكرامات كخروج الصوت من حجر بلا قرع ولا تراه ينقل نقلا الا ويذيله بالاذعان والتصديق اجلالا لدرجة قائله كائنا من كان فلا تتربى الملكة من تلك الكتب الا على البحث التحليلي السخيف والتمسك بالقشور والخضوع لكل مسموع بالتصديق ولكن الشروح تتفاوت في هذا المقدار بتفاوت درجات مؤلفيها ومنازلهم العلمية فهذه الطريقة سائدة فيها جميعا تقوى وتضعف الفائدة العلمية في كتب اناس ضعيفة منزلتهم وقليل تضلعهم واطلاعهم ويضعف اثرها تحت نور الحقائق العلمية في كتب الفحا اناس ذوو تضلع في علومهم ومقدرة واسعة مثل شرح الاشموني على الالفية في المرتبة المتوسطة وشرح القطر في المرتبة الابتدائية

وهذه الطريقة التي يتخذها الشارح لخدمة كلام المتن هي نفسها التي يتبعها المحشي في خدمة كلام الشارح وبحثه معه والمقرر في ابحاثه مع الحاشية ومن مجموع ذلك ومن بين تلك المناقشات وذلك الاخذ والرد يتكون درس المدرس

اما التدريس فيجري على طريقة الالقاء المحض مجردة عن كل عمل تطبيقي او استنتاجي من جهة التلميذ فتتعطل كافة مواهبه العملية ولا يتمرن فكره ابدا على الانتاج العلمي وحرية النقد والابتكار

فاسلوب التعليم هو نفسه لا يتغير من المرتبة الابتدائية الى نهاية المرتبة العالية الا بالتوسع في حشر المسائل والمناقشات اللفظية التي يسمع التلميذ في مبادي امره دويها ولا يفهم المراد فيتولد في نفسه احد امرين اما الياس من فهم العلم او القناعة بما لا يفهم والاكتفاء بترديد ما يطن باذنه او يقع تحت بصره

ولقد راينا هذين الداءين يسريان سريانا وبائيا في طلبة الجامع وثانيهما اشد خطرا اذ راينا اولهما انما يصيب نفوسا يرجى خيرها لا تلبث ان تصارع الفساد المحدق بها حتى تصرعه ولا ترضى بتلقف الالفاظ وترديدها فتطلع للحقيقة وتطلبها اينما سنحت حتى تنفذ للبابها

ولقد اصاب الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده قدس الله روحه هذا النفور في مبدإ تعلمه ففر من التعليم ولم يعد اليه الا كبيرا

وتحدث الوزير الشيخ محمد العزيز بوعتور عن مبدا تعلمه قائلا لما دخلت لمزاولة العلم بالجامع الاعظم كان اول ما حضرت درس العالم الشيخ سيدي احمد عاشور في الآجرومية فابتدا الدرس قبل الزوال بثلاث ساعات شارحا معنى لسم الله الرحمان الرحيم فلم يزل في ذلك الى ان نادى اذان الزوال فترك بقية الكلام الى غد فلم ارجع الى الدرس بعد

ولقد اخذت هذه الطريقة يستفحل خطرها و يشتد كابوسها على الافكار بتطاول الزمان عليها وازدياد تضاؤل العلم والطرق المنتجة امامها و بتخرج طبقات متوالية عليها الى اليوم تكون على كل طبقة ناشئة اشد تاثيرا منها على التي قبلها

ولا تسل عن التوغل فيها عند دراسة الكتب العالية بحواشي طائفة من القاصرين في التعبير العربي

ولا انسى اياما طويلة كنا نجلس فيها لاحد عظماء الاساتذة في درس تفسير القرآن فلا يزيد على تلاوة الآية وشرحها شرحا بسيطا ثم ينصرف معظم وقت الدرس وتنهك قوته وتكل اذهاننا في تحرير العبارات وتصحيح المباحث دون ان نصل لروح الآية وتفسيرها بشيء

وتمضي الاعمار في دراسة هذه الكتب دون الحصول منها على طائل ومن ذا الذي يطمع في ختم تفسير البيضاوي او ختم المطول حتى ان المرحوم العلامة الشيخ احمد ابن الخوجه لم يتجاوز الفاتحة بعد اثني عشر عاما من شروعه في درس البيضاوي الذي كان يدرسه ويدرس عبد الحكيم والحواشي كلها بدون ان يحاول التوصل لمعاني القرآن وحقائق اسراره

النظام

وما زاد هذه الطريقة العقيمة رسوخا وقدمها في الجامع ثباتا الا النظم التي كانت تتلاحق عليها

فهذه الكتب التي استخلصنا روحها معينة للقراءة بالجامع بنصوص القوانين ومقسمة على المراتب والسنين ليس في وسع الاساتذة والتلامذة ان يتزحزحوا عنها شبرا وان اتفقوا جميعا على وجوب المطالبة بالاصلاح ما لم يفكهم قانون جديد من القيود التي يتخبطون فيها

على قواعد ذلك النظام تجري الاختبارات والامتحانات واتقان تلك الطرق العقيمة هو مقياس النجاح فالاستاذ الذي يحاول ان ينحو بتلاميذه منحى جديدا حيا في التدريس انما يعرض بهم للخيبة والسقوط ويسعيه للفشل وبنفسه للعقاب

فان النظم التي توالت على جامع الزيتونة لم تهمل فيه رقابة التعليم ولكن نظمتها تنظيما يكفل باظهار شرها دون خيرها جعلها في مجلس يتركب من اربعة افراد بنص المعلقة « وقلد النظر في ذلك لشيخي الاسلام للحنفية والمالكية واعانهما على النظر في ذلك بالقاضين الحنفي والمالكي » والحق بهم الامر الصادر سنة ١٦٩٢ اثنين من المدرسين يراقبان الاعمال اليومية ويتوليان نيابة الدولة لدى النظارة ولا صوت لهما في الجلسات ولكن يتعين حضورها للمراقبة وهذه الهيئة جميعا مهمتها مهمة ادارية القي اليها القانون لتنفيذه وليس لديها عمل علمي في مراقبة الاساليب وتنقيح الكتب والبرامج فهي تقوم داخل الجامع بعمل الجبر على اتباع ما في القوانين الدولية ومسؤولة في ذلك لهيئة بعيدة كل البعد عن ان تكون فنية في التعليم فقد شاء نظام الحماية ان يبقي تعليم الجامع من مشمولات نظر الوزير الاكبر الذي يترقى لذلك المقام من السلم الاداري المعتاد ووزارته هي المندمجة مع الادارة الداخلية التي يمثل نفوذ الحماية فيها متوظف سياسي ومتوظفوها كلهم اداريون ليس فيهم فني او اختصاصي في التعليم ولتلك الهيئة التي تغار على القانون وتدافع على تنفيذه بكل قوة ترجع مسؤولية النظارة وهي مرابقة في اعمالها داخل الجامع برقيبين يمثلان القوة الادارية « يسميان الشيخين النائبين عن الدولة لدى النظارة العلمية »

هذه الصورة الصادقة لتعليم جامع الزيتونة من كافة نواحيه توخينا في تصويرها الواقع المحسوس ونصوص الاوامر الصريحة التي تعتبر القوانين الاساسية لتعليم الجامع

الاعظم فلنجعلها مجال النظر والحكم عليها بحسب ما تمليه حاجتنا لاحياء اللغة وتعميم الثقافة وتقوية النهضة الفكرية

تطور المجتمع التونسي من سنة ١٢٩٢

قد راينا حالة التعليم في الجامع زمن المعلقة وايقنا انها من ولائد طور الانحطاط ففهمنا ان اول بادرة من بوادر النهضة الفكرية تظهر في المجتمع التونسي تجعله قاصرا عن الوفاء بالمطلوب وكذلك كان فلم تكد تقوم وزارة خير الدين وتدخل على تعليم الجامع نظامها الجديد حتى احدثت سنة ١٢٩٢ على مائة ذراع منه مدرسة على ارقى الطرق العصرية تدرس بها اللغات والعلوم الرياضية والطبيعية والتاريخ والجغرافيا على اساتذة جلبوا من فرانسا لهذا الغرض فكان ضروريا ان يصبح لتلك المدرسة اثرها في انارة الافكار وان يصبح لابنائها تاثير شديد في مزاحمة ابناء الجامع خصوصا وهم يتلقون من العلوم العربية والشرعية مقدارا لاباس به على اشهر اساتذة الجامع نفسه ولم تنتصب الحماية الفرنسوية حتى كانت البعثة الصادقية تكمل السنوات الاخيرة من تعليمها الثانوي باروبا والحت الحكومة في ارجاعها لتلقي الى افرادها تسيير الادارات الاهلية وانتشر التعليم الفرنساوي في ظل الحماية واقبل الناس على التعليم الثانوي بالصادقية وادخلت هيئة التعليم الجديدة نوعا من التطبيق الذي يفقده تعليم الجامع على دروس المشائخ بالصادقية فكانت النتيجة ان اصبح ابناء جامع الزيتونة امام اخوانهم محترمين مظنونة بهم العالمية وكلما سمح لواحد منهم بالكشف عن حقيقته ظهر اخوه الصادقي بل المدرسي عموما خيرا منه في كل شيء حتى اخص العلوم التي ينتسب لها بله العلوم المهجورة بالجامع والتي اصبحت من مقومات الحياة الحاضرة

ولقد كان اكبر مظهر لقصور التعليم الزيتوني في ذلك العصر عروه عن التطبيق فالزيتوني متضلع في العلوم التي يدرسها ولكنه نحوي لا يقدر على الاعراب ولا يحسن تركيب جملة . بليغ لا يجيد تحرير مكتوب . صرفي لا يظفر بالمصدر القياسي للفعل الذي يتكلم به مع قصوره العظيم في العلوم الرياضية التي اشتدت الحاجة لها وضعف معارفه الادبية حاشا افرادا كانوا نوابغ ذلك العصر استطاعوا

بالاعتماد على انفسهم ان يكونوا درجة فائقة في العلوم اللغوية والادبية والتخرج في التحرير والعلوم العقلية والرياضية فامكن لهم بفضل تلك الجهود ان يقوموا باهم الوظائف السياسية والادارية كالوزير العلامة الشيخ محمد العزيز بوعتور والعالم الاداري الشيخ مصطفى رضوان واللغوي الاديب العالم الشيخ سالم بوحاجب ولقد افصحت عن الحالة السيئة للجامع التفقدات التي اجرتها ادارة المعارف على اثر انتصابها وما ظهر في الادارات من قصور غالب الزيتونيين عن القيام بوظائفهم لما بدا نظام الادارات يطبق باعتناء

ساد هذا الشعور وقد اصبح خريجو الصادقية عنصرا عاملا مفيدا للمجتمع ففكرت نخبة منهم في احداث جمعية علمية تعمل لتوسيع نطاق المعارف في المجتمع التونسي الاسلامي فتالفت الجمعية الخلدونية في جمادى الثانية سنة ١٣١٤ وبدات في هذه القاعة نفسها تنظم مسامرات عامة في التاريخ والجغرافيا والحساب وحفظ الصحة والطبيعة والكيميا واستمرت تقوم بعملها كمدرسة حرة ثمانية عشر شهرا كان لها اثر ذو بال في الاوساط الزيتونية بظهور البون بين ما هم عاكفون عليه وما يعمر هذه القاعة يومئذ من معارف المرحوم المصلح الكبير البشير صفر وفصاحته بالعربية هو وغيره من رفقائه الذين اعانوه في تكوين تلك الحركة وتطوعوا بالتعليم بانفسهم وهم ليسوا من ابناء الجامع

فازاء ذلك تحركت الرغبة الحكومية في ادخال اصلاح مهم على برنامج التعليم بالجامع الاعظم وتالفت باقتراح مدير المعارف يومئذ ماشويل لجنة لهذا الغرض تحت رئاسة الوزير الاكبر المنعم الشيخ محمد العزيز بوعتور في ذي الحجة سنة ١٣١٥ وكان من اقتراح الحكومة فصل التعليم الابتدائي عن الجامع والحاقه بالمدارس القرآنية وابقاء الجامع للتعليم الثانوي والعالي واحداث طريق الالقاء بدون اعتماد كتاب وكتب ملخصات الدروس في صحائف التلامذة والتمرن على الانشاء وتخصيص المدرسين والتوسيع في العلوم اللغوية والادبية ولكن اغلبية اللجنة قامت ضد هذا الاقتراح ووقع الانفصال على ابقاء طريقة جامع الزيتونة وكتبه كما هي وتدريس العلوم الرياضية لتلامذة الجامع بالخلدونية التي اعتبرت من ذلك التاريخ مدرسة مكملة لتعليم الجامع الاعظم وتلقى على التلامذة اسئلة من تلك العلوم في امتحان التطويع

ولقد حسب قصار النظر يومئذ ان التعليم القديم قد انتصر على هذه المدرسة الناشئة وادخلها تحت سيادته تكمل لتعليمه ما احتاجه من معدات هذه الحياة الجديدة ولم يحسبوا ان الداء الذي كان يتهدد تعليم الجامع من قديم قد تغلب عليه وبدا يتمشى في عروقه فكان هذا الامتزاج بين الجامع والخلدونية اعظم ما اثر في انحطاط التعليم به بفتح نافذة للنهضة الفكرية تشرف منها على جامع الزيتونة مع قطع الصلة التي تمكنه من الاستفادة من طرق التفكير واساليب التدريس الجديدة بابقائه على جموده القديم دون الاصغاء لشيء من الاقتراحات المتعلقة بتجديده تجديدا ما حتى يمكن ان يزاوج هذا الصنو الذي انضم له وينتجان معا عقلية لا تتحارب فيها ثقافات مختلفة وادمغة لا تقوم تحتها حروب القرون المتطاولة بين القديم والجديد ويابعد هذه العقلية وذلك التفكير عن النتائج الحسنة والعمل المفيد

المطالبة بالاصلاح

كان من طبيعة هذه الحال ان تولد في نفوس طلبة المعهد النفور من التعليم وتزرع في روحهم بذور الياس والسخط وابواب الاختلاط بالعناصر المفيدة المنتجة لا تزال تنفتح امامهم يشرفون من اعلى قمة حياتهم المدرسية على المجتمع الجديد فاذا هو يموج بمظاهر الحياة المعقدة في نظرهم البعيدة عن الالتئام بالطرق التي اعتادوا ان يفكروا بها ولكن هذا الشعور لا يرتجى من التلميذ ان يظهره بمجرد ما يخالط نفسه بل يبقى موقوفا على الفرص التي تسمح بظهوره في الصدمات التي يحس بها التلميذ في حياته المدرسية فتثور نفسه بكل ما لديها من حنق على النظم ونفور من عقم طريقة التعليم

والتلميذ اذا ضجر ولزته الظروف لاظهار ضجره وامتعاضه فطالب بالاصلاح لا يطمع منه ان يملي برامج الاصلاح الذي ينشده ولكن تستمد الهيات المهتمة بالاصلاح من نفوره ذلك ما يشرح لنظرها اثر طرق التعليم العقيمة في نفسية التلميذ فتتلافى الخلل وتعالج الداء بالبرامج التي تضعها وتراها كفيلة بالتاثير تاثيرا حسنا في مجتمع الطلبة .

وكذلك كانت اول حركة قام بها تلامذة جامع الزيتونة للمطالبة بالاصلاح سنة

١٣٢٨ فقد اوجدت المصادفات وقائع في الاختبار السنوي راى كثير من التلامذة لها صلة عظيمة بسافراد النظارة وبعض المنتمين لهم

فخرجت صرخة الطلبة من اعماق القلب الزيتوني ودوت لها ارجاء المملكة التونسية وكانت الوقائع الزيتونية الشهيرة والاعتصاب والمظاهرات واعلن التلامذة مضضهم في قالب بليغ دون ان يستطيعوا الاعراب عن مطالبهم تفصيلا شان الحركات التي تتقدم الانقلابات والفت الحكومة لارضاء تلك الرغبة لجنة لتاليف قانون لم تكن محل ثقة الطبقة المستنيرة التي تتكلم بلسانها يومئذ جريدة التونسي فكانت نتيجتها ادخال اصلاحات نظامية خفيفة على قانون الوزير خير الدين صدر بها الامر المؤرخ في ٥ شوال سنة ١٣٣٠

وطمعت الحكومة ان ترى الطمانينة قد عاودت نفوس الطلبة بعد ذلك الامر فحاولت عبثا اذ لم يرجعوا لهذا القانون حتى وجدوه جد بعيد عن المثل الاعلى الذي ارتسم في عقولهم ولم يستطيعوا تمام الاعراب عنه ولكن اعلان الحكم العرفي تسع سنين توسطتها الحرب واشتداد الاضطراب السياسي والاقتصادي بعد ذلك ابقى الحالة على خمودها حتى انتدبت الحكومة من نفسها للنظر في تنقيح البرنامج بواسطة لجنة الفت سنة ١٣٤٢ وسعت لها نطاق العمل باطلاق يدها في تغيير برنامج التعليم واسلوب التعليم ولكن شكل تاليفها لم يكن مرضيا تمام الرضى من الطبقات المفكرة وعلى كل حال امكن ان تؤتي اللجنة نتيجة وتقدم لائحة للحكومة لم تر نور الشمس الى اليوم في ظلمات الدهاليز الادارية بسعايات وعراقيل امتدت على طول الخط من قصر القصبة هنا الى قصر الكاي دورساي بباريس

واشتد الغليان في الوسط الزيتوني حتى صدر امر نظام العدول سنة ١٣٤٥ فسبب انفجارا هائلا يعتبر فاتحة عصر جديد في تاريخ التطور العلمي اذ اوقف التلامذة مع القوة الادارية وجها لوجه يحتجون بكل قواهم على الاسباب التي دفعت بهم لحضيض الانحطاط حتى اصبحوا عاجزين عن القيام باعلق الاعمال بهم وطالبوا بانجاز اصلاح حقيقي غير الاصلاح الكمين الذي ايقنوا بقصوره عن الوفاء باملهم من الموقف الجديد

واعلن الفكر العام في ابلغ مظاهرة تعضيده لتلك المطالب والحاحة في ان يرى التلميذ الزيتوني عنصرا عاملا منتجا لا عضوا اشل في المجتمع

وتالفت لجنة في ذي القعدة سنة ١٣٤٨ تبرم الفكر العام من كيفية تاليفها واعلن التلامذة غير مرة الاحتجاج على اعمالها المخفية واملوا اصولا يرون الخروج عليها اعتداء على الاصلاح المنتظر وعدت انتصار اغلبيتها لفكرة معينة ضربة مولمة

ولا تزال اللجنة في عملها الى اليوم والاعتصابات بالجامع والمظاهرات والاحتجاجات تتوالى بين الفترة واختها

الاصلاح المنشود

نرى ان الاصلاح الذي يمكن ان يزيل هذه الخطورة ويقضي على هذه الاضطرابات من اصلها يجب ان يكون مبناه ارضاء رغبة التلامذة اليوم ارضاء لا يولد نفورهم غدا وقوام ذلك امران

الاول - تغيير برنامج التعليم والنهضة باساليبه بصورة تلائم الحياة الفكرية المحيطة بالمعهد

ثانيا - الاحتفاظ بوضعية جامع الزيتونة بابقائه المعهد المعتمد عليه في حفظ اللغة العربية ونشرها وبث التعاليم الاسلامية ولكن الوصول لهذه الغاية اليوم يجب ان تكون له طرق غير التي كانت كافية في الايصال له من قبل : نريد من جامع الزيتونة ان يخرج لنا العالم الشرعي فيجب ان نعد له برنامجا يكفل توسعه في التضلع من الانظار الاجتهادية والمدارك الشرعية والوقوف على تطور التشريع مع دراسة الاسباب التي تهيء النهضة فيه والانحطاط ودراسة الشرائع والمقارنة بينها وذلك يتوقف على طريقة في التدريس واساليب في البحث ليست بجامع الزيتونة اليوم نريد ان يخرج لنا جامع الزيتونة الخطباء الدينيين وذلك يستدعي فصاحة في الكلام وبلاغة في الافكار وتضلعا في العلوم النفسية والفلسفة وطرق الوعظ وتربية روح الوعظ الادبية وكل ذلك يبعد جامع الزيتونة في حالته الحاضرة عن الوفاء به

ونريد ان يخرج لنا العالم اللغوي والاديب الضليع فاذا برامجه سدود بين دراسات اللغة والادب بالاساليب المنتجة

واذا تفكيره العام اخيرا قاصر عن الارتباط بالافكار الحية غير قادر على افادتها تباعد الثقافة التي باعدت طرق المباحثة والاتفاق

ووراء ذلك كله الثقافة العامة لطالب المعهد الزيتوني فان نظم التعليم العصرية تقضي بان لا يتوجه الشاب لناحية يختص فيها حتى يكون قد تثقف بمختلف العلوم ثقافة عامة تجعله واقفا على اثر نتائج الفكر البشري في نواحي الحياة كافة فذلك ما يعين ان تدخل في برامج الجامع علوم غير التي تخصص التلميذ او تعينه على الاختصاص خصوصا ما له اثر عام في طرق التفكير كلها كالعلوم الرياضية والطبيعية والفلسفة

ثم نرى ضروريا للوصول لهذا ان يكون مدرس الغد غير مدرس اليوم وتلميذ الغد غير تلميذ اليوم في الروح والاستعداد

المدرسون

لا محالة ان البرنامج الجديد بعد اصلاح التعليم يخرج لنا مدرسين اكفاء للقيام بما يطلب منهم ولكن الحيرة في البرنامج اذا تم اليوم كيف يلقى بين ايدي الاساتذة الحاليين وفي طريق تثقيفهم ثم في طريق ارتقائهم للتدريس بالامتحانات والمناظرات ما يجعلهم غير قادرين على الافادة الا بالطرق التي استفادوا بها

فيجب ان نبحث من الآن على طبقة تكون مستعدة للتدريس بالجامع على نحو ما تتطلب البرامج الراقية باساليب التعليم الموصلة الفعالة في تكوين العقول السليمة فنجد بين الناشئة الزيتونية اليوم افكارا لديها من مواد المعرفة مقدار ذو بال ولها من اليقظة والميل للاساليب الحية ما يقوي فيها الامل ان تفيد افادة كاملة اذا استكملت من طرق البحث المنتجة واساليب التعليم المؤثرة في نهضة الافكار ما ينظم لاستعدادها الفطري حتى تكون الطبقة المامولة لوضع نواة الاصلاح الحقيقي والعمل بالبرنامج المطلوب لايصال المعهد الزيتوني درجته المامولة ومن دروسهم تنتشر مجاميع ملخصاتها تآليف مفيدة ترسخ بها الطريقة المثلى للتعليم في المعهد

اما اكمال الاستعداد لهؤلاء فلا يكون الا بايجاد الارساليات العلمية من جامع الزيتونة اما الى الجامعات بمصر وسوريا او الى الجامعات باروبا لمن كان منهم ذا معرفة باللغات الاجنبية وبذلك يمكنهم اقتباس اساليب البحث المنتجة وطرق التدريس الراقية وادخالها على المواد التي لديهم فتظهر روحها التي تكاثفت عليها سحائب عصر الانحطاط

ونرى مسالة الارساليات الزيتونية من اهم ما يجب ان تهتم به جمعية احباء الطلبة كاساس عظيم للنهضة التونسية التي القت اليها آمالها

التلامذة

اذا علمنا ان تلامذة جامع الزيتونه يتكونون اليوم من طبقات مختلفة ويدخلونه بعقول تختلف باختلاف التعليم الذي يتلقونه - بقطع النظر عمن يدخله عاميا لم يتلق قبله من التعليم ما يبعده عن تلك الدرجة - علمنا ان ذلك سبب عظيم من اضطراب الحالة وقصور التعليم وعلمنا ان التعليم الذي يتلقى قبل دخول الجامع على اختلافه ليس فيه ما يكفي لاعداد التلميذ لتعليم عربي صحيح يلائم السن الاعتيادي للانخراط في الجامع

بين لنا جميع ذلك ضرورة البحث عن التعليم الابتدائي الذي يهيء للتعليم بالمعهد الزيتوني ولقد وقع الاعراب عن الشعور بهذه الحاجة في مؤتمر افريقيا الشمالية المنعقد بباريس سنة ١٩٠٨ وعرض احد النواب التونسيين - وهو الاستاذ خير الله بن مصطفى - برنامج المدارس القرانية طالبا اجراءه على الكتاتيب الموجودة التي انحلت بطبيعتها تحت تيارات التعليم الجديد وهذه المدارس لا تزال في طور التجربة الى الآن وقد تمكنت من ان تمد الجامع بعدد قليل كان في بعض الاوقات مثالا لا باس به للتعليم العربي الابتدائي وعملها اليوم على ضآلة نتائجها يعتبر عملا عظيما لفائدة اللغة العربية ما دام تعليمها تكميليا في نظام المدارس الدولية

واهم ما ينتقد في المدارس القرانية ضعف الاساتذة والانصراف عن العلوم الرياضية والطبيعية التي يجب ان تزاول لدرجة الشهادة الابتدائية بالعربية الى الاكثار من من المحفوظات الادبية والاناشيد وغيرها واساءة استعمال الاوقات في البرنامج وفوق ذلك كله فان حفظ القرآن الذي اسست لاجله ونسبت له كان من اقل موادها حظا

ونرى ان الغاية التي يجب ان نسعى اليها في تاسيس تعليمنا الابتدائي القومي ينبغي ان لا تقوم على ايجاد تعليم ابتدائي خاص بجامع الزيتونة بل على تعميم التعليم الابتدائي بالنسبة لكافة الطبقات ويكون صالحا لاتجاه التلميذ بعده نحو اي تعليم ثانوي او ابتدائي عال شاء بعد تقوية درجة العربية فيه واعتبارها لغة اصلية وجعل شهادة قومية ينتهي لها ذلك التعليم تعتبر اللغة الاصلية فيها العربية وتكون باب التعليم الثانوي او الابتدائي العالي بجامع الزيتونة وسائر المدارس

وفي طريقنا نحو هذه الغاية يجب ان نحتفظ بالمدارس القرءانية وندافع في سبيل تحسين حالها بترفيع الاعانات المخصصة لها والعناية باساليب التعليم واختيار الاساتذة لها فهي التي تقاوم ضعف التعليم العربي السائد في المدارس الدولية وباصلاحها تحضر لنا تلميذ المرجو غدا بالجامع

ومع هذه العناية بثقافة التلميذ الفكرية يجب ان لا نغفل العناية بحالته المادية بالاعانات للفقراء وتنشيط المكاتب المدرسية والمطابخ (الكانتينات) والعناية بحفظ صحة التلامذة والعمل لتقوية اجسامهم وتنمية جهودهم البدنية وحفظهم من الامراض وكل ذلك يكون بالعناية بمساكنهم ومراعاة المصالح الصحية بها باجراء التفقدات الطبية وتلقيح الامراض المعدية والعناية بالرياضة البدنية على الطريقة السويدية وترسيمها في برنامج التعليم والتباعد بمزاولة التعليم عن ان يكون فيها ما لا يتفق مع اصول حفظ الصحة في استعمال الجهود الفكرية وايصال النور والهواء وغير ذلك

النظام

لضمان حسن النتائج المؤملة من الاستاذ للتلميذ بطرق التعليم الراقية يجب ان يكون نظام الجامع وفروعه نظاما دقيقا كافلا بحفظ تلك الاصول والسير بالمدرس والتلميذ في طريقها وذلك بايجاد ادارة عليا منظمة محدودة المسؤولية يرجع لنظرها المعهد الاصلي مباشرة والمعاهد الفرعية بواسطة مديرين فرعيين يكون عملها القيام على وضع الرنامج وتنفيذه والرقي به وتنقيحه ووضع الكتب الملائمة له والتسيير الفعلي لاقسام التعليم والنظر

في سيرة التلامذة ومراقبتهم الى غير ذلك مما يحتاج كله الى مدير وقيم عام لكل معهد وقد راينا ان ليس للنظارة العلمية الموجودة اليوم شيء من ذلك

وليس امر تنظيم الادارة الا اساسيا في اصلاح الجامع الاعظم فلقد وجدت في بعض اوقات طبقات لا باس بها من التلامذة ووضعيتهم الصدف امام شيوخ بمقدرتهم ان يفيدوهم بطريق ناجحة منتجة فكان النظام الموجود اليوم حائلا بينهم وبين الاستفادة من ذلك الشيخ بالاسلوب الذي اختاره ووجد منهم الاستعداد له

فليس الا بالنظام الصحيح والادارة العاملة يمكن ان تحقق الآمال في الاصلاح وتشع انوار التعليم الديني العربي الراقي على هذه الديار

تقرير عن القرويين والمعاهد الدينية

بالمغرب الاقصى

وبعد ان سمح الرئيس بخمس دقائق راحة نلا السيد محمد بن عبد الله المغربي التقرير الذي ارسله السيد علال الفاسي في جامعة القرويين وهذا نصه

اخواني الاعزاء

لي الشرف بان اتقدم لكم بهذا التقرير الموجز الذي يشرح للسادات المؤتمرين حالة جامعة من اعرق الجامعات في العصر الحاضر. ويعرفهم بناحية من نواحي الثقافة الاسلامية وما هي محتاجة اليه من اصلاح. ويعبر لهم عما يشعر به حملة هاته الثقافة ورواداها من نقص وما يبذلونه في سبيل تلافي ذلك النقص من جهود. وقبل ان اتحدث اليكم عن هاته النقط ارفع لكم تحيات هذه الجامعة وطلابها اولئك الذين يمدون اليكم والى طلبة المغرب جميعا يد التآخي والتواد ويفتحون لكم قلوبا جريحة لا تالف الا القلب الجريح وروحا وثابة ناهضة لا تطمئن الا لارواح العاملين. تحية صادقة ملؤها الاعجاب والاكبار بالفكرة السامية التي اوحت بهاذا الصنع المنتج واسست هذا العمل المفيد فاسمحوا

لي اذن ان ابدي نقولنا جميعا بهذه الروح التعاونية الجديدة التي ستجني من ورائها الايالات المغربية كل تقدم وصلاح وان ادعو رجال قومنا المخلصين الى تتبع هذه الخطة الرشيدة التي تنهجها لهم جمعية الطلبة المسلمين بفرنسا ويدابوا على تنميتها وترقيتها حتى تصل بهم لاكبر النتائج واعظم الامل. وهناك كلمة لا بد ان ابلغها لاذان ناشئتنا الناهضة وشبابنا المثقف. هي: ان الواجب القومي يقضي علينا ببذل الجهود المختلفة للعمل على توحيد الثقافة القومية وتقديمها مع المحافظة على كيانها ومميزاتها الذاتية ومراعاة كونها يجب ان تقتبس من الغرب كل ما هو صالح ومفيد. ومن شانه ان يساعدها على التقدم والازدهار ولا يخرج بها عن روح العروبة والاسلام. وهذا لا يتم الا بالتعاون العلمي الذي يجب ان يسود بين مختلف عناصر. طلبتنا بين الشباب المثقف ثقافة اسلامية خالصة في القرويين والزيتونة وما اليهما وبين اخواننا المتعلمين في هذه المعاهد الجديدة التي ترتكز على تعاليم الغرب وثقافته النامية فاذا تعاون هذان الفريقان وتكاتفا على العمل لادماج الثقافتين وتشذيبهما كونا للاجيال المقبلة ثقافة حية هي خلاصة ما انتجته قرائح الشرق والغرب في الالاف من السنين. وكانت تلك هي النتيجة المثمرة لروح التعاون العلمي الذي يرمي اليه هذا الاجتماع. والذي يعمل على انجازه بكل اخلاص ابناء القرويين.

ماضي القرويين

لسنا نريد ان نعمد في هذا التقرير الموجز الى سرد تاريخ القرويين واستعياب اهم الاطوار التي مرت عليها منذ اسستها فاطمة ام البنين عام ٢٤٥ هـ. الى ان حازت شهرتها الذائعة التي تغني عن الاشادة بذكرها. ولكننا لا نرى بدا من ان نعرض على الانظار ولو صورة من صور الثقافة العلمية التي كونتها القرويون في مختلف هاتيك الاطوار والروح العلمية التي بثتها في انحاء البلاد وتسربت منها الى ما وراء المحيط. حيث اهدت الى مختلف امم الشرق والغرب حظا من ثمار رجالها الذين خدموا المعرفة بكل اخلاص يحمله اليهم عديد الطلبة الواردين عليها من مختلف تلك الامم والمصدرين عنها انضج تلك الثمار.

واذا كنا نريد ان نبحث في تلك المادة الوحيدة التي كانت تكسب البلاد حياة راقية و روحا شاعرة وادبا جما وعلما نافعا لم نجد الا هذه الجامعة وفروعها فهي التي استطاعت - وحدها - ان تخرج لنا في سائر الاحيال الماضية اولئك القادة ابطال المعرفة الذين نستفيد اليوم بادابهم ونستفيد من منتجات افكارهم ونتمتع بما خلفوه من علوم واداب . وهي التي استطاعت ان تعطي للعالم الادلة العملية على تكاتف العلم والدين . بما كانت تحتوي عليه من مختلف الفنون والعلوم سواء منها ما يتعلق بالدين او الدنيا . وبما كانت نخبة من العلماء الذين لم يعقهم تمسكهم الشديد بالاسلام عن ان يفتحوا صدورهم لقبول كل شيء ودرس كل ما من شانه ترقية الفكر واصلاح الضمير

واذا كان اليوم بعض علمائنا الجامدين لا يزالون ينكرون فضل كثير من العلوم التي نود اعادة درسها تحت قبة جامعتنا و يعتبرون ادخالها في البرنامج العلمي سوء ادب منا . فما ذلك الا بجهلهم المفرط بمسميات هذه العلوم . وقد قيل قديما (من جهل شيئا عاداه) - ثم بجهلهم الخاص بتاريخ بلادهم وما كان فيها من عظماء في تلك الفنون لم يدرسوا الا تحت قبة تلك الجامعة وفروعها . ولم يستفيدوا الا من مكنونات رجالها ولو انهم نظروا نظرة بسيطة في بعض كتب التاريخ لقرت اعينهم ولما بقى في نفوسهم اي شايبة من هذا القبيل ؟ تصفيق

واذا اردنا ان نسرد لهم اسماء كثير من الافذاذ الذين كانت لهم اليد الطولى في تلك الفنون . عد ذلك منا استطرادا وخروجا عن الموضوع . ولكننا نذكر لهم على سبيل التمثيل - عبد الله بن حجاج صاحب الارجوزة في الجبر والمقابلة المتوفى سنة ٦٠١ واحمد بن يوشعيب الجزنادي الطبيب الاديب المتوفى سنة ٧٤٩ وابا زيد الجاديد الفلكي الشهير المتوفى سنة ٨١٨ وعبد الله العيرني الحيسري الكبير المتوفى سنة ٨٥٦ وابا عمران ابن العقدة موسى الصلتاني المتوفى سنة ٩١٠ والفلكي محمد بن عمر المتوفى سنة ٦٧٤ والامام ابن البينا الفلكي الشهير والمهندس الفلاحي الكبير والفيلسوف الخطير المتوفى سنة نيف و ٧٢٠ ومحمد بن ابي القاسم ابن القاضي الرياضي المتوفى ١٠٤٠ وابا العباس احمد المطرفي المعدل المتوفى سنة ١٠٠١ وابا الحسن بن عبد الواحد المتوفى سنة ١٠٥٢

صاحب المؤلفات القيمة في الطب والتشريح والفلكي محمد بن احمد الصباغ العقيلي المتوفى سنة ١٠٧٦ والميقاتي المهندس الاديب عبد الوهاب بن ابي حامد الفاسي المتوفى سنة ١٠٧٦ والفلكي ابا زيد البعقيلي السوسي المتوفى سنة ١٠٠٦ والشيخ الحكيم محمد بن سليمان الروداني مخترع كرة الدوابر الفلكية الشهيرة به المتوفى سنة ١٠٩٥ والميقاتي ابا الحسن الرادسي المتوفى سنة ١٠٩٤ واسيوطي زماله ابا زيد عبد الرحمان الفاسي الذي قال فيه صاحب الصفوة انه اعرف بكل فن من اهل كل فن مؤلف كتاب الاقنوم و مخطط الخرايط الجغرافية والفلكية الخالدة المتوفى سنة ١٠٩٦ . وغير هؤلاء من الافراد الذين لم تحضرنا اسماؤهم .

اما في العلوم الدينية وفلسفة الكلام الاسلامية فهذا شيء فوق الحسبان لا يصل الى حد ولا يقف عند نهاية ناهيك بابن غازو والونشريسي وابي زكرياء السوسي وابي مهدي علال المصمودي وابي عمران العبدوسي والقوروابي حامد العربي وعمر الفاسي العارف بالله ابي السعود و ولده محمد وابي عبد الله ابن سوده واحمد المكيلدي واليوسي وغيرهم ممن لا يحصون كثرة ولا يوازون ذكرا وشهرة على ان القرويين لم تكن بالجامعة التي تبخل على الشعوب والممالك الاسلامية وغيرها بتعليم ابنائهم الذين يفدون اليها من اقطارهم الشاسعة رغبة في التزود من معينها والكرع من ينابيع رجالها فقد قبلت عديدا من طلبة مصر وطراباس وتونس والجزائر والاندلس وانكلترا و رومه وغيرهم من البلدان و ردتهم الى امهم حاملين من العلوم ما لا يسمعون له في اوطانهم ذكرا ولا يجدون له اثرا ونحن ننقل هنا دليلا على ذلك فقرة من بحث يتعلق بالموضوع (بمجلة الهلال) المصرية في اخر مجلدها الاول الصادر سنة ١٣١٥ هـ فقد جاء فيه :

« ان اقدم كلية في العالم ليست في اوروبا كما كان يظن بل في افريقيا في مدينة فاس عاصمة بلاد المغرب سابقا اذ تحقق بالشواهد التاريخية ان هذه المدرسة كانت تدعى »
« (كلية قيروان) (١) واسست في الجيل التاسع للميلاد (اي الثالث للهجرة) وعليه »
« فهي ليست فقط اقدم كليات العالم بل هي الكلية الوحيدة التي كانت تتلقى فيها »

---

(١) يظهر ان هذا تغيير فرنجي لم يتقن الكاتب تعريبه والا فهي دائما كلية القرويين

« الطلبة العلوم السامية في تلك الازمنة - حيث لم يكن سكان - باريز واكسفورد وبارد »
« وبولونيا يعرفون من الكليات الا الاسم ولذلك كانت الطلبة تتوارد على كلية »
« (قيروان) من انحاء اوروبا وانكلترا فضلا عن بلاد العرب الواسعة للانخراط في »
« سلك طلابها وتلقي العلوم السامية باللغة العربية مع الطلبة الطرابلسيين والتونسيين »
« والمصريين والاندلسيين وغيرهم ومن جملة من تلقى علومه في هذه الكلية من »
« الاروبيين (غزيرنا) والبابا (سلفستر) وهو اول من ادخل الى اوروبا الاعداد »
العربية وطريقة الاعداد المالوفة بعد ان اتقنها جيدا في هذه الكلية كما يظهر من رسالته الى الامبراطور اتون مساعده التي اتى فيها على ذكر الصفر بقوله : اذا اشبعت بالرقم لا خير من الاعداد البسيطة العشرية التي تزداد قيمة « بوضع اعداد اخرى عن يساره »

ولم تخل القرويون في عصر من عصورها السالفة عن هذه العلوم الحديثة التي نتعطش اليوم اليها تعطش الظمئان الماء البارد بل كانت دائما موردا لكل فن ومصدرا لكل علم تنجب الطبي والفلكي والرياضي كما تنجب المفسر والفقيه والاديب ففي غضون القرن الثالث عشر الذي يعد بحق عصر الاسفاف في الافكار والانحطاط في الهمم والتناخر في المعارف كان بالقرويين رجال لا يستهان بهم علما واقتدارا ومعرفة بتلك الفنون كالفلكي الكبير ابي زيد عبد الرحمان بن يوسف الفاسي المتوفى سنة ١٢١٣ وابي عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسي الحيسوبي المقري الكبير المتوفى سنة ١٣٢٤ والرياضي البارع ابي عباس احمد بو نافع المتوفى سنة ١٢٦٠ والمهندس الطبيعي ابي بكر بن زياد الادريسي والمهندس الرياضي ابي العباس احمد الريفي وغيرهم . وناهيك بكون الامام سيدي محمد بن علي السنوسي تخرج في هذا العصر من القرويين بعد ما درس عدة من هذه الفنون على رجالها الاكفاء كما يحدثنا عن ذلك حفيده السيد احمد الشريف الزعيم الطرابلسي في سيرته التي ننقل عنها بواسطة الامير شكيب ما ياتي اثناء ترجمته لابي بكر بن زياد الادريسي المتقدم الذكر :

« حضرته في علوم كثيرة وقرات عليه الفرائض والحساب والاربعين وصناعتهما »
« والاسطر الاثنين وصناعتهما والعلوم الاربعة والرياضية والهندسة والهيئة والطبيعة »

« والارتماطيقي واصول قواعد الموسيقى والمساحة والتعديل والتقويم وعلم الاحكام »
« والينس (بكسر النون) والوفق والقواعد الجفرية والاصول الزايرقية والبسط والتكبير »
« والجبر والمقابلة وغيرها »

ففي هذه الفقرة الموجزة بيان يمكن ان ناخذ منه صورة مجملة عن الفنون التي كانت تدرس بالقرويين في القرن الماضي . وهو يثبت لنا ما ندعية من ان القرويين لم تخل قط من هذه العلوم . ولا زال اعتناؤها بها في طور من اطوارها السالفة . وذلك ما يذكره كثير ممن تعرضوا للمغرب في كتاباتهم من الاوربين كالمسيو بونه مورو مؤلف كتاب الاسلام والنصرانية في افريقيا وغيرها

على ان بقية صالحة من نبغاء هذا العصر قد تاخرت بهم الحياة الى ان تجاوزوا عتبة القرن الحالي . بل قضوا فيه شوطا كبيرا . وما انتقلوا للعالم الاخر حتى خلفوا تآليف تشهد بفضلهم وتدل على براعتهم في تلك الفنون .

ناهيك بالطبيب الماهر سيدي عبد السلام العلمي هذا السيد الذي اخذ الطب العلمي بالقرويين ثم ذهب موفدا من قبل السلطان مولاي الحسن الى القاهرة حيث تعاطى الصناعة العلمية بالمستشفى الكبير ثم رجع نابغة من نوابغ الفن فالف كتابه في البواسير . وكتاب ضوء النبراس في حل الفاظ الانطاك بلغة فاس . وذكر في اخر كتابه هذا انه شرع في تاليف معجم للمصطلحات الطبية الجديدة ومقابلتها بالمفردات العربية واللهجة المغربية ولا ندري ان كمل تاليفه هذا ام حالت المنية بينه وبين ذلك . وكذلك المهندس الكبير ابو عبد الله الاغزالي والفلكي الماهر سيدي ادريس البغيثي والموسيقي البارع السيد محمد الايرالو استمر يدرس اصول الموسيقى بظهر صومعة القرويين الى اخر العقد الثالث من هذا القرن هذا عدا الذين كانوا يضيفون لمعلوماتهم الدينية توسعا كبيرا في بعض المناحي العلمية كالطبيبين الماهرين ابي الحسن علال بن عبد الله الفاسي وابي محمد عبد السلام يناني وغيرهما من نوابغ المتاخرين .

ولسنا ننكر مع هذا ان الفوضى العلمية كانت سائدة في هذا العصر بجامعتنا وانه لم يكن هناك نظام متين يلزم باتباعه التلامذة والمدرسون . خصوصا بعد ما تولى

القضاء (١) بجماعة من العلماء الذين لم يكن همهم الا في قضاء اغراضهم الشخصية والرمي بالمصلحة العامة جانبا فاخذوا يرشحون للعالمية كل من هو متحاش اليهم او متعلق باكنافهم . واصبحت المسالة مسالة جاه ونفوذ . لا مسالة جدارة واستحقاق . وذلك ما اخر الحركة العلمية عن التقدم وجعل كثيرا من الناس يشعرون بعقم النتيجة وقبح الحال ولعل ذلك في اسباب اخرى . مما دعا جلالة السلطان مولاي الحسن لايفاد البعثات العلمية لمختلف الاقطار والجهات رغبة في التزود من معارف الامم الحية والرجوع لاحياء معالم الجامعة وتسييرها وهو ايضا ما دعا بعض العلماء في العهد الحفيظي الى اقتراح ادخال بعض النظم الجديدة في التعليم . ولكن كثرة الثورات واستقلال الملك بتوطيد الامن وانزال السكينة حالت دون التفكير في كل عارفة تعود على البلاد بالخير والصلاح ومع هذه الفوضى فقد كانت القرويون احسن حالا واعظم شانا مما وصلت اليه من بعد سواء في الفنون التي كانت تدرس بها وهي ما ذكرناه او في عدد الطلبة والمدرسين وهم الى سنة ١٣٢٤ - ١٩٠٧ ستون مدرسا وخمسمائة متطوع والفا تلميذ حسب الاحصاء الذي ذكره صاحب المؤيد في تقويم تلك السنة اي قبل نشر الحماية بستة اعوام

الجهود المبذولة لاصلاح القرويين .

اما وقد عرفنا ما ضر القرويين وعرفنا ما اصابها من الانحطاط وادركنا شعور كثير من العلماء واولي الامر بوجوب اصلاح القرويين والاستعاضة عن تلك النظم العتيقة التي لم تعد صالحة بعد بنظم جديدة تبعث في الجامعة روح الحياة والنشاط . فيجب علينا ان نشرح اثار ذلك الشعور ونبسط بعض الجهود التي بذلها دعاة الاصلاح في ذلك السبيل . والعقبات التي تعترضهم في المسير . ولقد كان اول مجهود اتخذ في ذلك غير ما اومانا اليه هو مجهود سنة ١٣٣٢ هـ فلاول ما استوى على عرش الملك جلالة السلطان مولاي يوسف ورأى اضطراب الافكار في هذه المسالة امر بتاسيس المجلس

---

(١) كان القضاة قديما هم المكلفون باجراء ما يتعلق بالجامعة لكونهم المختصين شرعا بالنظر في شؤون الاحباس وما اليها .

التحسيني للقرويين على ان يكون بالانتخاب المباشر من بين مختلف طبقات العلماء المتوافرين وفعلا نفذ هذا الامر الشريف وانتخب العلماء نوابهم العاملين واصبح المجلس يعقد جلساته المتوالية في النظر في هذا التحسين و يفكر وضع البرنامج النظامي الذي ينبغي التمشي عليه . وارسل جلالة السلطان ممثله الاستاذ الحجوي كما بعثت الاقامة العامة مندوبها م . ميرسي ثم والى المجلس ابحاثه و مناقشاته الى ان اتم مشروع الاصلاح ووضع برنامجه المفيد .

يشتمل هذا البرنامج على قسم يتعلق بقوانين المجلس وتراتيب مشيخة القرويين . و يخول المجلس كل سلطة تشريعية او تنفيذية ترجع للمعارف الدينية . وتضع تحت نفوذه شيخ القرويين فمن دونه . وقسم يتعلق بالنظام الداخلي للدروس وترتيب القاري مع المقرو ونظام المراقبة والامتحانات وهو يقسم الدراسة الى ثلاثة مراحل . ابتدائي وثانوي ونهائي و يعتني ببعض الفنون الحديثة التي نحن في حاجة اليها . وقسم يتعلق بالصندوق الاحتياطي وحقوق المتقاعدين من العلماء . وجوائز المؤلفين والناجحين

يمتاز هذا البرنامج بنظرة في مستقبل المدرسين وهي مسالة جديرة بالاعتبار فالاحتياط والتوفير في رواتب التقاعد اصبحت من الامور الضرورية في العصر الحاضر لان الانسان لا يفرغ باله لما هو مهيىء له . الا اذا كان مطمئن النفس على مستقبله متين الاعتقاد بكفالة معيشته . والحق ان هذه مسالة تنقص جميع البرامج التي قدمت من بعد . ولكن هذا النظام يحتاج لكثير من الامور اللازمة . فهو لم يدخل اي تغيير او تنقيح على كتب الدراسة العتيقة . ثم هو يحصر المدرسين في (١٤٠) ويعلق ادراج الناجحين في الامتحان على موت بعض العلماء ووجوب وجوب تعويض المدرس اذا انتقل الى وظيفة غير تلك وذلك ما ادى الى فراغ القرويين من كثير من العلماء . اذ كلهم انتقلوا الى المراتب السامية ولم يعوضوا بمن عداهم من المتسحقيق وفوق هذا فانه يضع بنودا خارجة عن الموضوع ومن شانها ان تضيق على التلميذ في حياته الخارجة مع ان علم التربية الحديث لا يوجب على المدرسة ان تتكفل بغير السيرة الداخلية للتلميذ !

نود لو نفذ هذا النظام من ذلك الحين . فهو - على علاته - كفيل ايقاف الخلل

الناشيء عن الفوضى وكفيل بتطور الجامعة وتقدمها المحسوس . خصوصا وان كثيرا من علماء الفقه والدين كانوا ما يزالون متوافرين في ذلك العهد كابي العباس ابن الخياط وابي عيسى الوانيي وغيرهما من الرعاة الذين لا نجد مثلهم الان . ولكن ! قاتل الله الاغراض فانه ما تابط منذوب المجلس محفظته ليعرض برنامجه الجديد على الحكومة بقصد المصادقة عليه . حتى وجد تقارير عدة مرفوعة من بعض الخونة الانتفاعيين الذين يقفون حجر عثرة في سبيل كل تقدم وارتقاء . ويسعون بكل مالهم من جاه ـ اكتسبوه بالخيانة والمروق في عرقلة اي مسعى من المساعي النافعة للامة والبلاد . يعضدها موافقات من بعض الجامدين الذين لا يعرفون ما يراد بهم . والذين يتبعون كل ناعق ويقرون في يده كالكرة بين ايدي اللاعبين

رجع المندوب خافقا في المشروع . وارجي النظر في المسالة الى اجل غير مسمى . ولم ينفد من ذلك البرنامج التافه الا مسالة حصر العلماء وابدال الجراية التي كانت لهم بصفة مواد غذائية ـ تكفيهم المؤنة وتغنيهم عن الاكتساب بقدر طفيف لا يسمن ولا يغني من جوع اعلاه مائة فرنك للطبقة الاولى . وهكذا ابقيت القرويون ترسف في تلك الاغلال . تقترب بفوضاها العريضة الى الهوة السحيقة التي شاهدناها متردية بها ـ وهكذا اصبح العلم يضمحل بموت العلماء الذين كنا نتعلل بهم . وعدم وجود من يخلفهم من ذوي المكانة والاقتدار . وينتشر عقد المدرسين بانتقالهم للوظائف العالية وعدم تعويضهم بآخرين حتى انتبهنا الان وليس لدينا من رجال الجامعة من يستطيع ان يساير التطور ويقوم بالقاء ما يتطلب منه من الدروس اللهم الا بعض افراد يحصون على رءوس الاصابع ربطوا تلك الحلقة العلمية المنفكة وهم البلالة التي نتندى بها في هذا الحين

ولقد كانت تعقب هذا لو الفتها اصوات خافته تناوه من الحالة وتبكي من المصاب . فتكمها بحجات الجامدين وضوضاء الخائنين . الى سنة ١٣٤١ حتى تصدى للزعامة في المسالة شيخنا الاستاذ العلوي رئيس الاستيناف الشرعي الان . فالقى محاضرتين في الموضوع بنادي المدرسة الثانوية بفاس . قوبلتا بالارتياح من سائر الطبقات المتنورة . وتدم هو

وبعض زملائه من اهل العلم تقريرا ضافيا في المسالة للحكومة الشريفة . وكانت النتيجة أن امر مولاي يوسف (رحمه الله) بعقد اجتماع للنظر في المسالة بقصره العامر بفاس حيث حضرت الهيئة المخزنية والعلمية وتداول الحاضرون في الامر . واجمعوا على قبول فكرة الاصلاح مبدئيا . وعلى ضرورة التعجيل بذلك ايقافا للخطر الذي يتهدد العلم بهذه الديار . ثم وكلوا وضع البرنامج المتعلق بذلك لسيادة المجلس العلمي بفاس . وتقديمه كمشروع قابل للتنقيح يستشار فيه بعض ذوي الخبرة بالنظم الحديثة وترتيبها . ويعرض على صاحب الجلالة للمصادقة عليه . وفعلا قام المجلس بوضع ذلك البرنامج الجديد وهو يشتمل على نيف ومائة فصل . ليس فيها شيء يبعث العلم من مرقده او ياخذ بضبع الجامعة فيدخل بها في غمار الحياة الجديدة المملوءة روحا وحيوية . وكل ما هنالك فصول تزيد المجلس سلطة وسيادة على العالم والمتعلم وتضع مستقبلهما تحت مرحمة ثلة من الرجال الاكرمين . ومع ذلك فقد كان من المتوقع ان تنظر فيه الحكومة نظر تنقيح وتحوير . وكذلك كان يمكن ان يقع ولكن تدخل الكماندار مارتي (مدير المدرسة الثانوية اذ ذاك ومراقب العدلية الاسلامية من بعد) . مع ما عرف عنه في الاوساط العلمية من النزعات وما عرف من كتابته عن القرويين في المقالات التي كان يوالي نشرها باحدى المجلات الفرنسية زيادة على تدخله الفعلي في شؤون المدرسة العنانية . وتعجيله باحداث مدرسة ماء العينين . كل ذلك مما حمل بعض العلماء على اساءة الظن بهذا الاصلاح من اصله . وفوقوا السهام للداعين له والقائمين به . مع انهم لو تريثوا قليلا لادركوا ان الواجب يقضي عليهم بالتثبت في الامر وعدم معارضة اصل النظام وتقديم ما لديهم من الملاحظات في شانه

وهكذا طوى ايضا هذا البرنامج طي السجل للكتاب . واضيف هذا المجهود الكبير لسابقه . وبقيت الجامعة لا تزداد الا تدحرجا للهاوية وابتعادا عن وسائل الحياة واخذت الفوضى تتسع . والبطالة تزداد . والراغبون في العلم يتنفسون تنفس الصعداء . ويطلعون الزفرات الحرى على ما لا يجدون لانقاذ سبيلا . وهكذا سئم الطلبة من هذه الحياة وصاروا ينظرون اليها نظر اليائس القنوط . ويفرون منها فرار السليم من الاجرب

اما الى الاشتغال بالتجارة او بالزراعة . واما الى الدخول في غمار التوظف والاستيجار وقليل منهم اولئك الذين ساعدتهم الظروف ووافقتهم المسادة فخرجوا الى مصر والشام وفلسطين . حيث اخذوا يكرعون من ينابيع العلوم الصحيحة ما يطفيء غلتهم . ويبريء علتهم . ولم يبق بالقرويين الا افراد قلائل يقلون فتخرب الجامعة . ويكثرون فلا يتجاوزون الستمائة - من بين الاهليين وطلاب البادية - ومع ذلك فقد ازداد سامهم وكثر تشاؤمهم من دوام الحالة واشتد قلقهم على ما يصيب العلم من نكبات وما يلحقه من اذى . وتحققوا انهم اذا لم يشمروا عن ساعد الجد ويعقدوا النية على المجاهرة بوجوب الاصلاح وايقاف الفوضى عند هذا الحد فانهم يكونون مسئولين امام ضمائرهم وامام الله والناس اجمعين

هنالك اخذوا بدورهم يبذلون المجهودات المتتابعة التي تكللت ببعض النجاح . فكتبوا ثلاث رسائل يبدون فيها المخاوف التي تقلق بالهم ويعرضون بعض المقترحات التي يرونها ضرورية لايقاف تيار الداء الجارف . وكانت احدى تلك المذكرات للمجلس العلمي والاخرى لجلالة سيدي محمد والثالثة لسعادة المقيم العام . ثم اوفدوا وفدا ممثلا من سائر الطلبة كنت احد افراده العاملين . وبعد ما ابلغ الوفد الرسالتين وقابل بعض الذوات الذين يرجع اليهم الامر وشرح لهم وجه نظرية الطلبة - قفل مزودا بتحبيذ الحكومة للفكرة ووعدها بالانجاز . ثم رفع جماعة من اعيان الامة ووجهائها رسالة امضاها مائة من كبراء فاس يعضدون بها فكرة الطلبة . ويشتكون من اضطرارهم لبعث ابنائهم لمصر والشرق . استمرت القرويون على حالتها . وفي الحين قدم سعادة المقيم لزيارة فاس ولما دخل المجلس البلدي خطب رئيس الغرفة التجارية تاييدا للفكرة وعضدا لمبدا الاصلاح ثم قدم صاحب الجلالة الينا . فانتهزها الطلبة فرصة لتجديد المكاتبة وقدموا لفخامته مذكرة ابسط من الاولى . تعرضوا فيها لبعض النقط التي تهم البداءة بها . وطلبوا تشكيل لجنة من كبار العلماء المتنورين لدرسها والتوسع في شانها . وتتلخص فيما يلي :

١) ترتيب اوقات البطالة وتسويتها . مع التقليل من ايامها ما امكن

٢) احياء بعض الفنون التي يحتاج اليها في هذا العصر

٣) النظر في ترتيب القاري مع المقروء

٤) النظر في مستقبل الطالب القروي وحصر الوظائف الشرعية في خريجي الجامعة

٥) الزيادة في رواتب العلماء

ولا شك ان الطلبة مصيبون في كل هذه الرغائب ومحقون في المطالبة بها والدفاع عنها . لانها ضرورية لحياة المعهد وارجاعه لبعض ما كان له من المنزلة والاعتبار . ولقد استمر الطلبة يكتبون ويطلبون ويوجهون المذكرات المتوالية . والرسائل المؤكدة والبرقيات الملحة . منذ فاتح سنة ١٣٤٧ الى ان صدر الامر السلطاني بتشكيل المجلس الاعلى الدائم للنظر في شئون القرويين وما هي محتاجة اليه من تعاهد واصلاح . اواخر سنة ١٣٤٨ وقد بقي هذا المجلس يعقد اجتماعاته المتتابعة منذ ذلك الحين . وينظر في ما يتعلق بهذا المشروع الجليل مذللا كثيرا من العقبات التي اعتورته في الطريق ومنحيا لكثير من العراقيل التي سعى في ايجادها اولئك الخونة المارقون الى ان اتم ما وكل له وقدم مشروعه للمصادقة عليه . وفعلا وافقت الجلالة الشريفة على هذا النظام الجديد . وابتدىء في اجراء العمل به من فاتح محرم سنة ١٣٥٠

وقبل ان نتكلم على هذا النظام ونبدي ما لنا عليه من ملاحظات يجب ان نشير بعض ايجاز الى حالة العلوم التي كانت تقرأ بالقرويين وعدد دروسها اليومية قبل اجراء النظام بشهر واحد :

لقد كانت العناية كلها راجعة لدراسة كتب الفقه لكونه العلم الذي يرجى من ورائه انتفاع بقضاء او فتوى . اما غيره من الفنون فقد كانت تتفاوت العناية بها حسب الاشخاص والاذواق . واذا نحن علما ان مواد الامتحان التي كان يطلب التلميذ باتقانها للانخراط في سلك العالمية لا يتجاوز الفقه والفرائض والتوحيد والنحو . علمنا سرا من الاسرار التي جعلت الطلبة والشيوخ يهملون غيرها من العلوم . ولذلك فان الاحصاء الذي نذكره لعدد الدروس اليومية اذ ذاك ترى فيه مجالس الفقه مفتوحة على ما عداها . ونرى بعض الفنون الحديثة لم يعد لها ذكر بالكلية . واليك الاحصاء :

الساعة الاولى		الساعة الثانية		الساعة الثالثة	
الفقه دروس	١٠	الفقه دروس	١٤	الفقه	٦
النحو	٢	النحو «	٣	اصول الفقه	٢
التوحيد	١	.....		النحو	٨

الساعة الرابعة		الساعة الخامسة		الساعة السادسة	
الفقه	٧	الفقه	٣	الحديث	٢
النحو	١٠	النحو	٣	التفسير	٢
.....		اصول الفقه	٣	.....	
.....		البلاغة	٢	.....	
.....		.....		.....	

الساعة السابعة	الحديث	٣	
	التوحيد	٢	

وهنالك بعض دروس ثانوية في التوثيق والتركات والحساب والمنطق والاستعارة والتجويد والادب كانت تلقى يوم الخميس والجمعة

هذا مجمل الدروس اليومية التي كانت تلقى بالقرويين وهي ليست بالامور القارة المستمرة . فقد تزيد وتنقص بحسب الظروف والحاجات . ولكنها دائما لم يراعى فيها التفوق للعلوم الفقهيه . على ان الطالب لم يكن ملزوما بالحضور في اي درس بل له الاختيار المطلق في قراءة ما يشاء والحضور عند من يريد . ثم له الاختيار المطلق في البطالة او عدمها وللاستاذ كذلك الحرية في ان ينقطع عن دروسه متى احتاج الى حظ من الراحة او دعته نفسه الى الرحلة والتجوال . اما اسلوب الدراسة فهو ذلك الاسلوب العتيق المالوف في جميع المعاهد الدينية . من تقرير المتن بالشرح والشرح بالحاشية والحاشية بالتقارير والتعاليق . وتسيير ذلك في سائر الدروس النهائية والابتدائية لا فرق بين المطول والاجرومية . واذن فان الطلبة الذين فهموا معنى الحياة وعرفوا ما تعطيه اليوم الدراسة المنظمة من الفوائد الجمة . يحق لهم ان يسخطوا على تلك النظم البالية . ويرفعوا الصوت

عاليا بالمطالبة بحقوقهم الثابتة . ومطالبهم العادلة التي تنحصر في تعليمهم العلم الصحيح باساليبه المنتجة النافعة . ولذلك فهم موفقون فيما فعلوا . فهل كانت النتيجة مثمرة . وهل نالوا ما يتطلبونه من وسائل الحياة والنشاط . ذلك ما سنعلمه من درس الاصلاح الاخير؟

النظام الجديد

الى الان لم ينشر هذا النظام بالجريدة الرسمية رغم صدور الظهير الشريف بالمصادقة عليه . وما دام غير موجود تحت ايدينا فانه لا يمكننا ان نفصل الكلام عليه تفصيلا يفي بالحاجة المقصودة . ولا ان ننظر فيه نظر الناقد البصير الذي لا يريد من وراء عمله الا اظهار الحقيقة مجلاة الوجه وضاحة الجبين . وغاية ما عرفنا عنه بعض مظاهره التي لا تمكن من التعمق في البحث والاستطلاع . ولكننا مع ذلك لا نهمل تفصيل ذلك الجانب الذي رايناه متشيا في القرويين . وتوجيه بعض الملاحظات البسيطة عليه .

يقسم هذا النظام برنامج الدراسة الى ثلاث مراحل . ابتدائي وثانوي وما يسمى بالعالي او التخصص . ومجموع السنين الدراسية ١٢ عاما . للابتدائي منها ثلاث سنوات موادها : النحو - التوحيد - الفقه - الصرف - الادب - الحساب - المحفوظات الادبية وللثانوي منها ستة اعوام موادها : النحو - التوحيد - الفقه (عبادة ومعاملات وتركات) الادب - الجغرافية - التاريخ - السيرة النبويه - الحساب - الهندسة - الفلك - البلاغة المنطق - الحديث واصطلاحه - التفسير - اصول الفقه - تاريخ ادب اللغة الغربية - فلسفة التاريخ والاجتماع (مقدمة ابن خلدون) كل ذلك مرتب بحسب السنين الست ونسبة بعضها لبعض . ويدرس التلميذ في هذين القسمين ست ساعات في اليوم والاستاذ لاثنا فقط .

اما القسم العالي فينقسم الى نوعين : ادبي ودديني لكل منهما ثلاث سنين يشتمل الديني على التوسع في الفقه واصوله والحديث والتفسير ودراسة بعض الخلافيات ومآخذ المجتهدين فيها ويحتوي الادبي على التوسع في الادب العلمي وتاريخ ادب اللغة العربية واعجاز القرءان وفقه اللغة والتاريخ العام وتاريخ المغرب الاقصى والجغرافية .

ويدرس التلميذ في هذين القسمين اربع ساعات في اليوم والاستاذ ثلاثا . وكل من القسمين يكون شهادة مستقلة مكافئة مغ الاخرى .

ليس للشهادة الابتدائية نتيجة من الوجهة المادية اما الثانوية فانها تخول الحق في نيل خطة العدالة والامامة والخطابة والوعظ وبعض الوظائف الدينية الصغرى والشهادة العليا تخول الحق في تولى القضاء والفتوى والتوظف باحدى الوظايف المخزنية الكبرى وينص الظهير الشريف على حصر ساير الوظايف الشرعية صغيرها وكبيرها لعموم الايالة المغربية في خريجي القرويين

اما برنامج الامتحانات واساليب الدراسة واختصاص المجلس الاعلى للقرويين والمجلس العلمي بفاس ووظيفة مفتش المعارف الدينية الجديد فذلك كله لا يمكننا الكلام عنه لحد الان

واما البطالة فقد سويت على النظام الاتي :

اربعون يوما عند اشتداد الحر (السمايم) ٤٠

شهر رمضان ٣٠

اسبوع الاعياد الثلاثة ٢١

يوم عاشوراء ١

خمسة عشر يوما في فصل ١٥ - ١٠٧ ايام

الربع لموسم سلطان الطلبه وعدا يوم الجمعة والخميس . اما المدرسون فقد اخذ للقسم النظامي (٣٢) مدرسا تنقسم الى ثلاث طبقات : اولى وهم مدرسو القسم العالي ومرتبهم الشهري ١٥٠٠ فرنكا . وثانيه وهم مدرسو القسم الثانوي ومرتبهم ١٢٥٠ فرنكا . وثالثه وهم مدرسو القسم الابتدائي رواتبهم ١٠٠٠ فرنكا اما باقي المائة واربعين مدرسا فقد عد متطوعا ويقيت الجراية القديمة مع انضمام الاقساط التي كان يقبضها المنظمون .

يظهر جليا من هذا البرنامج الذي اجملنا ان المجلس الاعلى للقرويين قد بذل غاية مجهوده في تكوين نظام صالح يتفق ورغايب الطلبة التي اعربوا في مذكراتهم عنها ونحن لا ننكر انه قد وفق بعض التوفيق فيها . فنشكرها على حسن نية وعظيم

اقدارها ونعترف بما له من مساعي طيبة في هذا السبيل ولكننا ـ مع الاسف ـ لا نرى هذا النظام موميا بحاجة الجامعة ورغايبها . ولا كافيا لما تتطلبه نفوس الشباب الطماحة الجموح بل تنقصه مواد كثيرها كان يجب ان يعتنى بها قبل كل شيء ولذلك فاننا نبدي بعض ملاحظات عليه ونشفعها ببعض الرغايب التي كانت وما تزال تجيش في نفوس الطلبة ويتمنون انجازها

مواد الدراسة

نستحسن كثيرا تلك المواد الدراسية التي قررها النظام الجديد . ولكنا نرى انه دوعي في سايرها الدراسة العلمية اكثر من الدراسة العملية التطبيقية . فنحن نري في الفقه ـ مثلا ـ دروسا عديدها كافية في المقصود . ولكنا لا نرى فيها درسا واحدا يقوم بتطبيق معلومات التلامذة في المعاملات واحكامها . ولا بتعليمهم صناعة الرسوم وتونيقها وتنزيل ما درسوه من الاحكام على بعض العقود وتمييز الصالح من الفاسد مع تصريف الجامعة وتعلم القلم العالي الذي ترسم به وكذلك نرى في الاداب احساسا كبيرا بما يسمى في هذا العصر بالادب العلمي الا بدراسة كتب اللغة ودواوين الشعراء . ويا حبذا ذلك الاهتمام . ولكنا لا ناسف كثيرا على عدم وجود ما يسمى بالادب العلمي وصناعة الانشاء والترسل وكتابة الابحاث المستفيضه ودرس مناهجها مع ان ذلك هو الجانب الاهم الذي ينقص البلاد كثيرا ونشعر بضرورته كلما دعت الحاجه اليه . وفوق هذا فنحن نرى اهمالا عظيما لبعض العلوم اللازمه للعالم الديني في هذا العصر . كبعض المبادي الطبيعيه و وظائف الاعضاء و بجملة صالحه من الطب الشرعي الذي يتوقف عليه متى عرضت عليه قضية جناية او قتل فيها . فحص طبي او تراع في بعض عيوب الروحين او شهادة ترجع لبراءة الرحم ونحوها ـ توقفه على مبادي الهندسة التي تحميه من تلاعب ارباب البصر والمهندسين الرسميين وهناك جانب مهم اكبر من هذا هو ما يتعلق بالسياسة الشرعية واساليب التوصل للحقائق الواقعة وتحكيم الامارات والبينات المقارنة وكذلك ـ من جهة اخرى ـ ما يتعلق بالرسم وتجويد القرءان مع دراسته من الوجهة البلاغية فيا حبذا لو اضيف للقسم الادبي درس في هذا المعنى من

كتاب الكشاف للامام الزمخشري او ما يقوم مقامه من المصنفات فالى هذا لو القوا في كلها نلفت نظر المجلس الاعلى عسى ان يتداركها بما عرف عنه من العناية والاهتمام ؟

كتب الدراسة

لم يدخل البرنامج الجديد اي تغيير او تحوير مهم على كتب الدراسة القديمة فتلك الكتب التي استعملت في العصور السالفة هي هي التي ما يزال الاصلاح الاخير يرسمها في برنامجه مع ان الواجب يقضي بانتخاب كتب جديدة تتفق و روح العصر وتساعد على تطهير الفكر وتنزيهه من ادران الخرافات التي ما تزال عالقة به خصوصا وان تنازع البقاء سار في كل شيء وناموس الاجتماع قاض ببقاء الاصلح فاذا كانت كتب الاداب التي قررت حديثا في القرويين تجتذب النفس باساليبها العذب وانموذجها الصالح فهي لا شك تنازع كتب الفقه واصوله والنحو وعلم الكلام تلك الكتب ذات الاساليب البالغة في الاختصار والاشتغال بالماحكات اللفظية الغاية القصوى والحد الاخير وهي بلا مراء متغلبة عليها . وقاضية على ما تضمنته بالضعف فالفناء ! لذلك فقد كان من الواجب على المجلس الاعلى ان يوجه عنايته اكثر مما فعل لهذه الناحية التي هي الاساس الاولى لبقاء الشرائع والقوانين ؟

على اننا لا ننكر كون المجلس راعى بعض الشيء هذه الناحية كما يدل على ذلك تقريرها لتفسير ابن كثير وبداية المجتهد للحفيد ابن رشد . ولكنه ما يزال يقرر كثيرا من المختصرات التي طفق العلماء قديما وحديثا يشتكون منها ويقولون : ان الاقتصار عليها من اسباب ضياع العلم ودروسه . فقد قال السيد احمد بابا السوداني في كتابه « تكميل الديباج » اثناء ترجمته للشيخ خليل الذي هو احد شراح مختصرة «... حتى لقد « مال الحال في هذه الازمنة المتاخرة الى الاقتصار على المختصر في هذا البلاد المغربية » « مراكش وفاس وغيرها . فقل ان ترى احدا يعتني بابن الحاجب فضلا عن المدونه » « بل قصاراهم الرسالة وخليل وذلك علامة دروس الفقه وذهابه » وقد ذكر ابن خلدون اضرارا عديدة لهذه المختصرات كما تجد ذلك في صحيفة ٤٩٠ من مقدمته تحت عنوان (فصل في ان كثيرا من المختصرات المؤلفة في العلوم مخلة بالتعليم) ومن

جملة ما قال عنها : انها فساد في التعليم واخلال بالتحصيل وشغل كبير للمتعلم بتتبع الفاظ الاختصار العويصة للفهم وهي مع ذلك عقيمة الانتاج مؤدية الى قصور في ملكة صاحبها عن ساير الملكات وكان الشاطبي لا يرى لاحد ان ينظر في هذه الكتب المتاخرة وينقل عن الشيخ الغباب في حق ابن بشير وابن شاس انهم افسدوا الفقه الا باسلوبهم الوجيز

وقد يعتذر كثير من الناس بان الفقه وخصوصا المالكي المعمول به في هذه الديار. لا توجد فيه مؤلفات شيقة يستعاض بها عن تلك المختصرات غير اننا نرى من الممكن الرجوع الى كتب السلف الصالح الاولين وتمحيصها واختيار ما هو انفع منها واجدى مع ادخال بعض التنقيحات عليها تناسب العصر الحاضر في الوضع والترتيب او تشكيل لجنة من العلماء المتفننين المقتدرين لوضع مؤلفات جديدة تؤدي الغاية المطلوبة منها ثم طبعها وتقرير العمل بها كما فعل الشرقيون في الفقه الحنفي فهاذا الفقه اصبح اليوم يضارع احسن القوانين الوضعية اسلوبا ووضوحا وله معها مقارنات ومقابلات تزيد المتمسكين به ايمانا ووثوقا فلماذا نحن لا نخدم لانفسنا ؟ ولا نقتدي بالرجال العاملين ونكتفي باكل خبز الصدقة ؟ كما يقول جبران !

على انه اذا كانت هذه الصعوبة موجودة في كتب التشريع فهي مفقودة في غيرها تماما فما الذي يجدونا لتقرير الازهري على الاجرومية وفي مؤلفات النحو العديدة قديما وحديثا ما فيه غنية وكفاية لماذا نعشق مثل هذا الكتاب للمبتدي وهو يبعث به في اول دراسته ويطلب منه تفهم الدلالة الوضعية والعقلية وادراك معنى زيد ومسمى الازهري ! ؟

ثم اليس لنا ؟ في منظومة ابن عاصم في الاصول وكتاب الموافقات للشاطبي ومؤلف الاستاذ الخضري في اصول الفقه غنية عن ضم تنقيح القرافي - الصعب الممتنع - لكتاب جمع الجوامع وما له من حواش وشروح وهكذا في سائر ما بقي من الفنون فمعيار العلوم للغزالي في المنطق اولى من شرح بناني على السلم وتوضيح ابن هشام ومفصل الزمخشري من شرح ابن الناظم على الالفية ومنظومتا ابن مالك في التصريف اسهل من الشافية وانفع من حل الاقفال .

وهناك ملاحظة راجعة الى التعاون العلمي الذي اومانا اليه صدر كتابتنا . فمن مواد

الدراسة اليوم علم الجغرافيه ! واي هي تلك الكتب التي تصلح لتقريرها ؟ نعم للمصريين كتب عديدة في هذا الفن فيها الموجز والطويل ولكن اين هو ذلك الكتاب يحوي - ببسط وايضاح - جغرافية البلاد المغربية الطبيعية منها والرياضية والسياسية والادارية ؟ ايجمل بالطالب ان يعرف جغرافية العالم باسره شرقية وغربية ولا يعرف الا اقل من القليل عن جغرافية بلاده واموالها ؟ لذلك فان هذه المهمة لا يقوم بها الان الا الشباب المتعلم الدارس لجغرافية بلاده بغير لغتها فعسى ان يكون في شبيبتنا الناهضة من يفهم جيدا هذا الواجب و يقوم بسد ذلك العوز الكبير !

الاساتذة

وهذه ايضا ! اقتصر الاصلاح الجديد على اختيار المدرسين النظاميين في ضمن دائرة ضيقه هي دائرة الذين سبق لهم الانخراط بسلك العالمية في الفترة السالفة . ونحن لا نجهل مقدرة هؤلاء في العلوم الدينية واضطلاعهم في الآليات على تفاوت كبير بينهم ولكنا لا نجهل ايضا قصورهم التام في علوم الاداب والفنون الحديثة نتكليفهم بالقيام بدراسة الآدب والتاريخ او تعاطي الجغرافية والهندسة . يعد من غير اعطاء القوس باريها . بل يمس بكرامة تلك الفنون

وقد دلت التجربة على انها لا تقوم لتلك العلوم قائمة ما دمنا لم نعين لهما مدرسين اكفاء غير ملاحظ فيهم اي وصف من الاوصاف العنوانية الكبرى . - واذا كان بعض علمائنا الافذاذ لا يتنازلون عن وظائفهم العظمى ذات المرتبات الضجمة والجاه الكبير . ليلقوا لابناء امتهم امانة العلم التي تحملوها . و رسالة الثقافة التي طوقوها وكان الاخرون من علمائنا لا يتواضعون لقبول انضمام بعض المستحقين من صغار الاسنان في سلكهم والقيام بالواجب الذى عجز عنه من دونهم فلماذا لا نلتجىء الى الحكومة ؟ ولماذا لا نقنعها بوجوب الزيادة في ميزانية القرويين بجلب الاساتذة الكافين من الاقطار العربية ؟ واذا لم يكن هذا . فيجب ان توجه من الجامعة بعثة كبيرة تشتمل على اذكى الطلبة نبوغا واكثرهم قبولا واستعدادا لتتعلم في الخارج وترجع

لاداء الواجب المفروض. ويمكن للحكومة ان تعقد مع افرادها عقود استخدام لمدة معينة في الجامعة وتدفع لهم من راتبهم ما يكفي للعيش والدراسة سلفا. وهذا شيء لا بد منه اذا كنا نريد ان تسير المعارف سيرها المطلوب وتبلغ الى ما يرتجى من ورائها اما ان تكن الاخرين فكل شيء حسن. وكل ما هو واقع جميل

اسلوب الدراسة

لم يتغير اسلوب الدراسة عن ما كان عليه سالفا. ولم يفكر المجلس في هذه المسألة تفكيرا جديا كما يظهر من ماجريات الاحوال نحن ما نزال نرى السادات المدرسين يتبعون خطتهم القديمة كل واحد بمنهجه واسلوبه وكلمات حشيه المعتادة. ورغم تقرير بعض الكتب غير المطولة الواضحه فانهم ما انفكوا يراجعون ما كتب بعدها من شروح وحواش وتعاليق. لا لتلخيص الاحكام مثلا وتقرير الراجح والمشهور منها - بل لتطويل المدة بما عهد من الابحاث اللفظية والاشكالات الفارغة المتكررة التي تميت الفكر وتقل من حد الدماغ. واذا كان النظام يلزم المدرسين بختم بعض الكتب او اجزائها في اخر السنة الدراسية فالخوف ما نخاف منه ان يقع ماتبدو اماراته الان وهو التطويل الممل في الاجزاء الاولى من الكتاب ثم الاخذ في صرد الاوراق الباقية متى قرب فوت السنة وفاء باللازم فتضيع بذلك على الطالب دروس عديدة وفوايد جمه في سبيل مماحكات ليس وراءها طايل ابدا. وهنالك ملاحظة ترجع لبعض الفنون الرياضيه كالحساب والجغرافية والفلك فان هذه العلوم تدرس داخل المسجد القروي باسلوب لا يؤدي الى الغاية المطلوبة منها لانه لا يمكن ادخال ما تحتاجه من خرايط وآلات ونصبها داخل المسجد لذلك نود ان لو درست هذه الفنون باحدى المدارس المجاورة كمدرسة العطارين والصفارين والمصباحية. لتؤدي الثمرة التي تطلب منها.

خزانة الكتب

من التغييرات التي سلفت اجراء العمل بالنظام ادخال بعض التنظيمات البسيطه على خزانة الكتب. وتعيين قيم يظل بها اليوم كله مع المحافظين السالفين الذين

يرجع لهما الفضل في المحافظة على البقيه الباقية من كتب هذه الخزانة التي اصابتها اليد الصادية في كل نفيس وغال. ولكن التغييرات لم تكن بالمفيدة كثيرا لحد الان فليست هناك قاعة فسيحه ـ للمطالعة ـ منارة بالكهرباء وذات طاولات كبيره وكراسي متعددة في اشياء عادية في مثل هذه المحلات وليس هنالك مقابلة اخلاقية ترغب في زيارة المكتبة والاستفادة منها . وفوق هذا فلم تضف لحد الان كتب جديدة على ما كان قديما . فالواجب يقضي بالاعتناء المادي بالقاعة والمقابلة . وهو يحتم اكثر من ذلك شراء عدة كتب نافعة من شاء منها ان يحتاج اليها . واستصدار ظهير شريف يقضي على المطابع المغربية بتقديم نسخة من اى كتاب يطبع لديهم وقفا على الخزانة وجامعتها ثم احداث قسم خاص بجانب الخزانة يدعي (مكتبة التلميذ) تجلب له سائر الكتب الدراسية (مكررة) ليستعيرها الطالب الفقير وعدة كتب نافعة من القديم والجديد مع الاشتراك في اهم الجرائد والمجلات العلمية التي تعين على البحث والاستطلاع .

المدارس او منازل الطلبة

ان الوسايل الصحيـة وقواعد النظافة غير متوفرة بالكلية في هذه المدارس لا من حيث هندسة البيوت ولا من حيث الاحوال الجارية بها فجل المساكن ليس فيها نوافذ تدخل الشمس والنسيم . وليس لديها من المساحة ما يكفي لتخلل الهواء النافع . ثم ان كثرة الاوساخ والقاذورات التي نراها بصحن المدرسة (خصوصا بالشراطين والمصباحية) والازبال التي تتراكم من المواد الغذائية . واستعمال الماء الواحد في الشرب والوضوء والاغتسال . كل ذلك مستعد لان يعطي من الميكروبات فوق ما يطلب لاحداث اعضل الادواء وافتك الامراض . ولذلك لا ينبغي ان نتعجب من كثرة الامراض السارية في هذه الاوساط ولا من الاصفرار الذي يعلو دائما محيا الطلبة المساكين

لقد عرض في السنة الماضية (م.هيمر دينجي) على اكاديمية الطب بباريس تقريرا ضافيا يتعلق بهذه المدارس التي يسكنها الطلبة واكد ان تلك السكنى غير موافقة لقواعد الصحة الاكثر بساطه واخيرا طلب من الحكومة ان تنشيء مدارس لائقة بالخمسمائة

طالب الذين يسكنون بالمدارس القديمة حسبما ورد في تلغراف نشرته الزهرة بعددها (٦٩٢٦)

ونحن نضم صوتنا لهذا الرجل المشفق ونلتمس من الحكومة عوضا عن بناء مدارس جديدة الترخيص لوزارة الاحباس في اصلاح تلك المدارس وادخال بعض التغييرات التي تصبح معها ملايمة لقواعد الصحة محمية من تكاثر الامراض . ثم تخصيص احد الاطباء الماهرين لمراقبة هذه المدارس وزيارتها من حان لاخر وتقديم الاسعافات اللازمة لوقاية سكانها من خطر الادواء .

وعسى ان يكون لادارة الصحة وادارة الفنون الجميلة يد صالحة في انجاز هذا الاصلاح المفيد مع مراعاة ما تتضمنه تلك المدارس من نقوش وءاثار .

مساعدات الطلبه

لقد كان الطلبة بالامس غير ملزومين بالحضور السنة كلها في الجامعة ولا بمتابعة طريق معينة للوصول الى غاياتهم الحميدة فكان يتسنى لفقرائهم - مع حضور بعض الدروس وملازمة بعض الاشهر - التغيب عن المدينة رغبة في اكتساب ما يتعيشون به ويقضون به زمن الدراسة الذي يبتغون . اما الان وقد تبدلت الاحوال واصبحوا مسؤولين عن كل ساعة يقضونها في غير الدراسة والمراجعة . فليس هنالك - والحالة هذه - من وسيلة لتنشيط كثير من ضعاف الطلبة الذين ربما عاقهم الفقر عن متابعة الدروس . او على الاقل - عن الانخراط في سلك الطلبة النظاميين - الا تاسيس مساعدات مادية لهم تعطى لمن ظهرت فيه قابلية واستعداد مع مراعاة وصف الفقر الذي انشئت لسد عوزه وكذلك تاسيس قروض شرف تمنح لطلبة القسم العالي الذي يعوزهم المال ويؤدونها متى درت عليهم الدنيا من اخلافها . تطبيقا للمادة الاولى من الظهير الشريف الصادر بتاريخ ٢٣ سبتمبر عام ١٩٢٧ - ونصها « زيادة على الاسعافات النقدية الماخوذة في الوقت الحاضر من ميزانية الدولة من الممكن اعطاء قروض الشرف لسايـر الافـراد الذين يتعاطون الدروس العالية على انه يمكن ان يدفع القدر الذي يخرج للطلبة بصفة

صلات ماوكية والذي يبلغ خمسة عشر الف فرنك سنويا في الاعتماد الذي يرصد لاسعاف طلبة القرويين وقرضهم - من ميزانية الدولة او من وفر الاحباس ؟

النظام التاديبي

لسنا نعلم اي شيء قرره المجلس الاعلى في هذه المسالة سواء فيما يرجع للمدرسين او الطلبة وغاية ما عرفنا ان الاستاذ متى تاخر يوما كاملا عن دروسه فانه يعاقب باسقاط وجبة ذلك اليوم من مرتبه الشهري فاذا تاخر ثلاثة ايام متوالية . لغير عذر مقبول - عد مستعفيا من وظيفة التدريس اما عن ماهية الاعذار وعن المقبول منها من غيره ؟ وعن المخالفات التي تمس بروح النظام وتخل بموضوعاته ؟ وعن الهيئة التي تتولى الحكم في ذلك كله ؟ فلا ندري ما قرر فيه . وكذلك فيما يرجع للطالب من تاديب وعقوبة .

ولذلك فنحن نرى - فيما يخص الطلبة - ان يعمد الى تاسيس مجلس تاديبي مجدد الانتخاب في كل سنة يمثل الطلبة في الحضور مع المجلس العلمي وقيم المدارس القديم متى دعت الحاجة الى محاكمة طالب في جنحة او مخالفة حسب النظام الجاري به العمل في كل الجامعات . والذي ننقل منه المواد الاتية التي يسهل تطبيقها لدينا !

١) ان العمل التاديبي الجاري على الطلبة مستقل عن عمل المحاكم

٢) ان المجلس العلمي هو الذي يقوم بالعمل التاديبي

٣) ينظر المجلس في قضايا :

(ا) الطلبة المقيدين في دفتر الجامعة ما دامت ورقة التحاقهم ذات قيمة والذين يصدر منهم اثناء دراستهم عمل يستوجب التاديب

(ب) الطلبة الذين يصدر منهم شيء اثناء الامتحانات او فيما يرجع لها

٤) انواع التاديب : التعزير - المنع من التقييد او الامتحان لغاية سنه . الابعاد عن الجامعة لغاية سنه - المنع من التقدم لكل او لبعض الفحوص لمدة معينة لغاية سنتين .

٥) لعميد الكلية حق الانذار والتقرير وعليه ان يحيط علم رئيس الجامعة في تقرير

محرر وفي اقرب وقت ممكن بالمخالفات التي ارتكبت ضد الانظمة العامة او نظام الدراسة وكذلك بالوقايع الجناحية التي يرتكبها الطلبة

٦) لا تبلغ العقوبة التاديبية الا لعائلة الطلبة غير البالغين

٧) وتبلغ بواسطة رقعة ترسل عاجلا بعد قرار المجلس التاديبي

٨) تسجيل العقوبة في دفتر الطالب ليحضر وقت الامتحان امام اللجنة

٩) ان كتاب المحاكم يخبرون وزير العدلية ووزير المعارف (اي المجلس الاعلى للقرويين الان) بكل ما يرجع للطلبة

١٠) المجلس التاديبي متركب من المجلس العلمي وعدد من الطلبة ينضمون اليه بانتخاب عام حر يقع من طلبة الجامعة في فاتح السنة المدرسية

الامتحانات

الى الان لم ينظر المجلس الاعلى في هذه المسالة ولا قرر كيفيتها ولا النموذج الاتي يجب ان تسير عليه . ونحن لا نريد ان نبسط ذلك ايضا ولا كنا نلاحظ وجوب مراعاة ما كان يقع من الحيف والتعدي ومحاباة بعض الاشخاص الجاهلين ذوو الجاه والنفوذ والعمل على رد ذلك وعدم تمثيل فصوله الهزلية مرة اخرى . ونود ان يكون الامتحان في ساير المراحل متركبا من كتابي يتناسب مع القسم الذي يتقدم منه التلميذ وشفاهي كذلك ويزاد للقسم العالي درس يمليه التلميذ بمحضر لجنة الامتحان سيراعى فيه مبلغ ملكته في الفهم والتذوق . واقتداره على تحمل الدرس واملائه وغير ذلك من المسائل التي يدرك فيها مقدار الفهم والتفهيم . وما دامت الدراسة الادبية غير مزدانة بكتابة المباحث ودرس مناهجها فلا يمكننا ان نقترح تقديم اطروحة من الطالب الممتحن تتعلق بالجهة التي يختصر بها . ثم مناقشته في محتوياتها ازاء لجنة الامتحان .

دائرة التخصص

يعتبر التقسيم الذي احدثه النظام الجديد في القسم العالي وتنويعه الى ادبي وديني نواة صالحة للتخصص بالمعنى الصحيح . ولذلك فنحن نود توسيع هذه الدائرة باحداث

قسمين اخرين على الاقل احدهما علمي والثاني للوعظ والارشاد اما الاول فيجب ان يشتمل على دراسة اهم الفنون الرياضية والطبيعية وغيرها ـ وخصوصا الفلكية منها ـ بتوسع كبير يعطي نتيجة نافعة للبلاد من هذه الناحية . ويرغب الاشخاص الذي لهم ميلان نفسي لتلك الفنون في الانخراط به والاستفادة من مكنوناته ولكنه لا يمكن ان يؤسس هذا القسم اذا لم يقع تقرير جلب الاساتذة المقتدرين من احدى الاقطار العربية الراقية وبعث بعض الطلبة الاذكياء النابغين في تلك المناحي للتخصص باحدى الجامعات الكبرى كما انه لا يمكن ان يكون هذا في القرويين ـ كما اسلفناه ـ بل يجب ان تعين له دار خاصة من الاملاك الحبسية المجاورة وتؤثث بكل ما يلزم من مفروش وادوات ويؤسس بجانب منها معمل للتجربة والتطبيق .

واما كلية الوعظ والارشاد فان الغاية منها تخريج الخطباء الدينيين والوعاظ والمرشدين ولذلك فيجب ان يراعى فيها التوسع في التفسير والحديث ومعرفة الزواجر والبدع ودراسة بعض السير الصالحة والكتب الاخلاقية وءاراء الفلاسفة فيها وعلم النفس وخصوصا فصوله المتعلقة بتحويل العواطف واساليب الاستهواء وتحلل النفسيات العامة وكيفية التوصل لادراك منطق الجموع المختلف وغير ذلك من الوسائل التي من شانها ان تساعد على اصلاح الخلق وتقريبهم الى الله .

فروع القرويين

فروع القرويين . ونعني بها مختلف المعاهد الدينية الموجودة في جل البلاد المغربية والتي انجبت في ازمنتها الماضية كثيرا من العلماء الاعلام الذين خدموا الثقافة بما دونوه والفوه من الكتب العديدة النافعة التي كان لها اثرها الفعال في سير الجامعة وتقدمها . وهذه الفروع لا يزال قائم الاثر منها لحد الان معهد وجده وتازه وزرهون ومكناس والرباط وسلا واسفي ومراكش وتارودانت والغ واولاد السبع وتطوان . ولكل من هذه المعاهد مدارس لسكنى الطلبة ملحقة بها عدى في الرباط وسلا وهي في اسلوبها الدراسي وموادها الدايمة ونظامتها الخاصة لا تخرج عن ما كان بالقرويين قبل الاصلاح الاخير

ونحن نود كثيرا ان لو نظر المجلس في حالة هذه المعاهد الدينية وقرر لها نظاما يجعلها شبه مدارس ثانوية تعتبر شهادتها متكافئة مع ثانوية القرويين . اما اذا بقيت على هذه الحالة الموجودة الان . فانها لا تلبث ان تدخل في خبر كان . ونخسر بفقدها معاهد علمية اورثها لنا السلف الصالح لنحتفظ بها ونعمل على ان يبقى مذكورا بها مدى الدهور ـ خصوصا وان الجامعة متى استقر فيها النظام وظهرت نتايجه للعيان فانها ـ لا محالة ـ تضيق عن القاصدين اليها والمنخرطين في سلكها . بقصد الدرس والاستفادة فيضطر لان تكون خاصة بالتعليم العالي وكليات التخصص ليكون تسميتها بالجامعة له معنى صحيح لذلك فنحن نقترح اصلاح تلك المعاهد الدينية برمتها . وتنظيمها واعتبارها كمدارس ثانوية تهيء الطلبة للتخصص في ما تميل اليه نفوسهم من المعارف التي يجدونها في جامعتهم الكبري . والاعتناء بمنازل الطلبة في تلك المدارس واجراء نفس الاجراءات التي اقترحناها لفائدة مدارس فاس التابعة للقرويين .

المكاتب القرءانية

ان هذه المشكلة ـ كسائر التعليم الابتدائي ما تزال اعقد من ذنب الضب في بلادنا بما يحيط بها من مختلف النزعات وما يحتوشها من شتى العوامل المتناقضة فهي باعتبار ما تتطلبه من العناية والاعتبار وما تحتاجه من الملاحظة والاهتمام اشد قضايا التعليم صعوبة واكثرها خطرا لانها الطور الاول للطفل الذي تاخذ بتلابيبه فتسيره حيث تريد وانت مسؤول عن كل ما هو محتاج اليه في مستقبله من وسائل لتكبير الفكر وتقوية الوجدان . الى ما يجعله رجلا صالحا في المجتمع الذي يعيش فيه وما يهيئه للخوض في معترك هذه الحياة ثم انت مسؤول عن ما يوجبه عليك دينك من تربية صالحة تتفق ومصالح ذات الدين وما يلزمك به وطنك من تعاليم نافعة تشعره بالواجب الملقى على عاتقه وتلهب فيه الحماس القوي الذي يحدو به الى التضحية والفداء فاين هي تلك المدارس التي تقوم بهاذا الواجب وما هي تلك البرامج التي توصل اليه ؟ وهل في هذه المكاتب ما يقوم بسد هذه الحاجة العظمى ؟ تلك هي نقطة الاستفهام التي لا اجد لها جوابا مقنعا وايا ما

كان فان هذه المكاتب لم تعد صالحة بعد لتثقيف الناشئة التي يرجى من ورائها كل خير للامة والبلاد ولا شيء هنالك يبرر بقاءها وهي لا تزداد الا تاخرا وانحطاطا . فما اهمالها للنظافة ووسائل المصلحة ولا شكلها العتيق الذي يمثل حالة الاساطير الاولى ولا تقصيرها في الدراسة والتعليم واقتصارها على تلقين القرءان الكريم و بعض الامهات العلمية بوسائل جد عقيمة ولا نبذها الكلي لقواعد الرسم والكتابة وتجويد القرءاة وتحسينها ما كل ذلك بالذي يدعو الى الارتياح ولا بالذي يوجب الغبطة والاطمئنان وما دمنا الان لا نبحث الا عن مكاتب تقوم بوظيفة التعليم الابتدائي الصالح لان يهيىء ابناء يستعدون لان يكونوا حملة الشريعه ورجال الدين فيجب ان نلاحظ مسالة العناية بالقرءان واستظهاره وجعل ذلك التعليم مرتكزا على محوره المتين وعلى ما اليه من المبادي الدينية والعربية والدروس الاخلاقية لينطبق تمام الانطباق على ما تتطلبه نفسية المتدينين وعقلية المثقفين ولذلك فنحن نلتمس من الحكومة والاحباس والاغنياء من الاهالي - كل على حدته - ان يقوموا بتاسيس مدارس ابتدائية جديدة ترتكز على نفس تلك التعاليم التي اومانا اليها ويكون برنامجها متركبا من : « برنامج الدراسة الابتدائية بالقرويين و برنامج الشهادة الابتدائية الفرنسية . ثم السعي في موافقة ادارة المعارف العمومية ووزارة المعارف الاسلامية مع المجلس الاعلى للقرويين وتسليمهما لهذا البرنامج المفيد وبذلك تصبح شهادة هذه المدارس مقبولة في القسم الثانوي للجامعة لمن اراد اتباع طريقتها ومقبولة كذلك في المدارس الثانوية بالرباط وفاس وفي سائر الليسييات . ولا شك انه ما دامت الفنون الابتدائية تدرس بالعربية فلا يحتاج لازيد من ساعتين في اليوم لتعلم اللسان الفرنسي

واذا كنا قد زدنا في مدة الدراسة الابتدائية بهذه المدارس سنة او نحوها فان ذلك لا يعد خسارة ازاء ما نشيده من اساس الثقافة المزدوجة . واستظهار للكتاب العزيز وما نربحه ايضا من ناشئة صالحة لان تعمل حيث توجه . وتوجه حيث تقدر

اجمال بعد تفصيل

تلك اهم الملاحظات والاقتراحات التي ظهرت لنا الان والتي يكن ان نجملها فيما يلي:

١) تلافي ما اهمل من بعض المواد الدراسية

٢) العمل على تحسين اسلوب الدراسة وتنقية الكتب

٣) العناية بالخزانة وتاسيس مكتبة التلميذ .

٤) اصلاح المدارس وتحويلها الى منازل صحية

٥) تاسيس اسعافات للطلبة وقروض شرف

٦) تاسيس مجلس ذي نظام للتاديب في الجامعة

٧) توسيع دايرة التخصص واحداث كليتي العلوم والوعظ والارشاد

٨) اصلاح فروع القرويين واعتبارها كمدارس ثانوية

٩) تحويل الكتاتيب القرءانية الى مدارس ابتدائية ذات شهادة مقبولة بالقرويين والمدارس الثانوية والليسيات

١٠) ويمكننا ان نضيف لهذه المقترحات مسالة ترجع الى الاساتذة والقضاة . فنحن نرى ان يقع اختبار في اتجاهات الطلبة في السنة النهائية من التخصص فالذين يبدو فيهم الميل لان يكونوا اساتذة ومعلمين يجب ان يعين لهم وقت خاص لدراسة اصول التربية الحديثة (البيداجوجيا) على عالم خبير ليتسنى لهم القيام بوظيفتهم واداء الغاية المطلوبة منها اما الذين يلاحظ فيهم التطلع للقضاء او الفتوى فيجب ان يخصص لهم كذلك وقت لزيادة التمكن من قواعد السياسة الشرعية وطرق القضاء في الشريعة الاسلامية ولا باس ان يستمر هذان الدرسان في السنة التي بعد النجاح في الامتحان العالي .

١١) جلب الاساتذة من الخارج وارسال البعثات العلمية

واخيرا نختم هذه الفصول باقتراح عام يرجع الى ساير المعاهد الدينية بالعالم العربي (المغرب وتونس ومصر) وهو العمل على توحيد برامج هذه الجامعات واعتبارها متماكنة مع بعضها متساوية فيما بينها حتى يسهل على رجال الاصلاح توحيد الجهود والغايات . والعمل على ازالة تلك الفوارق العارضة التي يجب ان لا تؤثر في العلاقات العلمية والعاطفية . فعسى ان يوفق العاملون (وخصوصا دعاة الاصلاح الديني) لهذه الغاية التي لا محالة يحمد عاقبتها العارفون

وبعد فاني اعود فاقدم للسادات المؤتمرين عبارات التحية والاحترام المشفوعة بالاجلال والاكبار واؤكد عليهم العمل بكل اخلاص . والتعاون العلمي الذي يدنني لنا ثمار ما نزرعه من بذور ونتيجة ما نستطلعه من كنوز ؟

وبعد ان شكر الرئيس السيد محمد بن عبد الله على بيان تقريره والبحث الدقيق الذي الم فيه بجميع ما يخص التعليم العربي بالمغرب تلا السيد ابو علام عاوانش تقرير السيد عبد الحق الناصري الجزائري وهذا نصه :

اخواني الكرام

في شهر ماي سنة ١٩٣١ م اجتمع بنادي الترقي بالجزائر عدد وافر من علماء البلاد ليؤسسوا جمعية العلماء لنشر الدعاية الاسلامية واللغة العربية التي هي اساس الدين الحنيف والثقافة الاسلامية

هذه الجمعية التي كان مبداها كل شيء للاسلام وبالاسلام كان غرضها السامي نشر اللغة كما قلنا وان بلاد الجزائر الحق بان تتخذ بعضها من العلوم القرءانية من جديد من بعد ما كانت مركزا للحضارة العربية فاخنى عليها الدهر كما اخنى على لبد !!

اجل عند ما انتشرت الجيوش الاسلامية حاملين على السنتهم وفي قلوبهم الذكر المبين تبين للجزائريين ان لهم صلاحا في طلب العلوم بواسطة لغة القرءان فاصبحوا على تلك وهذه عاكفين من بعد ما عكفوا على اوثانهم او صورة عيسى ومريم ولم يكن الا عصر او عصرين حتى اصبحت الجزائر ولا شيء ينقصها امام الاقطار الاسلامية الاخرى ويكفيها فخرا ان تلمسان وبجاية كانتا في عصر من العصور مصباحين للعالم الاسلامي وذلك بعد ما سقطت قرطبة والاندلس

كانت العلوم في ذلك العصر تدرس في المدارس والمساجد هذا في البلدان واما في

القرى فكانت تدرس في الزوايا . هذه المعاهد الدينية التي وقفت عليها ملايين من العروض وهذه المعاهد التي لا تزال الى يومنا هذا معاهد العلم القديم ولم تزل المدارس والزوايا منظمة مدة الدولة العربية الى ان فتحت الدولة العثمانية الجزائر فسقط التعليم باهمال المدارس وعدم النظام بها هذا وليس مرادنا ان الجزائريين اصبحوا جهلاء من يوم اشتغال الاتراك بالحروب عن النظام الاجتماعي وانما المراد ان العلم نقص وصار منحصرا في بعض الفنون الدينية على الخصوص من حيث ان النتيجة نقصت

ثم اتت الدولة الفرنسية فوجدت البلاد متاخرة من حيث العلم فارادت ان ترفع حض الجزائريين ولم تكن لتريد ذلك بل سعت في محو الثقافة العربيه لتعوضها بالثقافة الغربية استغفر الله بل تعوضها بشيء لا صلة له بالثقافة الغربية (تصفيق)

ولم ينتبه الجزائريون الى هذا الامر الا بعد الحرب الكبرى فاخذوا يشتغلون بالثقافة العربية ولا ننكر هنا فضل تونس والمعهد الزيتوني فقد تخرج منه عدد من الجزائريين تمكنوا من نهضة اللغة العربية في بلادهم غير ان هذه النهضة لا تزال في ريعان شبابها وذلك لاسباب لا حاجة لنا في ذكرها هنا

هذا وما هي حالة اللغة العربية وتعلمها في الحاضر ؟

لنجيب عن هذا السؤال ينبغي ان ننظر الى المعاهد العلمية وكيفية التدريس بها فنقول : ان هذه المعاهد منها ما هي رسمية ومنها ما هي اهلية نعني بالمدارس الرسمية المدارس الفونسية التي اسستها الحكومة الفرنسية فادخلت في برنامجها اللغة العربية وهي المدارس الابتدائية الثنويه وكلية الادب والمدارس الثلاث التي بقسنطينة والجزائر وتلمسان

اما المدارس الاهلية فهي الزوايا التي اسست كما قلنا في عهد الدولة العربية في بلاد الزواوة ولقد اسس الاهالي منذ سنين قليلة بعض المدارس في المدن كالجزائر واغواط وقسنطينة وتبسة الخ

فلنبحث اولا في المدارس الرسمية وحظ اللغة العربية في برنامجها ولنقل ان المدارس الابتدائية لاشان لها عندنا من حيث الوجه الذي يعنينا ومن بحث في تعليم العربية فيها قال هذا التعليم وعدمه سواء ويكفينا دليلا على ذلك ان التلميذ بها يمضي اربع سنوات

او خمسة يتعلم اللغة العربية فلا يحفظ اكثر من الحروف الهجائية وحبذا لو كان يحفظها ويسطرها كما يحفظ الحروف اللاتينية ويسطرها

اما المدارس الثانوية فقد وافق القانون على ان تدرس اللغة العربية فيها كما تدرس اللغة الاجنبية الحية التي يطالب بها التلميذ عند ما يحاول ان يظفر بالبكالويا استغفر الله ! بل اللغات الاجنبية تدرس احسن من اللغة العربية والدليل على ذلك ان من يتعلم اللغة الانكليزية يستطيع بعد اربع سنوات ان يقرا كتابا لشكسبير ويفهمه وينقله الى الفرنسية بينما يمضي التلميذ ستة سنوات يتعلم اللغة العربية فلا يستطيع بعد تلك المدة ان يعجم قطعة من اسفار سندباد البحري ولا يعلم هل للغة العربية آداب وشعر وكتاب - والسبب الاول في ذلك ان الاساتذة الذين يدرسون اللغة العربية لا يستطيعون ان يعلموا بكيفية منتجة وذلك لجهلهم المغة وعدم المبالاة بها وكم سمعنا التلامذة يقولون رواية عن اساتذتهم ان اللغة العربية صعب كسبها كيفما درست وكم سمعناهم يشكون من عقم التدريس كل هذا قد يكره لهم اللغة العربية فلا يمكنهم ان يذوقوها ويتطلبوها خارج المدارس الثانوية

والسبب الثاني هو ان الاكاديمية قد ضيقت على اللغة العربية فلم تترك لها مجالا تنشرح فيها صدور التلامذة . فقولوا لي بالله عليكم لماذا برنامج اللغة الانكليزية يشمل دراسة كتب اكبر الشعراء والكتاب الانكليزيين واما برنامج اللغة العربية فهو منحصر في علم القواعد النحوية والصرفية بالكيفية الفرنسية ومطالعة كتاب اسفار السندباد وجودر الصياد وبعض القطع من كتاب الف ليلة وليلة كأن الادب العربي لا يعرف الا هذه الكتب (تصفيق)

اذا كانت هذه هي حالة التعليم في المدارس العالية اعني كلية الادب الجزائرية اذا كان الاصل عقيما فلا شك في ان الفرع سيكون عقيما واذا كان التلميذ لم يحصل شيئا من المدارس الثانوية فلا ترجو ان يحصل شيئا في الكلية بل لا ترجو ان ينسلك في عدد طلبتها لانه يعترف بعجزه ويكره اللغة العربية التي لا يشم بها رائحة وهذا الذي شاهدناه فلا اعرف تلميذا حاز على شهادتي البكالويا وانسلك في كلية الادب حتى يحصل على الليسانس العربية وشهادة التعليم وغير ذلك من الشهادات العالية

هذا وهل التعليم في المدارس العالية انفع وانجع ؟ الجواب انه عقيم كالتعليم الثانوي وما هو بانفع ولا انتج والسبب في ذلك راجع كما قدمنا الى فساد الاصل وثانيا ان اساتذة الكلية عاجزون عن ان يدرسوا اللغة العربية لعدم الكفاءة فيهم وهذا لان الاجازات في التعليم العالي متساوية اعني من حاز شهادة التعليم في اللغة الفرنسية يمكن ان يدرس اللغة العربية بمجرد حصوله لادنى شهادة في العربية كالبرو في (Brevet d'Arabe) هذا الذي اصاب التعليم العربي بالكلية وهذا الذي قضى عليه قضاء لا رجوع من بعده وهذا الذي يبعد عن التعليم العربي اكثر التلامذة

التعليم العربي بالكلية يشتمل على درس وجيز في الادب العربي ودرس في علوم اللغة كالنحو والصرف واللغة وكل هذا يكون بالفرنسية من حيث ان سبيل التعليم هو التعريب او التعجيم ولا يخفى العاقل ان هذه الكيفية عقيمة من نفسها وليس من العجب ان كان التلميذ يمضي السنين من غير ان يقدر على امضاء رسالة عربية !!

هذه حالة التعليم العربي في المدارس الثانوية والعالية على الاجمال ومن العار ان يسمى هذا تعليما لا سيما اذا اعتبرنا شيئا وهو ان الامم الغربية اصبحت تشتغل باللغة والثقافة العربية اشتغالا فعليا فعلام تضيق فرنسا عليها في بلاد الجزائر وعلام لا تمنحها للجزائريين خصوصا الا قطرة قطرة السؤال واضح والجواب اوضح لكل عاقل (تصفيق)

هنالك معاهد علمية رسمية كان التعليم العربي فيها وافرا اعني بهذه المعاهد المدارس الثلاث بالجزائر وتلمسان وقسنطينة وبعض المدارس الابتدائية في بلاد القطر تهيأ التلامذة اليها فهي بمرتبة المدارس الثانوية التي تهيا للمدارس العليا

فلنبدا بالكلام عليها ثم نختم الاول من مقالنا على المدارس الثلاث فنقول

توجد في الجزائر كلها عشرون مدرسة من هذا النوع غرضها الواحد تجهيز التلاميذ للمدارس العالية بتمكينهم من اللغة العربية بحفظ القواعد النحوية والصرفية ثم بعد ان حفظ التلميذ يتقدم لمسابقة الدخول حيث يطالب باعراب جملة وتصريف فعل ما وانشاء بعض السطور فاذا فاز فبها ونعمت والا فسيعود الى المدرسة الابتدائية حيث يسترجع دروس السنة الماضية مدة ثانية او ثالثة او رابعة الى ان يفوز (تصفيق) . هذا هو

الجمود بعينه وهذا هو العار بعينه واذا سالت بعض المدرسين ما هذا اجابك هذا هو البرنامج الذي عينته الاكاديميا فلا سبيل الى التعدي عنه و يجب على المدرس ان يكرره كل سنة فنا فنا وقاعدة قاعدة حتى يعلم التلاميذ ان زيدا في قام زيد فاعل قام وهكذا

ثم اذا فاز التلميذ في مسابقة الدخول الى احدى المدارس الثلاث اصبح من يومه تلميذا بالمدارس العالية واصبح من يومه مطالبا بمطالعة الكفراوي وحفظ متن ابن عاشر والجوهرة بل اصبح طالبا وكفى !

يتبين لنا من كل ما تقدم ان التعليم العالي يصعب على التلميذ الذي لا يفقه لماذا يرفع الفاعل ولا ينصب و رغم ذلك فبمجرد دخول تلميذ لاحدى المدارس الثلاث يقضى عليه بملازمة الدروس اللغوية والفقهية والكلامية وانا الملعون اذا كان يفقه منها شيئا اللهم الا اذا وجد امامه من يفقهه القواعد بجد وكد .

هذا ولننظر في برنامج المدارس الثالث اللواتي تعتبر كالمدارس العالية للثقافة العربية في الجزائر هي مدارس عالية عند الحكومة نعم واما في الحقيقة فهي جديرة فان تعتبر كمدارس ابتدائية لسوء برنامجها وعقم التعليم العربي وضيقه

فلنقل اولا ان المدرسة الثعالبية بالجزائر فيها ستة طبقات اثنتان منها الخامسة والسادسة تسمى القسم العالي واما مدرسة قسنطينة وتلمسان فليس في كل منهما الا اربع طبقات وكل منهما تبعث للقسم العالي بالعاصمة ثلاث تلاميذ كل عام حيث ان عدد التلاميذ لا يزيد في الطبقة على عشرة وعدد التلاميذ المتسلكين في المدارس الثلاث لا يزيد على ٤ تلميذا فاعتبروا يا اولي الالباب

ولنقل ايضا ان المدارس الثلاث مدارس ممتزجة و برنامجها الرسمي برنامج واحد غير ان الاساتذة فيها وخصوصا المديرين يفعلون بالبرنامج ما يشاؤون وحبذا لو كانوا كلهم متفقين على تغيير ما واصلاح ما

ثم ما هي العلوم التي تدرس في المدارس الثلاث ؟ النحو والصرف والعروض واللغة والفقه والتوحيد وفي القسم العالي يدرس التفسير وعلوم البلاغة والمنطق واداب اللغة العربية ولا تسالوا عن العلوم الطبيعية فهي تدرس باللغة الفرنسوية ولا تسالوا عن تاريخ

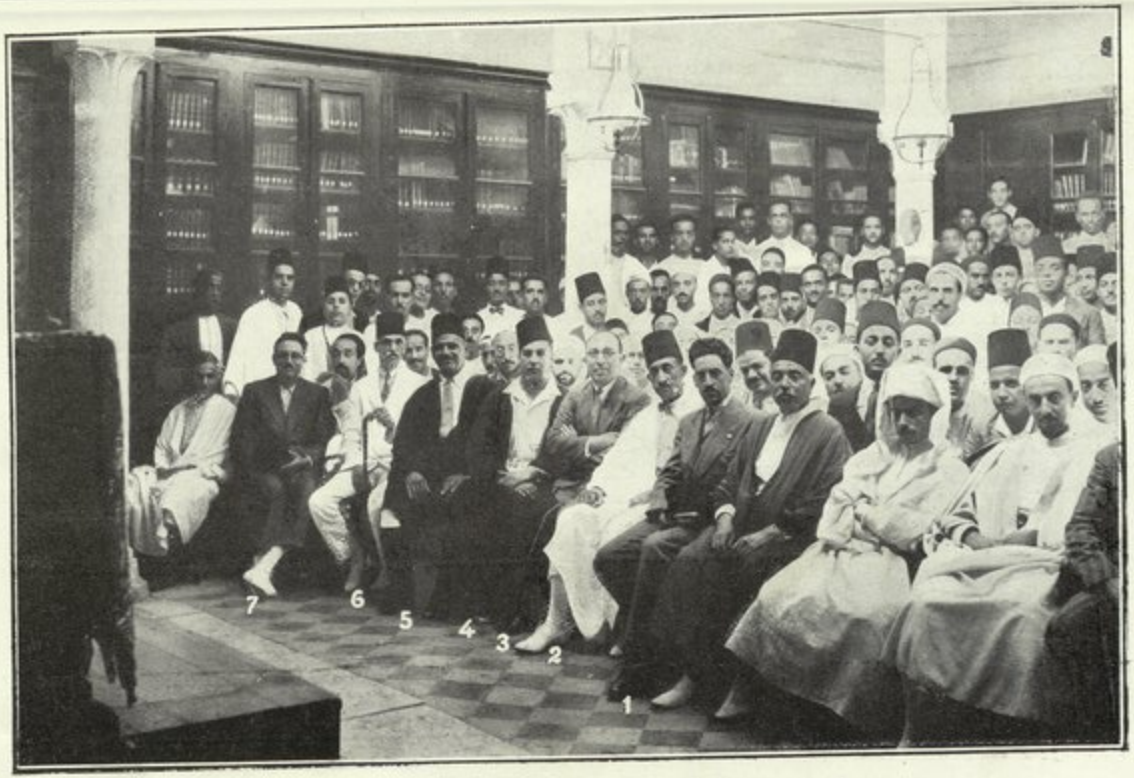

الجلسة العامة للمؤتمر بقاعة الخلدونية

(يمين القاعة)

السادة : (١) عبد الرحمان الكعاك (٢) فرحات عباس (٣) الهادي مصطفاي (٤) بن الحاج سعيد
(٥) محمد المقدم عضو الخلدونية (٦) حسن حسني عبد الوهاب عضو المجمع العلمي العربي (٧) عثمان الكعاك استاذ

العرب فهو ايضا يدرس باللغة الفرنسية ! - ثم باي كيفية تدرس هذه العلوم ؟ البرنامج الرسمي يعين مع الفنون الكتب التي تدرس واذا عينت الكتب فافهم ان الاستاذ مطالب بتفهيم ذلك الكتاب وان التلميذ مطالب بفهم القواعد المنصوصة في ذلك الكتاب لا اقل ولا اكثر (ضحك)

فلننظر مثلا في النحو القواعد النحوية واحدة سواء تفقدناها في الالفية او في متن القطر او في الدروس النحوية فعلام يدرس النحو في كتب عديدة الاجرومية وشرح الكفراوي ومتن القطر والالفية ويدرس كل كتاب في سنة ؟ اليس هذا ضياع الوقت لا سيما والبرنامج لا يترك للعربية الا سويعات قليلة عشرة ساعات على الاكثر في الجمعة يجب على الاساتذة ان يدرسوا في اثنائها الفقه والتوحيد وعلوم اللغة

وكما ان النحو يدرس في متون وشروح مختلفة فكذلك الصرف والفقه ولست ادري هل مطالعة الكتب العديدة نافعة ام ضارة اذا كان البرنامج لا يترك اما قلنا الا بعض ساعات للعلوم العربية - لست ادري وليتني كنت ادري ! !

اما اللغة فالكتب المعينة في البرنامج الرسمي هي كتاب المعلقات وكتاب المقامات الحريرية والعقد الفريد وما اشبهها من الكتب التي تنفر التلميذ الجاهل من اللغة العربية وعلومها . انا لا اتصور تلميذا لا يقدر على بناء جملة عربية صحيحة يطالع معلقة طرفة او المقامات الاسكندرية او صفحة من العقد الفريد ! هذا وبعد اربع سنوات يصير التلميذ الفايز في الامتحان يتلقى دروس البلاغة على متن التلخيص او غيره من المتون استغفر الله بل يصير يسال الله هل خلق علوم البلاغة وهل فقهها من تقدمنا وحق له ان يسال هذا السؤال فهو لا يقدر على انشاء رسالة او مقالة الا بعد جد وتعب فكيف تطالبونه بالقواعد البلاغية

هذا ولا اقول شيئا عن دروس التوحيد والفقه فهي ان لم تغلق عقل التلميذ فلن تفتحه ابدا (تصفيق) واذا سالتموني عن درس اداب اللغة العربية في القسم العالي قلت هو الجمود بعينه بل هو الجهل بعينه (تصفيق) وذلك لان التلميذ لا يملك تلك المعارف الابتدائية التي تمكنه من مطالعة اداب اللغة وفهمها وزد على ذلك ان الاستاذ غير

كفيء لدرس «اداب اللغة العربية لانه لا يفهم ما معنى الادب وما هي الغاية من دراسته فهو يدرس الادب العربي كما يدرس النحو على الكفراوي او الفقه على المختصر ومفهوم ان التلميذ بعد عامين لا يفقه معنى الادب ولا يملك منه شيئا بل يملك منه شيئا من العار ان يسمى ادبا (تصفيق)

هذه هي حالة التعليم العربي في المدارس الرسمية نفهم منها ان الحكومة اي ـ الاكديميا ـ من بعد ما عزمت على ان تعطي للجزائريين شيئا من الثقافة العربية لم تكن لتمنحها اياهم الا قطرة قطرة فهي تستعمل كل الحيل حتى تنفر الاهالي منها ولكن والحمد لله الثقافة العربية باقية في قطر الجزائر ما دام القطر الجزائري ولو كره الفرنسيون (تصفيق حاد)

الان نشرع في حالة التعليم العربي في المعاهد العلمية الاهلية اي الزوايا والمدارس الاهليه

اما الزوايا ففيها مواد التعليم القديم وفيها يقضي الانسان جزءا وافرا من عمره يحفظ القرءان ثم اذا حفظ القرءان فالقراءات السبع او العشر يشرع في حفظ متون في النحو والصرف والفقه والتوحيد الى ان يحصها مع الشرح والحاشية فينال الجائزة وذلك بعد سنوات عديدة قليلا ما يخرج برنامج الزوايا عن الفنون التي ذكرناها اي النحو والصرف واللغة والفقه والتوحيد والكيفية التي تدرس بها هذه الفنون سيئة جدا وكثيرا ما يلجا التلميذ الى الحفظ اكثر من التجائه الى الفهم والتدبر لذلك تراه لا يخرج عن الدائرة التي سطرها له استاذه والتي سطرها استاذ استاذه وهكذا (تصفيق) سوء كيفية التعليم في الزوايا راجع الى شيء وهو ان العلوم كلها يدرسها عالم واحد حفظ شتى المتون ويرددها على مسامع تلاميذه شتى مرات اين التخصيص وتجزية الاعمال خاصة القرون الاخيرة ؟ قد فات الوقت الذي كان يدرس العالم الواحد جميع الفنون العربية الاسلامية !

ثم التعليم في الزوايا منحصر في فنون فالادب والفلسفة والتاريخ والجغرافية والاصول والتفسير فضلا عن العلوم الطبيعية لا تعرف في الروايا مع انها مفتاح العقول والتدبير واذا سالت ما هذا الخلل في برنامجكم يا اهل الزوايا قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على

اثارهم مقتدون واذا سالتهم نظاما جديدا استعاذوا بالله من كل نظام جديد (تصفيق) والثقافة الاسلامية الذي نرجوه من الاهالي ان يدخلوا فيها نظاما جديدا وسنرجع الى هذه المسالة ان شاء الله

الان فلنتكلم عن المكاتب القرءانية التي اسسها الاهالي في بعض البلدان الجزائرية هي مدارس ابتدائية للتعليم العربي يتلقى التلاميذ بها المعارف الابتدائية وهي معاهد التربية الاسلامية اكثر منها معاهد الثقافة وذلك لان هذه المدارس حديثة النشأة وهي لا تضمن التلميذ الثقافة المتينة التي يتمكن بها الخوض في الحياة . ان عدم المال قضى على هذه المدارس ان تكون حقا معاهد العلم وخيرها لا يتجاوز عدد طبقاتها عن اربع يقوم بها استاذ واحد او استاذان اما النظام فهو النظام المعروف في الشرق العربي . هذا جملة ما يقال عن حالة التعليم العربي في المدارس الرسمية والاهلية بالجزائر والحاصل ان هذه الحالة عقيمة وعقمها راجع الى امرين :

١) ضيق التعليم والبرامج

٢) سوء كيفية التعليم فاما والامر الثاني اهم وفيه المصيبة الكبرى التي اصابت التعليم العربي في الجزائر فيجب على المدرسين والاساتذة ان يجتهدوا ويجدوا جهدهم في تسهيل اللغة العربية وتسهيل مناهج التعليم حتى يتناولها التلاميذ راضين بها وعليها .

كررنا ولا نزال نكرر ان المسالة مسالة بداقوجيا فاذا اردنا ان ننهض بالثقافة الاسلامية فاول واجباتنا ان نبرز اللغة العربية لمن يتعلمها صافية جميلة لا كما يبرزها لنا القدماء لغة متشعبة القواعد وثاني واجباتنا ان نجهد في ان نجعل اللغة العربية لغة التعليم فلا نحتاج الى لغة اخرى لنتعلمها .

١ ـ سبيل الاصلاح يختلف مع المدارس وكل مدرسة تستحق اصلاحا يختص بها ونظاما يكون على حسب التعليم بها الا ان هناك وجها من وجوه الاصلاح يعم جميع المدارس الجزائرية وهي ان تجعل التعليم العربي بين ايدي الاهالي لا بين ايدي اوروبيين لا يستطيعون ان يدرسوا اللغة العربية بكيفية منتجة وهذا الوجه من الاصلاح ـ يهم خصوصا المدارس الثانوية والمدارس العالية .

نحن نرى ان الامم الغربية انكلتيره والمانيا على الخصوص تلجا في اول الامر الى العلماء المسلمين في شان دراسة اللغة العربية نكيف بفرنسا تعلم اللغة العربية للمسلمين باجانب عنها ؟

٢ - حرية البرنامج من اصلاحات التعليم الشامل لجميع المدارس العربية ايضا حرية البرامج لا يكفي ان تعين الاهالي لتعليم اللغة ولكن ينبغي ان تترك لهم الحرية في تعيين البرامج وتغييرها مهما دعتهم الحاجة الى هذا التغيير . هذا في المدارس الرسمية واما في المدارس الاهلية فعلى المدرسين ان يقوموا ببرنامج مدارسهم قبل كل شيء . ويصلحون بكل وسيلة تضمنهم النتيجة الحسنة تغيير البرامج من الاصلاحات المهمة ومن دلائل النشاط والاجتهاد اذ لا يتصور عندي ان استاذا يدرس برنامجا معينا منذ سنين عديدة ينشط تلاميذه ويقودهم الى الفوز في مباحثهم الادبية والعلمية

لذلك يجب تاسيس لجنة تقوم باصلاح البرامج وتقريرها حسب الظروف وهذه اللجنة تكون مؤلفة من الاساتذة ولها حق التفتيش والمراقبة

كل ما قيل قد قيل في حق المدارس الرسمية على الخصوص ولننظر الان في اصلاحات المدارس الاهلية اخص منها الزوايا التي يمكنها ان تصبح من يومها معاهد العلم الصحيح لما لها من المال والحرية امام الحكومة .

هذه الاصلاحات على نوعين :

١) يجب ان تدرس اللغة العربية كما نوهناه سابقا على المدارس الرسمية ويجب على المدرسين بها ان يمنحوا لتلاميذهم ملكة في اللغة من حيث التطبيق ويمرنوهم عليها حتى تصبح عندهم لغة التعليم يستعملونها في ابحاثهم ويتوصلون بها الى مطالعة الكتب من غير ان يلجؤوا الى اساتذتهم لهذا يجب ان يدخل الادب في برامج الزوايا

٢) يجب ان تدرس كل الفنون الحية وعلى هذا يجب ان يختص بكل فن استاذ بارع فيه .

فضلا عن الفنون العربية والدينية التي تدرس الان يجب ان يدرس فن الاقتصاد السياسي وفق الاجتماع والتاريخ والفلسفة والعلوم الرياضية

كل ذلك سيكون باللغة العربية ولا باس في استعمال الكتب العصرية المعدة لهذه الفنون في الشرق الاسلامي

٣) والمحمود ان ترسل بعثات علمية الى البلاد الشرقية او تستدعى اساتذة المدارس الشرقية الى البلاد الغربية يلقون المحاضرات في اساليب التعليم الجديدة وفوائد العلوم التي احدثت اخيرا

هذا واليكم اقتراح اخر وهو ان يؤسس بعاصمة الجزائر معهد علمي ديني يدرس فيه علماء الجزائر حسب برنامج جديد .

ونريد ان يكون هذا المعهد حرا لا مدخل للحكومة الفرنسية فيه وتعين لجنة للتفتيش والمراقبة وهذا مما يجب على جمعية العلماء ان تقوم به .

عبد الحق الناصري

الفكرة العامة المستخلصة من تقارير
لجنة التعليم العربي المعروضة على تصويت المؤتمر

ثم قامت كتابة الجلسة بعرض الفكرة المتحصلة من التقارير على التصويت ونصها :

« بعد تلاوة التقارير الخاصة بتعليم اللغة العربية بمحضر اللجنة المعينة لذلك اتفق الراي على ان اصلاح التعليم يختلف بحسب المعاهد التي تدرس بها اللغة العربية بشمال افريقيا

اما المعاهد الاسلامية الشاملة للقرويين بالمغرب وجامع الزيتونة بتونس والزوايا والمدارس بالجزائر . فكيفية الاصلاح فيها بقلب البرامج الحالية التي لم تبق ملائمة ابدا لما يتطلبه العصر من الثقافة الحية والتفكير المنتج واما المدارس الثانوية والعليا فبتوسيع نطاق اللغة العربية بها واعتبارها لغة اصلية وتحسين برامجها بطرق اضمن للنجاح

مناقشة في تقرير التعليم العربي

بدا بالمناقشة السيد الشاذلي النيفر ونص خطابه برمته :

من يهد الله فلا مضل له . ومن يضلل الله فلا هادي له

عفوا اخلاي

فانني ما تاهبت لهذا المقام . ولا اعددت له من مقال بل فكرة خطرت . وسانحة لمحت . وددت لو بسطتها تظهر الحقيقة من خلاله . نعم ان في ذلك هدى وتبصرة . وهيهات ان نبلغه في فينات محدودة . وانفاس معدودة . والحق ان نرجى ذلك الى فرصة اخرى . ولا اظن الزمان بها ضانا

والذي نريده نلم به في نقطة واحدة ومحورها يدور على اشياء ربما يؤاخذ عليها سيدي المقرر النبيه العصامي

اولها لما ذكر ادوار تقلب معهدنا ذكر منها تدهوره ومن امعن لا يجده خطا خطوة الى الوراء وانما يجده قطع مسافات شاسعة الى الامام ايام ازدهار ملك الاسلام ومكث دهر يقدم رجلا ويؤخر اخرى ثم بعث الله له من اخذ بيده ورمى به الى مستوى حمده المخلصون وكان هذا الاصلاح على كبرات . اما اليوم فما اصابه شيء يقعده عن متابعة سيره . وقصارى القول ان سيره بطيء كلنا ناباه هو بئس السير على بئس العير واملنا وطيد في لجنة الاصلاح فان بها من قضى ما ينوف على العشرين سنة في رئاسة هذا المعهد وناهيك بخبرته ودرايته ونزاهته وآخرين محنكين

ثانيها لم نر من سيدي المقرر التفاتة الى ادارة معهدنا وهو يعلم ان قوام الاعمال ادارة الرجال

ثالثها ترك وراءه ظهريا ميزانية المعهد ولا اخطي ان قلت هي من اهم اركانه . وعدم ايفائها بالغرض يدركه ذو بصر ولا اخاله يعزب عنه ان لا سبيل الى النهوض بالعربية اذا لم يكن مدد كاف يسد الضروريات والتحسينات عليها السلام . وحق بمن طلب بغير مال وكدح ان ينشدوه قول العجاج : لا قدح ان لم تور نارا بهجر

رابعا - لا نرى في تقريره ما نسميه اراء في الاصلاح - معاذ الله - غير تشكيات بلغت عنان السماء وتهويلات وتعريج على سخافات لقليل من المؤلفين كتبهم مهجورة كما ان عين السخط تبدي المساوي والاجدر بنا ونحن في دهر عصيب ان ندخل الاصلاح من حيث دخله المخلصون ونتبع فيه اقصر السبل الموصلة الى الغاية المنشودة والضالة المفقودة ومن يبتغ الاصلاح فلا يعدم انصارا

هذا ملخص مناقشة السيد عثمان الكعاك

سادتي واخواني

اسمحوا لي ان اقول كلمة ان السادة المقررين يطلبون الاصلاح بالاقطار الثلاثة لان الامراض واحدة بينها . لكنه لا يكفي ان نقول هنالك مرض وانه لا بد من معالجته بل يجب علينا ان نفتش على الدواء وفي نظري لا مرض الا من عدم وجود مدرسين قادرين على القيام بواجبهم لهم خبرة بعلم البيداغوجيا . فاننا مهما وسعنا في برامج التعليم كانت الاساتذة عاجزين على تطبيقه

فالمسالة كل المسالة في ايجاد مدرسين لهم خبرة بعلم التدريس فاذا ما توجدت بعد عشر سنين مثلا طبقة قادرين على التدريس امكن لهم ان يجعلوا لطرق دروسهم ولمواضيعها برامج نافعة صالحة . (تصفيق)

* * *

ولما انتهى قام السيد الفاضل بن عاشور يدافع على التقارير وهذا ملخص ما قال :

جواب السيد الفاضل ابن عاشور عن المناقشات

ما ارى في ملاحظة استاذنا العزيز سيدي عثمان الكعاك ما يدعو للجواب عنها اذا كانت تشرح نظرية اللجنة وتؤيدها تائيدا نؤمله من مثله فباسم اللجنة اتقدم للاستاذ بوافر الشكر عن المعاضدة التي وجدها تقريرنا منه في هذا الموقف

اما ملاحظة الاخ الشاذلي النيفر فمدارها حول اربع نقط من التقرير : الاول ما ورد في التقرير من وصف حالة انحطاط الجامع لعل الاخ غفل عن التاريخ الذي بدانا منه وهو تاريخ المعلقة فلا علامة بين هذا و بين ما يذكره من ازدهاره في عصر زهرة الاسلام وهو يوافقنا في سوء حالته الراهنة . النقطة الثانية الادارة وقد شمل التقرير نظرية اللجنة فيها والانتقاد على الحالة التي عليها النظارة اليوم

النقطة الثالثة ميزانية المعهد وليس من عملنا هنا تقرير الميزانيات ولكنا نشرح الامال التي لنا في الاصلاح وهي تستدعي طبعا الميزان الكافل بتحقيقها

النقطة الرابعة برنامج الاصلاح وليس من موضوعنا ايضا بعد ان نشرح داء الانحطاط وآمالنا في اصول الاصلاح الحقيقي المامول ان نضع البرامج النهائية الموقفة في مؤتمرنا هذا

ولكن الهيئات التي نعتمد عليها في تحقيق هذه الامال هي المسؤولة بتخطيط الطرق التي نصل منها بوضع البرامج التعليم مفصلة في هذه الدائرة التي صدرناها وايجاد الميزان اللازم لذلك ولم تقصد اللجنة في تقريرها تهويلا او تشكيات من غير الواقع المؤلم ولكنا رأينا واجبنا ونحن نشرح خطرا عظيما يتهدد مجتمعنا من ناحية التعليم ونحن في وسط العائلة العلمية ان لا نسلك الا طريق الصراحة بلا تدجيل ولا مداجاة فنشرح الداء ونصوره كما هو وان كنا نود ان لم يكن كذلك ثم لا افهم لتلك العبارات الغامضة وراء هذه النقط معنى ولا افهم المراد بعين السخط التي تغمرون لاخيكم من ابر ابناء جامع الزيتونة به ولا ازال اكرر ان الوضوح والصراحة يجب ان يكون رائدنا في كل شيء

(تصفيق حاد)

ثم اعرب رئيس الجلسة السيد فرحات عباس عن تاييد نظرية السيد الفاضل ابن عاشور في ان ليس من مهام مؤتمر الطلبة وضع البرامج النهائية للتعليم ولكن قصاراهم شرح الداء الذي فيه يتالمون

فوقعت من بعض الحاضرين ملاحظة على عبارة « قلب البرامج » راجيا تعويضها بعبارة اخرى تؤدي هذا المعنى من طريق الطف نحو « تبديل » او « تغيير » وبعد اخذ ورد اعطى الرئيس الكلمة للسيد الفاضل ابن عاشور فقال :

« اتفقت اللجنة على ابقاء لفظ القلب بعد ان تدبرت ما ينشأ عن سماعه ايثارا لمزية اتباع المنهج القويم الذي ما يزال يسلكه هذا الشباب الافريقي في معالجة ادوائه منهج الصراحة وصدق اللهجة متنكبين مناهج التدجيل والنفاق ضد انفسنا »

« فراينا المعنى الذي نقصد التعبير عنه لا يمكن ان نصل له بعبارة صريحة في معناها لم تخرجها الاستعمالات الفاسدة عن حقيقتها الواضحة »

« استعرضنا عبارات « الاصلاح » و « التغيير » و « التنقيح » وغيرها فراينا استعمالها في مقاصد المؤاربة الخبيثة والدعايات الكاذبة قد احاط بها غموضا بعدها عن مراد اللجنة من ايصال فكرتها من طريق الصراحة التامة »

« اعدى اعداء الاصلاح يصارح بانه ليس عدوا للاصلاح ثم يشرح الاصلاح في نظره بغموض لا يكاد ينم عن اكثر من المحافظة على الجامد وتجميد الحي والذي يسعى في ابدال فصل من قانون الادارة او فصلين لمصلحته الشخصية وفي سبيل ارضاء هواه او يزيد كتسابا وينقص ماخر يفاخر بملء شدقيه بانه سعى في تغيير القانون او نقح البرنامج »

« وحيث كان الاصلاح الذي نطلبه اصلاحا جوهريا لا من نوع ذر الرماد في العيون فباسم اللجنة اصر على ابقاء كلمة « قلب » في جملة الاقتراح العام المعروض للتصويت اما ان تقع المصادقة عليه بجملته واما ان يرفض بالاغلبية اذا كانت اغلبية الاخوان المؤتمرين لا تشاطر راي اللجنة في الاصول التي وضعناها للاصلاح » (تصفيق حاد)

ثم عرض الملخص ثانيا على الاقتراع بنصه الاول فوقعت المصادقة عليه بالاجماع برفع الايدي ورفع الرئيس الجلسة على الساعة السابعة وربع

الجلسة الثالثة

يوم السبت في ٢٢ اوت ١٩٣١

- التعليم الصناعي -

الرئيس : السيد محمد الفاضل ابن عاشور

نائب الكاتب العام : السيد المنجي سليم

المقرر : السيد احمد بن ميلاد

الكاتبان السيدان { علالة البلهوان / الطاهر الاخضر

افتتح الرئيس الجلسة على الساعة التاسعة صباحا وشكر الحاضرين على اهتمامهم بالموضوع واعطي الكلمة للمقرر.

التعليم الصناعي واتجاه الطلبة اليه

تقرير : السيد احمد بن ميلاد

اخواني الاعزاء

ان مسالة التعليم الصناعي لمن اهم المسائل التي يجب الخوض فيها والاعتناء بها. وقد طرقها كثير من الكتاب بتونس ولا اظن انها اشبعت قولا وايضاحا فلذا رات اللجنة التحضيرية للمؤتمر بسطها للمناقشة في هاته الجلسات

والتقرير الذي القيه اليوم على مسامعكم لا يتعرض الا للتعليم الصناعي الابتدائي وهو كلمة اجمالية في الموضوع تخولكم المشاركة في البحث وبسط ءارائكم

سادتي

ان حياة الامم متوقفة على النشاط الاقتصادي والتاريخ يثبت انه كلما اثرت امة على اخرى في ميادين الاقتصاد الا واثرت عليها ايضا في ميادين السياسة والاجتماع والادب

فالفقر هو اكبر عدو . الفقر هو العدو للقومية وللتمدن . فاذا اردنا ان نحمي قوميتنا وكانت لنا رغبة صادقة للرقي الاجتماعي فلنطرق ابواب الاسترزاق الجديدة ولا نكف عن طرقها حتى تنفتح لنا وندخلها . وانتم تعلمون انها ليست مغلقة في وجوهنا بدعوى اننا تونسيون وادارة بلادنا بغير ايدينا ولكن لكوننا نتعاطى هاته الصنائع عن غير علم وبدون تبصر

فالنجاح في ميدان الاقتصاد يستلزم التعليم الصناعي الحقيقي قبل كل شيء حتى المعاضدة المالية . والامثلة الاتي بيانها اكبر دليل على صحة ما اقول . فهي تتعلق بالتجارة والصناعة والفلاحة .

* * *

مرض التجارة الاهلية

كان للتونسيين قبل الحرب وبعدها جمعيات تجارية عديدة فاضمحل اكثرها واذا بحثنا في اسباب اضمحلالها وجدنا غالب هاته الجمعيات يراسها اناس لا يستحقون ذلك فاستعمل راس مالها في الاحتكار مع ان الاصول الابتدائية من علم التجارة تمنع استعمال الاموال المعينة للتجارة في الاحتكار الى غير ذلك من الاسباب التي ترجع مسؤوليتها علينا وحدنا

فلعدم وجود اختصاصيين في التجارة قد اعطيت ادارة الجمعيات الاقتصادية لمن

لا يستحقها وهذا هو السبب العام لمرض التجارة التونسية الذي يجب استدراكه حالا

* * *

حالة الصنائع الاهلية ومرضها

« صنائعنا منحطة واربابها يموتون جوعا » كلمة اصبحت في كل الافواه ومن مر بالاسواق في اي فصل من فصول العام الا وتيقن صحتها

- فلماذا انحطت صنائعنا ؟

- انحطت الصنائع الاهلية لعدم سيرها في طريق التقدم الصناعي وذلك لعدم تنشيط اربابها من طرفنا ومن طرف الحكومة

الصنائع الاهلية هي بصفة عامة صنائع الملبوسات واثاث البيوت . فلما غصت الاسواق بالسلع الاجنبية اسرعنا لاقتنائها اما لانخفاظ اثمانها او لجمالها و تركنا الصنائع الاهلية تموت شيئا فشيئا ولم نفكر في الاحتفاظ عليها وترقيتها اذ ان اضمحلالها هو اضمحلالنا الاقتصادي والاجتماعي

تركنا الشاشية التونسية ولبسنا الشاشية المستجلبة من فرانسا والطربوش الذي يصنع بالخارج .

تركنا لبس الجبة و تحلينا بالزي الاروباوي لمرافقه في فصل الشتاء ثم اخترناه لفصل الصيف وهو غير ملائم وثابرنا على لبسه ولم نفكر ان ارباحه كلها راجعة الى الاجانب كما لم نسع في ايجاد خياطين اهلين لهذا الزي

زد على ذلك مزاحمة البضائع الافرنسوية المعفاة من الضرائب القمرقية كما لا يخفاكم فمرض الصنائع الوطنية له سببان :

اولهما : عدم التضامن بين التونسيين

وثانيهما : تنشيط الحكومة لمزاحمة البضائع الاجنبية

* * *

حالة الفلاحة الاهلية ومرضها

اتعرض للفلاحة من الوجهة الفنية فاقول باختصار :

ان تعاطي الفلاحة بالطرق العتيقة اصبح اليوم غير كاف و تعاطيها بالطرق العصرية من غير تعليم صحيح اصبح موجبا للخسارة لان الفلاح يجهل احيانا القراءة والكتابة فكيف يهتم بحفظ الالات المكانيكية الباهضة الثمن ويحسن استعمالها . وزد على ذلك بعض الاسباب الداعية لافلاس الفلاحين الصغار كالتسهيل في اقتناء هاته الالات بطريقة الدفع المؤجل وعدم تحقق الصابة السنوية وقلة المساعدات الماديه

والان وقد بحثنا في النصيب الذي يرجع الينا من مسؤولية انحطاط صنائعنا فلنبحث في المسؤولية التي تنوب حكومة البلاد والحجر الاقتصادية الاهلية

موقف الحكومة امام التعليم الصناعي

لم تحم الحكومة الصنائع الاهلية فكيف تسعى في تحسينها وكيف تسعى في فتح مدارس للصنائع الحية في بلادنا لخدمة الاحذية التي من شانها مزاحمة البضائع الفرنساوية في الاسواق التونسية ؟

ولذا نرى انه بعد مرور خمسين عاما على الحماية لم توجد بتونس مدرسة دولية للتعليم التجاري ولم توجد الا مدرسة ثانوية لتعليم بعض الصنائع الحية وكان عدد التلامذة المسلمين بها في السنة الاخيرة : اربعة وسبعين . وعدد الافرنسيين : مائتين وثلاثة وثلاثين تلميذا

اما عدد التلامذة الذين يتناولون التعليم الصناعي مدة مرورهم بالمدارس الابتدائية فهو : ستمائة وثلاثون في السنة الاخيرة وانتم تعلمون ان هذا التعليم ليس بكاف ويشغب الاطفال عن تناول التعليم على اصول صحيحة كما لا يخولهم تعليما صناعيا مفيدا وقد انتقد حضرة الحكيم التلاتلي هذا التعليم الابتر في احدى جلسات المجلس الكبير عام ١٩٢٨ وطلب من اولي الامر فتح مدارس صناعية بحتة يدخلها من بايديهم الشهادة الابتدائية فوعدوا بذلك ولم يوفوا بالوعد

ولا تسالوا عن التعليم الصناعي للبنات المسلمات فحق لي ان اقول انه مفقود تماما ما عدى صناعة الزربية والشبكة

وهذه احصائيات ادارة العلوم والمعارف لعام ١٩٣٠ تشهد بذلك .

فقد جاء في هذه الاحصائيات ان عدد المترشحات لشهادة التعليم الصناعي الابتدائي والعالي من قسم فن تدبير المنزل

Brevet élémentaire primaire supérieur
Section ménagère

وعددهن في شهادة التعليم التطبيقي

Certificat de travaux pratiques

لا يزيد عن صفر (تصفيق)

اما عددهن في الشهادة الابتدائية لصناعة الخياطة

Brevet élémentaire de couture

فهو اثنتان فقط

موقف الحكومة امام التعليم الفلاحي

ان التعليم الفلاحي الذي من شانه ان يكون في هذه البلاد منتشرا اكثر من غيره لا يعطى للاهليين غير المحرزين على شهادة البكلوريا الا بمكتب سمنجه وعدد التلامذة بهذا المكتب لم يفق ستين وكلكم على علم من الانتقادات التي وجهت نحو التعليم بهذا المكتب ورغبة التلامذة في توسيع نطاق برامج التعليم به وقد اتفق الراي العام على ان التعليم بمكتب سمنجه غير كاف

موقف الحجر الاقتصادية امام التعليم الصناعي

ليس من وظائف الحجرة التجارية والفلاحية الدفاع عن مصالح التجار والفلاحين فقط فالسعي في ترقية الصنائع واساليب الفلاحة والحث على التعليم الصناعي يدخل ايضا في مشمولاتها . فالحجرة التجارية بباريس مثلا لها مدارس عديدة تدرس فيها التجارة والصنائع واذا تتبعنا حجرتي التجارة والفلاحة بتونس لم نجد لها اي سعي في التعليم الصناعي وترقيته فالمظنون ان اعضاءها لم يدركوا اهميتها ورجاؤنا ان يعتنوا بهذه المسائل لما لها من المنفعة الكبرى على اسباب الثروة بالبلاد التونسية

حاجة البلاد الى التعليم الصناعي الحي

ان اضمحلال صنائعنا العتيقة وعدم ايجاد صنائع حية ادى بارباب الصنائع من معلمين وعملة الى الاحتياج والفقر فجدير بنا ان نسترجع الى صنائعنا ما كان لها من الاقبال بمعاضدتنا اليها والسعي في تحسين نتائجها بادخال الآلات المكينكية والدفاع عنها ومن الصنائع التي يجب على التونسيين ادراجها ببلادنا صناعة التسميد وغزل الصوف

وصناعة الجلد وصناعة بعض من مواد البناء وصناعة البناء التي اصبحت اليوم بايدي ابناء ايطاليا وصناعة الحديد وتعلم فن الكهرباء الخ

كيف يجب السعي في تاسيس مكاتب الصنـاعات

احداث المكاتب صعب ببلادنا وبجميع بلدان المستعمرات ـ ولا فائدة في شرحه فكيف العمل ؟

ان التخلص من هذا المشكل سهل في نظري

ان لم ترخص لنا الحكومة في انشاء مدارس صناعية حرة فلنا الحق في تاسيس معامل مدرسية *Atelier École* كالتي اسستها الحجرة التجارية بباريس وتاسيس المعامل المدرسية لا يستوجب راس مال كبير ولا يتوقف على رخصة الحكومة لان المسالة مسالة تجارية في الحقيقة

اتجاه التلامذة الى التعليم الصناعي

ان اتجاه التلامذة الى مختلف الصنائع يقع عند مغادرتهم المدارس الابتدائية فكيف يكون ذلك ومن يسعى فيه ؟

يكون اتجاه الاطفال الى مختلف الحرف بحسب مواهبهم الشخصية وحاجة البلاد الى صنائع دون اخرى

فعلى الجمعيات العلمية وجمعية احباء الطلبة والجمعية الخلدونية بتونس وجمعيات قدماء المكاتب الاهلية بشمال افريقية والنوادي والحجرات الاقتصادية والصحافة الوطنية ان تبذل قصارى الجهد في هذا الغرض ولا تغفل المصلحة القومية

فاذا اردنا ان نطرد الفقر من بيوتنا ونسترجع ما كان لنا من الحرية وعلو المجد فلنشتغل بالاقتصاد ولنتكل على انفسنـا . فلنسع بانفسنا ولا نترقب تحقيق المواعيد الكاذبة ـ ولا نضيع الوقت فالزمن اليوم عدونا ان لم نصرعه صرعنا

الى العمل الى العمل ايها الاخوان
الى تحقيق امالنا بانفسنا
الى تسطير تاريخنا بايدينا

(تصفيق حاد)

المناقشات

طاب الكلمة للمناقشة السادة :

محمد المقدم - عثمان الكعاك - علي نعمان - فرحات عباس - صالح بن يوسف

ولما كان اول المناقشين تاجرا لا تلميذا طلب الرئيس من الحضور منحه حق المناقشة لتفننه في الموضوع وبصفته عضوا بالحجرة التجارية التونسية فصادق الحضور على ذلك

السيد محمد المقدم

ايها الاخوان الاعزاء

لقد سمعتم من كلام السيد احمد بن ميلاد جواهر منظمة فلا تطمعوا في ان تسمعوا مثلها مني

لقد تقاعست الحجرة التجارية عن العمل ! هذه حقيقة لا يمكن انكارها ولكن التقصير من الطبقة التي سبقتنا فعلى الاعضاء الحاليين ان يدركوا ما فات سابقيهم بالسعي في تحضير ابناء الوطن للتعليم الصناعي وفي فتح ابواب جميع المكاتب الصناعة الموجودة بهاته الديار في وجوه الاهالي فانا لم نسع في شيء من هذا الى الآن وانا اعترف بتقصيري وتقصير رفقائي فلا عجب في ذلك ! لان غالب اعضاء الحجرة التجارية لا اختصاص لهم في فروع الصناعة والتجارة وليسوا من خريجي المدارس . اما اليوم بعد ما تعلمنا طويلا في مدارس الحياة وبعد ما ايقظتنا التجارب من غشيتنا فقد فهمنا واجبنا وسنسعى في القيام به

(تصفيق)

يجب ان تؤسس بنكا تونسيا اهليا يمد يد المعونة لارباب الصناعات الاهلية التي خطت خطى شاسعة الى الوراء لكي لا يقضى عليها وللشركات الحالية التي لم تحصل على ارباح طائلة تخول لها مساعدة الطلبة

فلنتخذ مصر قدوة لنا : لم يمكن لمصر معالجة الصناعات الاهلية الا بعد تاسيس البنك المصري الذي سهل تاسيس الشركات التجارية والصناعية

يجب ان نقدم تقريرا مفصلا كتقرير السيد احمد بن ميلاد لاعضاء المجلس الكبير فان لم نحصل على جميع ما طلبناه فلنحصل على بعضه

ايها الاخوان الكرام

اختم كلماتي بشكركم على حضوركم لتاييد الفكرة الرابطة لاقطار شمال افريقيا : تونس والجزائر والمغرب الاقصى . فلتعش تلك الرابطة ! فلتعش وحدة شمال افريقيا

(تصفيق حاد)

السيد عثمان الكعاك

اخواني

كثيرا ما ابدينا الافكار في شتى المواضيع بدون جدوى لاننا نقتصر غالبا على النظريات ونترك التطبيق جانبا . ان التعليم الصناعي لازم حتمي لتونس ولهذا لا ينبغي النظر في هاته المسالة فقط بل يجب التطبيق ! المسالة خطيرة جدا :

فان « البياصين والبياصات » قد فتحوا مكاتب صناعية للاطفال والبنات يتجاوز عددها العشرين . ولكن يتعلم اطفالنا و بناتنا النصرانية مع الصنعة . فيتحتم علينا حينئذ ايجاد مدارس صناعية اهلية . وان لم نوجدها يتوجه اطفالنا الى مكاتب « البياصين » بالرغم على انفسنا

نعم ان المسالة خطيرة جدا ! نجد ببلادنا المدارس الكافية لكل تعليم صناعي او تجاري . ولكن لا يمكن للتونسيين ان يدخلوها اذ خصصتها الحكومة للاجانب واليهود فان متخرجي مدرسة بونان التجارية من اليهود هم الذين بايديهم جميع الاقتصاد التونسي فعلينا حينئذ ارسال طائفة عظيمة من ابنائنا للتعليم الصناعي بفرنسا لكي نحرز على الاستقلال الاقتصادي . واذا اردنا الوصول الى غايتنا هاته فيتحتم علينا ان لا نوجه ابناءنا لخدمة الحكومة بل يجب علينا ان نعلم ابناءنا صناعات حرة

جواب السيد احمد بن ميلاد : وبما اننا نجد بتونس مدارس صناعية تكفينا عن ارسال ابنائنا الى فرنسا كمدرسة « اميل لوبي » *Émile Loubet* فمن واجبنا ان لا نعين على الذهاب الى فرنسا الا طلبة التعليم العالي او من اراد دراسة فن صناعي لا يدرس ببلادنا

السيد صالح بن يوسف

انني لا اشاطر السيد احمد بن ميلاد في فكرته الاخيرة ينبغي لنا ان نساعد طلبة التعليم الثانوي ايضا على الذهاب الى فرنسا لانهم يجدون باللسي كرنو مثلا ما ينفرهم من الدراسة هناك مثل تحديد العمر

ثم تعرض السيد صالح بن يوسف الى مسالة الحقوق فقال : ان مدرسة الحقوق بتونس لشنيعة من جميع الجهات فاساتذتها ليست لهم الشهادات الكافية لالقاء الدروس مع اننا نرى طالب الحقوق بباريس يتعاطى درس علوم اخرى كالعلوم السياسية او الصحافية او الاقتصادية

السيد احمد بن ميلاد :

انا موافق على ما قاله السيد صالح بن يوسف

السيد علي نعمان :

انني على وفاق تام مع السيد احمد بن ميلاد واخالف السيد عثمان الكعاك فيما ادعى من ان المدارس الصناعية الحكومية التونسية مغلقة في وجوه التونسيين فمن دخلها منا وكان مجتهدا احرز على نتيجة في الامتحانات وها انا اتممت دراستي بها مثل عدد من اخواني التونسيين ومن دخلها وكسل اطرد .

السيد فرحات عباس

اخواني

ان حالة التعليم الصناعي بالجزائر هي حالته بالايالة التونسية ولقد سعى ارباب الثراء بالجزائر في تحسين الصناعات . غير ان المشكلة التي يجب حلها اليوم تتعلق خاصة بالعملة وارباب الصنائع المحترفين عند غيرهم فلقد قضت عليهم الالات الميكانيكية التي اتخذت للصناعات المحلية كصناعة الجلد والفخار وزد على ذلك غلو المعاش فهذه الاسباب جعلت عدد ارباب الصنائع ينقص شيئا فشيئا والصناعات تضمحل يوما فيوما واصبح الان التعليم الصناعي عالة على الجهود الفردية فان بعض النجارين مثلا اخذوا على انفسهم تعليم صناعتهم لابنائهم

اما جهود الحكومة في هذا الغرض فهي ضئيلة

وفيما يخص الفلاحة فانه يشترط التحصيل على شهادة البكلوريا على كل من اراد الانخراط في مدرسة الفلاحة (ميزون كاري) Maison carrée . ولذا نشاهد اليوم غالب الجزائريين يبعدون كل يوم من الفلاحة على انه يوجد بعنابة وقالمة وعاصمة الجزائر مدارس يمكن فيها للاهلي ان يتعلم عمارة الارض ولكن معظم الاهالي غير قادرين على دفع معلوم الدراسة فيها . واما اذا كان الطالب محصلا على منحة دولية فانه عند اتمام دراسته مجبور على الاشتغال عند المعمرين

ولهذه الاسباب نرى الفلاح الاهلي باقيا على حالته القديمة . اما التعليم الصناعي للبنات فان القائمين به هم الاباء البيض وهو منحصر في صناعتي الزربية والشبكة

وخلاصة القول انه يجب قبل كل شيء تحسين حالة العملة لانا اذا اردنا النهوض بامتنا وجب علينا ان نمد ارباب الصنائع الاهليين بالعمل وان نحسن حالتهم المادية حتى يتمكنوا من تربية اطفالهم تربية صالحة

﴿ الخلاصة التي قدمتها لجنة التعليم الصناعي على تصويت الجلسة ﴾

« قررت لجنة التعليم الصناعي الاقتراح على المؤتمر بتاخير النظر في مسالة التعليم الفني التي لها ارتباط بموضوعنا الى مؤتمرات لحصر موضوع اليوم ولما لتلك المسالة من الاهمية والاحقية في النظر

وفيما يخص التعليم الصناعي قررت اللجنة الاقتراح على الحاضرين تنشيط الصناعة والتضامن مع اربابها وتطلب من اولي الامر تخفيض المعالم القمركية لحفظ الصنائع الاهلية وايجاد مدارس للتعليم الصناعي الحي ومدرسة للتجارة وتطلب من الجمعيات العلمية والحجر الاقتصادية بث دعاية ذات اهمية لاستجلاب التلامذة لتعاطي التعليم التجاري والصناعي هذا فيما يخص تونس والمغرب واما فيما يخص الجزائر فان اللجنة تطلب منح تلامذة المكاتب الصناعية الاهلية منشطات باعطائها اجورا اكثر مما هي عليه واستخدام هؤلاء التلامذة عند خروجهم من المدرسة » .

وبعد عرض هذه الخلاصة وقبولها بالاجماع . طلب الرئيس من الحضور ان يمكثوا هنيهة بالقاعة حتى تؤخذ صورة المؤتمر ورفعت الجلسة على الساعة العاشرة والنصف .

الجلسة الرابعة

يوم السبت في ٢٢ اوت ١٩٣١

ـ تعليم المراة ـ

الرئيس : السيد عبد الرشيد مصطفاي

المقرر : السيد الصادق بوصفاره

الكاتبان السيدان { علالة البلهوان / الطاهر الاخضر

فتح الرئيس الجلسة على الساعة الحادية عشرة وبين للحضور اهمية الموضوع وطلب منهم ان يسهلوا له مامورية باصغائهم للموضوع وبترتيب المناقشات وايجازها .

ثم تلا السيد الصادق بوصفاره التقرير الاتي :

تقرير السيد الصادق بوصفاره

ـ تعليم المراة بشمال افريقيا ـ

سادتي

ان مسالة تعليم المراة من اهم المشاكل الاجتماعية عندنا يجب الاعتناء بها . وقد طرحت على بساط البحث المرار العديدة وكتبت فيها مجلدات كثيرة تضاربت فيها الاراء وتطاحنت الافكار وقد قيل ما قيل في الاخذ والرد ولا زالت الى حد الان تضطرم في القلوب وتلتهب في الافئدة ولكنها ويا للاسف لم تخرج عن حيز القول الى دائرة العمل فعلينا نحن شبان البلاد ترك تلك المجادلات الفارغة والمحادثات البيزنطية فلنتفق على راي واحد ولنشرع في العمل به من غير تراخ لتلافي الخطر المحيط بنا بابقاء امراتنا جاهلة فرقي امراتنا وتعليمها امر ضروري يرتكز عليه رقي مجتمعنا ولا نبالغ اذا قلنا ان تاخرها من العوامل التي كانت سببا في التقهقر الذي لا نزال نعالجه الى الان . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة »

وها انا اطرح على مسامعكم بعض فكر في هذا الموضوع لنتفاهم فيها ونقرر العمل بها على اننا ننبه الحاضرين باننا لم نطرق في مسالة المراة الا ناحية واحدة وهي تعليمها فلا نتكلم بالمرة في مسالة الحجاب ولا في مشاركة النساء للرجال في اعمالهم ولا في مساواة الرجل والمراة حيث نرى ان هاته المسائل لا تهمنا الان فلا نضيع اوقاتنا في المناقشة فيها وسيكون حديثنا

اولا ـ عن حالة تعليم البنات المسلمات بالقطر التونسي

ثانيا ـ عن وظيفة المراة

ثالثا ـ عن العلوم التي يجب للمراة ان تتلقاها للقيام بهاته الوظيفة

رابعا ـ عن الوسائل الموصلة الى رغبتنا

حالة التعليم

يوجد بتونس مدارس رسمية خاصة بالبنات المسلمات تعد على الاصابع لا يتجاوز عددها التسعة عشرة مبعثرة في انحاء الايالة التونسية يبلغ عدد التلميذات فيها الخمسة عشر مائة ونيف اي بالضبط الاحصاءي الاخير ١٦٢٠ واليك بيان تفصيلها

مدارس تونس اثنتان	مدرسة نهج الجسبح بها	١٩٢ تلميذة
	مدرسة نهج زروان بها	١١٦ »
مدارس سوسة اربعة	مدرسة نهج جبانة الغربة	٨٣ »
	مدرسة نهج المر	٥٥ »
	مدرسة العروسي زروق	١١١ »
	مدرسة سوق القايد	١٢٧ »

مدرسة نابل	٢٢٠	مدرسة المحرص	٨٥
» قابس	١٧١	» قفصه	٦٦
» دار شعبان	١٥١	» المهدية	٥٥
» زغوان	١١٧	» توزر	٥٥
» صفاقس	١٠٧	» باجه	٥٨
» المنستير	١٠٠	» راس الجبل	٣٢
» سليمان	٩٥		

ولا ننسى ذكر مدرسة دار الباشا بتونس التي بها ٥٦٥ وهي اعظم مدرسة بالايالة ولكنها ليست من المدارس الرسمية التي تحت نظر ادارة العلوم والمعارف بل يرجع النظر فيها الى ادارة الداخلية وهي تعد من المدارس الخاصة لا من المدارس الرسمية

ويضاف الى ذلك عدد البنات التي توجد بالمدارس الفرنسية المحضة ومدارس الراهبات ويبلغ عدد التلامذات فيها ٢٢٠٠ تلميذة واليك بعض التفاصيل :

مدرسة باب الجديد بتونس	٨٢	مدرسة باب علاوة تونس	١٤
« المرسى	٦٦	« سكرة	٢٠
« باب سويقة	٣٧	« نابل	١٦
« حمام الانف	٣٨	« حلق الوادي	١٤
« الكاف	٢٣	« غرديماو	١٢
« مسمار القصعة بتونس	١٨	« بلفدير	١٤
« رادس	١٧		

وبقية المدارس بها اقل من عشرة

ولا ننسى ذكر المدارس الفرنسية المحظة المشتركة بين الذكور والاناث وبها ما يقرب من المائة تلميذة مبعثرة في انحاء المملكة ايضا

فجملة التلميذات اللاتي يزاولن القراءة بالمدارس الاهلية وبالمدارس الفرنسية وبمدرسة نهج الباشا يبلغ عددهن ٣٨٠٤

اما نتيجة التعليم فهي افسد ما يمكن يقتصر على تعليم ابتدائي سطحي لا يمنح البنت ثقافة صالحة تراها تتلقى مبادي اللغة الفرنسوية واما اللغة العربية فليس لها ادنى اهمية فها مدرسة المهدية مثلا تاسست منذ ما يقرب من عشرين سنة وهي عبارة عن منزل تونسي به ثلاث بيوت تديره معلمة اللغة الفرنسية مع معلمة التشبيك والطرز ورجل مسن من حفظة القرءان . تفتح المدرسة في اكتوبر وبها اربعون او خمسون تلميذة تجمعهن المعلمة بشق الانفس فتستميلهن بالهدايا كالعرائس والمزامير وتعطيهن الاوراق والحبر والاقلام ومع ذلك فلا يمضي الشهر الاول والثاني الا وتبدا البنات بالفرار من

المدرسة فلا يبقى بها الا القليل خلال شهر جوان . واما البنات اللاتي تلازمن المدرسة فاذا بلغ عمرهن السنة العاشرة او الحادية عشرة تركن المدرسة واحتجبن فقد تمكث تلك البنت بالمدرسة مدة لا تتجاوز اربعة سنين يكون محصل معلوماتها محفوظة او محفوظتان باللغة الفرنسوية وسورة الفاتحة ومعرفة ضعيفة بفن التشبيك والطرز

واما في المكاتب الراقية التي يمكن للبنت المسلمة ان تحصل على الشهادة الابتدائية وتتناول سنة او سنتين من التعليم الثانوي فالنتيجة عقيمة لقوميتنا وشعائرنا ودينا . ترى البنت المتعلمة اي التي تحسن القراءة والكلام باللغة الفرنسوية على غاية من التذبذب وقلة الدراية بمصالحها تحسب نفسها دائما في عذاب اليم . يتعلق غرضها بحب الجديد المستحدث فتبدل زيها وتكثر من حاجات زينتها وتتانق في تزويق ثيابها . فتحب السفر والتجول والمكوث بالمقاهي والبساتين الدولية كل ذلك مع نفور عوائد مجتمعها واحتقار اهلها ووالديها ان كانوا من الاقدمين فتفسد اخلاقها ويندثر احساسها وتظن نفسها عائشة في وسط اجنبي لانها لا تتعلم بتلك المدارس الا تاريخ فرنسا وجغرافيتها وشعائرها وعوائدها ولا تسمع شيئا عن بلادها كان لا وجود لها في العالم . فهاته البنت معذورة . كل واحد منا يعلم ان التلميذ في السنة الاولى او الثانية من التعليم الثانوي يظن انه حصل العلم كله فياخذه شيء من الكبرياء ويحاول ان يفعل مثل البنت التي وصفنا فان لم ينقطع تغير تغيرا محسوسا وكلما ازداد علمه كثر تواضعه وبرزت شخصيته وتشبث بقوميته وجنسه ودينه الا الشاذ الذي لا يقاس عليه لعدم تاثيره على المجتمع

سادتي ان البنات التى سبق ذكرهن مع تشنيع معلوماتهن حيث لا ياخذن منها الا ما يصلح لتحسين زيهن وتوفير مطالب جسمهن ويرمين بما ينهض بارواحهن وعقلهن ان هاته البنات عددهن اقل من القليل ولا توجد الا بالمدن الكبرى فهن غير صالحات وغير كافيات لقيادة اخواتهن التونسيات . فلا خيفة لنا اذن على بناتنا من اقتناء كل ما تختص به البنت المتزوقة بالعلم وامكن لنا الان ان نقول بنات تونس كلهن جاهلات يجب ان نتفاهم في شانهن وبودنا ان تكون البنت معنا حتى تشاركنا في هاته المفاهمات فترشدنا الى رغائبها ومطامحها . ولا شك انها لا ترضى بحالة التعليم الان . لا ترضى

بترك لغتها . لا ترضى بعدم معرفة تاريخ بلادها وتؤثر البقاء على الجهل بين جدران البيت على ان تتلقى تعليما كهذا (تصفيق)

ثانيا ـ هاته كلمة وجيزة في حالة التعليم بتونس ولننظر الان الى وظيفة المراة

نظرا لتركيب جسم المراة وحواسها الخاصة وجميع ما يفرقها عن الرجل فان لها وظيفة خاصة لا يمكن للرجل ان يشاركها فيها وهاته الوظيفة من اسمى الوظائف وهي حفظ النوع البشري واستدامته وتلك وظيفة تستدعي لحسن تاديتها وقتا غير يسير بل كل اوقات المراة وادوارها اربعة : حمل ووضع وارضاع وتربية وكل دور منها يستدعي امورا كثيرة تمنع كل شغل آخر . فالمراة الحامل مثلا لا تستطيع عملا من الاعمال مطلقا بل يجب اعفاؤها في بعض الاحيان من وظيفتها المنزلية لما في تلك المدة من المشقة والخطر على جنينها وعليها يجب ان تراعى شروطا صحية كثيرة تختلف حسب عمر فلذة كبدها فهي في حالة مرض طول تسعة الاشهر يجب على اهلها ان يعاملوها بمزيد الرعاية مع ابعادهم عنها كل ما يكدر افكارها او يعارض مزاجها لتاثير ذلك على صحة جنينها

اما ادوار الرضاع والتربية فهي من اقدس وظائف المراة وهي من اشدها نفعا وخطرا معا لها ولطفلها كما على المراة ان تدير منزلها بكل لوازمه من التنظيف والطبخ والطرز ولا باس المراة ان وجدت فراغا بعد القيام بتلك الوظائف كلها ان تحسن بعض الفنون المستظرفة والحرف البسيطة .

ثالثا ـ فلننظر الان الى ما يجب ان نعلمها للقيام بهاته الوظيفة احسن قيام

يجب على المراة ان تتعلم اللغة العربية وتعلم اللغة الفرنسوية يكون كتعلم لغة اجنبية كلنا يعلم ان اللغة اوثق رابطة بين افراد الامة وهي ركن تبنى عليه دعائم الوطن وتوحيده حتى يصير الشعب كانسان واحد يتتبع مرمى واحد فاذا لم نهتم بلغتنا ولم نحافظ عليها انحلت تلك الرابطة وتلاشت واضمحلت وحدة الشعب فيسير الى فوضى لا مهرب منها ولنا اسوة حسنة بالدول الغربية التي تحافظ على لغتها محافظة الانسان على جسمه

يلزم للبنت ان تتعلم ما يلزم للمنزل من النظامات البسيطة المتوقفة عليها حياتنا حتى

يجد الانسان داخل بيته الراحة التي يشتهيها المتكونة في الغالب من الاتفاق التام بين الزوجين ونظافة المنزل والثياب ورطوبة الاطعمة

كما يجب معرفة قواعد النظافة والخياطة والترقيع والرفو وحسن الطبخ ونحوها من الصناعات البسيطة التي يكون جهلها مخلا بشؤون المنزل وهاته امور نجد البعض منها عند نسائنا الجاهلات ولا نجدها قط عند البنت المتزوقة بالعلم التي لا محالة تجهل ابسط النظامات المنزلية

يجب على البنت ان تتعلم بالتدقيق فن التربية وتدبير صحة الاطفال فالام اول مدرسة للطفل وهي من اقدس الوظائف وادعاها للعناية والاهتمام ولها قواعد مخصوصة وقانون مسطر ليس ببسيط لا يتعلم في شهر او شهرين بل يقتضي السنين الطويلة لكثرة ما يحتويه من المواد في الفنون المختلفة وتشعب اصوله وصعوبة تطبيقه وعظم هاته الوظيفة اكبر مسؤولية تتحملها المراة وبقدر العلوم التي تتعلمها يكون اهمال هاته الوظيفة وما عليكم الا ان تسافروا لاروبا لتشاهدوا ذلك وان كثرة مستشفيات الاولاد الضائعة لاوضح واقوى دليل على ذلك فالطفل من ولادته الى بلوغه يحتاج في كل من ادوار هاته المدة الى نصائح واحتياطات خاصة بالنسبة لتغذيته وكسوته وتنظيفه لو اهمل منها واحد أثر على المولود تاثيرا فاسدا وقد وجدنا في احصاء الدكتور *Conseil* ان خمسين في المائة من الاطفال يموتون من جهل الامهات بشروط تربية الاطفال

يجب على البنت ان تتعلم قواعد حفظ الصحة عامة للمحافظة والحرص على ابنائها وزوجها واقاربها ووقايتهم من الامراض قبل حدوثها فيلزمها مثلا ان تميز الامراض المعدية من غيرها بعد استشارة الطبيب حتى تفرق المريض عن افراد العائلة وتجعل له إناء وثياب خاصة الى غير ذلك من القواعد الصحية البسيطة التي يجب على كل من الابوين معرفتها

كما يجب ان تتعلم المراة حرفة من الحرف البسيطة كالتشبيك والطرز والزرابي حتى ترتزق منها عند الحاجة اذا مات زوجها مثلا او كانت فقيرة جدا ولا يكفي ارتزاق زوجها للقيام بشؤون المنزل وتربية ابنائها .

ولا بد من ان نعلم البنت نصيبا من القرآن والامور الدينية وحوصلة تاريخ بلادها وقومها حتى يتمكن منها حب قومها والتمسك بدينها وعوائدها فتربي ابناءها بتلك الغرائز وترقى لهم احساسهم من صغر سنهم فلا يترقبون مشيبهم لفهمها والدفاع عنها

فكل هاته المواد كافية لبنتنا في عصرنا هذا وفي بلادنا ولا يمكن لها ان تجد فراغا لتعلم شيئا آخر

هذا وتعليم البنت لا يكون الا بالمعاهد القومية التي بها وبها فقط تسعد امتنا فتزيل جهلها وتثقف ذهنها وترقي احساسها وتحافظ على دينها وعوائدها

فهل لاولي الفضل وارباب الثراء الذين يشعرون بواجبهم نحو بلادهم ويحسون بالخطر الذي يحيط بنا من كل جانب ان يبذلوا ما اعطاهم الله من متاع الدنيا في سبيل وطنهم حتى يتيسر لنا احداث تلك المعاهد لبناتنا وجلب اساتذات ومديرات من العالم الشرقي الاسلامي للقيام بشؤونها وتدبير برامجها وبما ان هاته المؤسسات تستدعي زمنا طويلا واموالا طائلة ربما يتعسر علينا جمعها في هاته السنين فاني اشير عليكم بامر سهل التنفيذ مجيبا لرغباتنا وهو احداث اقسام بالمدارس القرآنية الكثيرة بالقطر التونسي معدة لتعليم البنات

هذا وما قلناه في شان القطر التونسي يكون صالحا للجزائر والمغرب حسبما شرحه اخواننا الجزائريون والمغاربه المشاركون في هذا الاجتماع ولذلك رجاؤنا اليوم ان يكون تعليم البنت تعليما قوميا باللغة العربية وغاية هذا التعليم القيام بتربية الاطفال وشؤون المنزل ومعرفة بعض حرف بسيطة للارتزاق عند الحاجة (تصفيق حاد)

المناقشات

طلب الكلمة للمناقشة السادة

محمود الفاروق ـ محمد العنابي ـ عثمان الكعاك

السيد محمود الفاروق شمام

شرع السيد محمود شمام في تلاوة خطاب طويل فطلب منه الكاتب العام للمؤتمر السيد احمد بن ميلاد ان يوجز في كلامه لضيق الوقت . فاجاب دعوته قائلا :

لي نقطة واحدة اريد ان الاحظ للمؤتمر عليها لم يتعرض لها حضرة المقرر وقد لاحظتها له اثناء جلسات اللجنة التي لم ترفائدة في النص عليها وهي تحديد عمر البنت للدراسة فاني ارى ان تنقطع البنت عن الذهاب الى المدرسة عند البلوغ .

السيد محمد العنابي

قال السيد الصادق بو صفاره (بودنا لو كانت البنت معنا اليوم فتشاركنا في هاته المفاهمات . . . .) وقد قال قبلها انه لا يتعرض لمسالة الحجاب . فكيف يتصور وجود البنت بيننا بالحجاب او بلا حجاب ؟ فاني اطلب منه ان يسحب كلمته الاولى

السيد عثمان الكعاك

الوقت وقت عمل فلا فائدة في المجادلات يجب ان نؤسس مدارس اهلية لبناتنا تدرس فيها جميع العلوم بالعربية

فاقترح عليكم اقتراحا واحدا وهو من الاهمية بمكان :

تكوين معلمات مسلمات لتعلم بناتنا اللغة العربية وتغرس في قلوبهن حب دينهن ووطنهن . (وقع تصويت بالاجماع لهذا الاقتراح)

***

قام بعده رئيس الجلسة وتلا ملخص تقرير اللجنة في هذا الموضوع وهذا نصه :

نكت تعرضها لجنة تعليم المراة

١) وجوب تعليم المراة

٢) غاية تعليم المراة هو تثقيف فكرها وتربية اولادها والقيام بشؤون المنزل ثم اتخاذ حرفة : لتستعملها عند الحاجة

٣) نطلب من شعب الشمال الافريقي الممثل في هذا المؤتمر ان يسعى في تاسيس مدارس حرة قومية تتعلم فيها البنات المسلمات باللغة العربية . اه

وافق اعضاء المؤتمر على هذا الملخص بالاغلبية الساحقة ثم شكر الحضور السادة عبد الرحمان الكعاك رئيس الجمعية الخلدونية التي وقع تحت اشرافها المؤتمر واحمد بن ميلاد الكاتب العام لجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا التي هيأته وفرحات عباس رئيس جمعية اتحاد طلبة افريقيا الشمالية المسلمين بالجزائر واقترح السيد فرحات عباس بان ينعقد المؤتمر القابل بعاصمة الجزائر حسب النظام الجغرافي

و رفعت الجلسة بين السرور والحبور بعد الظهر بنصف ساعة .

الحفلات والاقتبالات والتجولات

كانت اشغال المؤتمر في ايامه الاولى مستغرقة لاعضائه اغلب اوقاتهم مانعتهم من التجولات وتلبية الدعوات الا تجولات قليلة وزيارة بعض المعالم بالحاضرة فما كادت الاعمال الرسمية تنتهي حتى اجتهدت هياة المؤتمر في تنظيم بقية مدة اقامة الضيوف باستعمالها في تلبية بعض الدعوات الاكيدة لاقتبالات وحفلات وفي جولات باحواز الحاضرة واخرى باهم العواصم التونسية .

مادبة التكريم

يوم السبت ٢٢ اوت على الساعة الواحدة بعد الزوال بنزل باريس على اثر اعلان غلق المؤتمر اقيمت مادبة تكريم من طرف الاعضاء التونسيين للاخوان الجزائريين والمغاربة

وقد كان عدد الحاضرين نحو الخمسين وتراسها الاستاذ عبد الرحمان الكعاك رئيس الخلدونية وجلس ليمنيه وشماله السيد فرحات عباس رئيس جمعية اتحاد طلبة افريقيا الشمالية المسلمين بالجزائر والسيد محمد بن عبد الله ممثل معهد القرويين

وكانت الاحاديث الدائرة بين الحاضرين بسيطة متنوعة في جو كله مودة وصفاء الى الساعة الثالثة ونصف وعند الانتهاء وقف حضرة رئيس الخلدونية وقال : « قد اتينا هذه المادبة بعد اتعاب فكرية وخطب متبادلة فلا نمل انفسنا ثانيا بالعودة للخطابة ولكن الاخ محمد الوزاني الذي شارك في المؤتمر بارسال تقريره قد اقيمت حفلة زفافه في الاسبوع الماضي ولم يمنعه ذلك من المشاركة بقدر الامكان لذلك ارى من المناسب ان نبرق له بالتهنئة ونحن مجتمعون ونكلف بذلك كاتب المؤتمر السيد احمد بن ميلاد » .

ثم اعطى الكلمة للشاعر المجيد السيد مصطفى خريف فتلى قصيدة بديعة نصها :

فيك يحلو بين الملا انشادي * يا سليل الغطارف الامجاد
يا صبوح الشباب يا رقبة الاو * طان يا سالكا سبيل الرشاد
يا مناط الآمال قد هجت في القلـــب شعورا وغبطة بالفؤاد
رن يدوي محركا وتر الاحساس يحيي القلوب صوت الشادي

قد تركت الاشعار من زمن حتـــى انت تستعيد خطب ودادي
فاليكم من فائق الشعر ابكا * را حسانا تشفي غليل الصادي
مرحبا فتية الشمال فهذا اليـــــوم عيد الوداد والاتحاد
مرحبا شرفت زيارتكم خضراء كم وانجلى صفاء الوداد
لستم بالضيوف فيها ولكن * انتم من عيونها في السواد
كلنا اخوة فحتام ننسى * كلنا اخوة ففيم التمادي
انما قطرنا الشمال المفدى * ونبينا فخر الانام الهادي
وحدة لن تنال منها الليالي * اوتدك شوامخ الاطواد
فلتجل في الشمال شرقا وغربا * قائلا هذه البلاد بلادي
تشهد الاطلس الشوامخ انا * مثل اجدادنا نجوم هوادي
فاسالوا عن تاريخهم كل شيء * فهو ملء الزمان ملء البلاد
رفعوا راية الحضارة وانقا * دت لهم نحوها رقاب العباد
نحن ابناؤهم ورثنا حجاهم * فخرهم فخرنا ليوم التنادي
نحن ابناؤهم وليس عجيبا * ان يلي الابن خطة الاجداد
ايه فلتذكر التواريخ انا * امة قد عدت عليها العوادي
عمها الجهل بالظلام فنامت * واستطابت ويلاه! طعم الوساد
والزمان الجبار يعلو باهل العلـــم من حولها على المنطاد
وطئتها بغالهم فاسكانت * كمريض ملقى بلا عواد
وافاقت وقد رات شبح عزريل * عذابا وصارم الجلاد
حي عن تونس الشقيقة اختيها اخا العلم يا رسول الوداد
واعد هذه البشائر ان اليـــوم عيد الوداد والاتحاد
سوف نزجي الخطا الى العلم حقا * اننا لا نريد ذر الرماد
نحن جيل النهوض فلنرفع الرا * س بعزم بين الملا ولننادي
لا نطيق الحياة الا بعز * دون ذل الحياة خرط القتاد

وبعد ان كف الحاضرون من التصفيق والهتاف الشديد اقترح على الشاعر البليغ السيد عبد الرشيد مصطفاي تلاوة قصيدته الرنانة (الى الخضراء) فتلاها بتاثيره المعهود الذي يملك الالباب فكانت القاعة تدوي بالتصفيق القاصف بين البيت واخيه و بانتهائه اعلن ختام المادبة .

زيارة جبل المنار

رغب سكان جبل المنار في الاجتماع بالاخوان الجزائريين والمغاربة الذين اتوا المشاركة في المؤتمر وابلغوهم الدعوة لزيارة بلدتهم الظريفة العتيقة على طريق هياة تنظيم المؤتمر فلبوا دعوتهم وعين لذلك مساء السبت ٢٢ اوت وعلى الساعة الخامسة ونصف كان الوفد بمحطة الرتل بسفح الجبل حيث استقبلتهم نخبة من شباب المصطافين هناك واصطحبوا الى حيث اعد الاقتبال بقهوة الناظور الفريدة بما تشرف عليه من المناظر الطبيعية الساحرة و بهيئتها العربية الجميلة كسائر بناءات تلك القرية اللطيفة

وبعد تناول التاي نهض الشاعر المجيد الشيخ الطاهر القصار وانشد القصيدة الرنانة الاتية :

لكم عندنا الاكرام والمنزل الرحب * وحب متين لا يماثله حب
فاهلا بقوم صارعوا الدهر حقبة * ففازوا باسر الدهر وانتهت الحرب
لانتم خير الناس ابناء يعرب * لكم كان هذا الكون شرقه والغرب
وانتم للمجد المؤثل منبت * وانتم من الدنيا برمتها القلب
وانتم لدين الله بعد رسوله * اجل عماد حق من رفعه النصب
فلا تهدموا عزا بنته جدودكم * ولا تهملوا شانا لهم دونه الشهب
وسيروا بجنب الدين تحت ظلاله * فدينكم دانت له العجم والعرب
اتيتم الى الخضرا فيا مرحبا بكم * وحسبكم منها التضامن والقرب
وانا لما جئتم له في تشوق * وانا لنشر العلم انفسنا تصبو
نعم فهو اكسير الحياة وسرها * نعم وهو فيض الخير والمنهل العذب

ولا شان للانسان ان كان جاهلا * كذا الجهل في نهج الحياة هو الكرب
فهبوا جميعا واعملوا فزمانكم * تحرك فيه الوحش والحجر الصلب
وعار على الانسان ذي العقل ان يرى * تعيسا على الغبراء يحاربه الرعب
فقيرا فلا دنيا ولا دين عنده * غريقا بواد الجهل ليس له لب
ايا امة الاسلام يا خير امة * كفى ما مضى فالدهر في امره صعب
تركتم ما في الذكر يرعاه غيركم * فيسمو ونور الفوز في آيه مخبو
فبالله اوبوا واجمعوا لرشادكم * فانتم جند الله في الارض والحزب
فدينكم ابناء يعرب مبعث الهـ * ـدى في الاكوان ليس به ريب
خذوا كلمي اضياف تونس واعملوا * لاعلاء شان الدين يرعاكم الرب
بقيتم بقاء الدهر في حلل الهنا * مفاخركم وضاءة ما لها حجب
عليكم سلام الله في كل ساعة * وفي كل ارض ما رقى للعلا شعب

(تصفيق)

ثم القى السيد الهادي البلهوان التلميذ بالجامع الاعظم الخطاب الآتي :

ضيوفنا الكرام . اخواني الاعزاء

احييكم بما يحي به رجال العلم والعمل رجال هم فخر الشمال الافريقي وقوام هذه النهضة الحديثة التي تقيضون لها من اولي العزم والكفاءة امثال هاته النشاة المباركة التي ستبعث في النفوس بعض اليقظة فنتبين منها طريق العمل الصالح . تحية طيبة تحية اخ الى اخوانه واتقدم اليكم بهذه الكلمات وان لم تكن في الدرجة القصوى من كمال الوفاء بحق ما قمتم به من العمل الصالح للشمال الافريقي خاصة والناطقين بالضاد عامة

فسيروا في هذا المسعى تكونوا خير رجال يجتازون فيافي مهلكة وظلمات مهولة

ان للافراد الذين رزقوا مواهب عالية مثلا اعلى في الذين كونوا هذا المؤتمر ولهم ثقافة تضيء لابصار الذين من بعدهم سبل الهداية

فالاولون يبدعون برسم الخطط التي تثمر الفائدة المطلوبة ولهم فضل الاسبقية وفضل الاقدام في عصر الاضطراب وفي الظروف والعقلية المتاثرة بتلك الحياة البالية .

و بما لكم من الروح الوطنية والخبرة باصول عيشتها بعقلية جديدة صالحة . افتحوا صدرا رحبا لعصارة قرائحكم حتى تبينوا العمل الذي تسطرونه لحراسته اشرافكم على هذه الحياة الجديدة عقلية العقول شرقية الاحساس . (تصفيق حاد)

و بعد ذلك ارتجل السيد عبد الرزاق بن الشاذلي الطالب بكلية الطب بباريس كلمات رحب فيها بالقادمين

ثم القى الشاعر العبقري السيد عبد الرشيد مصطفاي بعض قصائد من نظمه الذي احرز صدى غريبا في الشمال الافريقي

ثم شكر رئيس الوفد الجزائري السيد فرحات عباس سكان جبل المنار على حسن اقتبالهم وذكر الفوائد العديدة التي تحصل من تواتر هذه الاجتماعات ومن تاسيس الجمعيات العلمية التي تمرننا على النظام وتؤهلنا للعمل الناجح في المستقبل

ثم ختم الاجتماع بالكلمات الاتية للسيد حسن ازمرلي الطالب بكلية الاداب بباريس :

اخواني الاعزاء . مواطني الكرام

لا طاقة لي ان اعبر لكم عما بنفوس سكان جبل المنار من الفرح لتلبيتكم دعوتهم الى هذا الاجتماع البسيط البعيد عن مقامكم باشواط فيعتذرون عن ذلك ويؤكدون ان لولا ضيق الوقت لاعدوا لكم من مظاهر الاكرام والتبجيل ما انتم له اهل

وعلى كل حال فلنعمل طبق المثل الفرنساوي الذي يقول « كيفية الاعطاء خير من العطاء »

اخواني

تزورون اليوم بلدة عربية حافظت بكل قواها على شخصيتها العربية ولم ترض لها بديلا .

اراد اهل جبل المنار ان تكون بلادهم عربية اسلامية تقاوم مثلهم نزعات المهلكين الذين لا يرون تقدما الا بتغيير العوائد الاسلامية العربية المقدسة

اراد اهل هذه القرية الصغيرة ان يتذكروا بجدران بلادهم المحافظة على تقاليدهم تلك العصور الذهبية التي مرت على شمال افريقيا فتركت فيه آثارا تنبىء عن حظارة

عظيمة وخلدت لها في التاريخ صحفا من ذهب يعلمها كل منكم حضرات الاخوان المثقفين اراد رجال الجبل ان يحافظوا على كرامة ضرائح العظماء الذين اعتزلوا هنا للتقرب من خالقهم كابي سعيد الباجي والقاضي الغبريني وابي فارس وغيرهم من علماء الدين الاجلاء فانتم تزورون اليوم بلدة يحق لحافظ ان يقول فيها ما قاله في لبنان :

سكنتم جنة فيحاء ليس بها * عيب سوى انها في العالم الفاني

ولكل منكم اقول :

على الطائر الميمون يا خير قادم * واهلا وسهلا بالعلى والمكارم

وبختام هذا الخطاب انفض الاجتماع ورجع الزائرون الى تونس حاملين ذكرى جميلة من تلك البلدة العربية اللطيفة وممن اكرمهم واجلهم من سكانها جزاهم الله خيرا .

السهرة بحفلة الخلدونية بالمرسى

٢٢ اوت

تلقت هياة المؤتمر من طرف لجنة الاحتفال الذي اقيم بالمرسى لفائدة الجمعية الخلدونية دعوة لحضور السهرة الفنية التي تقام على الساعة التاسعة بقهوة الصفصاف فرات الواجب يفرض تلبية تلك الدعوة تقديرا للمشروع السامي الذي يسعى اولئك الافاضل لتعضيده واعانته فتوجه كافة الضيوف الكرام برفقة كثير من الاعضاء التونسيين لمحل الحفلة حيث اقبلهم بالباب رئيسها السيد علي الرضا بن عاشور واعضاء لجنة الاحتفال بصحبة السيد عبد الرحمان الكعاك رئيس الخلدونية فرافقوهم للمقاعد المخصصة بهم في محاط الشرف وحيتهم الجوقة الموسيقية بالسلام الملكي التونسي ودامت المؤانسة هنالك الى نحو الساعة الحادية عشرة اذ انصرف اعضاء المؤتمر مودعين من طرف لجنة الاحتفال ورئيسها المفضال حافظين اطيب الذكرى لحسن اقبالهم في تلك الليلة الانيسة .

حفلة جمعية احباء الطلبة بحمام الانف

ومن المرسى قصد وفد الطلبة حمام الانف لحضور الحفلة التي تقيمها هنالك بالكازينو

جمعية احباء الطلبة لفائدة مشروعها الجليل فاقتبلهم بترحاب فائق رئيس لجنة الاحتفالات الفاضل المخلص الغيور السيد الشاذلي بن شعبان مصحوبا برئيس الجمعية حضرة الحكيم محمد التلاتلي وكاهيته حضرة الحكيم محمود الماطري ورافقوهم الى المقاعد المخصصة بهم . ودامت المؤانسة الى الصباح حيث غادر الطلبة حمام الانف شاكرين لجمعية احباء الطلبة حسن اياديها وطيب قبولها

الرحلة لزيارة العواصم التونسية

هذا الاجتماع بين شبيبة الاقطار الثلاثة على تنامي منازلهم وتباعد مشاربهم لتقرير مستقبلهم واعلان املهم في حياة العز والكمال يعتبر بحق حادثا عظيما في تاريخ الوطن الافريقي يجب ان تخلد ذكراه في العصور المقبلة وتحيي عليه آثار مدنيتنا ومفاخر قوميتنا في عصور عزنا الغابرة

لذلك رات هياة المؤتمر بعد انتهاء الاجتماعات ان تقوم بجولة داخل المملكة التونسية تحيي في خلالها الحضارة الافريقية العربية والمدنية الاسلامية بوقفة على معالمها الخالدة فصح العزم على زيارة الاخوان الجزائريين والمغاربة برفقة بعض التونسيين للقيروان وسوسه والمهدية ثلاث العواصم الكبرى الناطقة بمجد الاسلام واثر المفاخر العربية التي اصبحت لنا جامعة قومية في وطننا العزيز الشمال الافريقي

يوم الاثنين ٢٤ اوت

بالقيروان

خرج وفد الطلبة من الحاضرة مع انصداع الفجر تقله ثلاث سيارات قاصدا مدينة القيروان

وعند طلوع الشمس كانت العربات واقفة على مقربة من خليج الحمامات الشهير بجماله والوفد يعتبر بذلك المنظر البهيج وقد لامس شعاع الشمس الضئيل الاول غابة الزياتين النظرة وكسى مياه الخليج لونه الذهبي ثم استانفت المسير الى ان بلغت القيروان قبيل الساعة الثامنة

وبعد التعرف ببعض الاخوان من الطلبة قصد الوفد زيارة الجامع الاعظم جامع عقبة بن نافع رضي الله عنه - الذي مضى على تاسيسه ثلاثة عشر قرنا - وطاف في ارجائه وتتبع ما فيه من معالم الفن العربي الخالد في نقوشه الحجرية وتخريبه الخشبي وعرضت على انظارهم في بيت خاص هنالك مجموعة اثرية قيمة من السيوف والدروع واللامات والحرب والاقواس من آثار القرن الاول الهجري التي حفظت هنالك بمزيد العناية حوالي العصور لما لها في النفوس من تقديس ثم صعد الوفد صومعة الجامع للاشراف على المنظر العام لبناءات المدينة وخرائب مدينة صبرة الداثرة وبعد ساعة ونيف انقضت في زيارة الجامع غادره وفد الطلبة بعد ان حي فيه النواة الاولى التي انبعثت عنها تعاليم الاسلام وحضارته بهذه الاقطار

وبعد تجول قصير في بعض انهج المدينة استقل الوفد سياراتهم قاصدين مقام الصحابي الجليل سيدنا ابي زمعة البلوي رضي الله عنه الواقع خارج المدينة

وبعد زيارة ذلك القبر الجليل بما توقر في النفس ذكرى صاحبه رضوان الله عليه من خشوع وجلال غادر الوفد المقام الصحابي قاصدين طريق سوسه وفي طريقهم القوا نظرة مستعجلة على الصهاريج العظيمة التي اعدها امراء بني الاغلب لخزن المياه وكانت مغادرة القيروان على الساعة الحادية عشر ونصف

بسوسه

اتصلت هياة المؤتمر بدعوة من طرف جمعية قدماء المكتب العربي الفرنساوي بسوسه لمادبة فطور هذا اليوم بمطعم الكازينو البلدي

وقد تسبب عطب خفيف وقع في الطريق بين القيروان وسوسه لاحدى السيارات في وصول الوفد مؤخرا عن الموعد فكان بالمكان المعين قبيل الساعة الثانية

وبعد التعارف جلس الوفد حول المائدة تحف به نخبة سوسة المتنيرة واعيان من اهل النهضة بها وتراس المائدة الاستاذ الطيب غشام رئيس جمعية القدماء وعند النهاية قام الاستاذ الشيخ راجح ابراهيم وارتجل خطابا بديعا رحب فيه بالضيوف واثنى

على المقصد الاسمى الذي انعقد له هذا المؤتمر ونوه بما في اجتماع الوفد على ذلك الشاطيء الجميل من رمز لتعلق الشبيبة الافريقية بماضيها الماجد مذكرا بسحنون ينزل تلك الميناء عائدا من المشرق بعلم مالك ابن انس فينشره نورا بهذه الربوع واسد ابن الفرات يركب من هنالك ناشرا انوار الاسلام بجزائر صقلية

وختم كلامه باطراء هذا الوفاق الجليل بين عناصر الطلبة الافريقيين وخص الزيتونيين بشكره الوافر وثنائه على اتحادهم باخوانهم ونهضتهم التي ترفع ان شاء الله راس الوطن وحياهم في شخص من كان منهم مرافقا للوفد

الاقتبال بنادي قدماء المكتب العربي الفرنساوي

على الساعة الرابعة اقامت جمعية قدماء المكتب العربي الفرنساوي حفلة اقتبال بديعة لاعضاء المؤتمر في ناديها حضرها عدد ذو بال من اعضاء الجمعية ومدعويها. وعند انتظام الاجتماع نهض رئيس الجمعية الاستاذ الطيب الغشام والقى الخطاب الاتي :

خطاب الاستاذ الغشام

سادتي ورفقائي الاعزة

باسم جمعية قدماء المكتب العربي الفرنساوي التي اتشرف برئاستها وباسمي الخاص ارحب بقدومكم للديار التونسية وخصوصا لمدينة سوسة .

يلذ لاعضاء الجمعية ويسرنا كلنا ان نقتبل اخواننا البعداء عنا واقول اخواننا بملء فمي لانني لا ارى للازمنة ولا للامكنة مقدرة على فصم هذا الرابط الاخوي الذي يوحد المسلمين كافة .

ولا استطيع تقديرا لثناءي على الفكرة التي ابتكرتموها لايجاد مؤتمر سنوي بشمال افريقيا ينعقد مرة بالمغرب الاقصى ومرة بالجزائر واخرى بتونس مؤتمر تجتمعون فيه كلكم وتدرسون المسائل المفيدة الهامة لاقطارنا التي اصبحت حالتها متشابهة بحكم وضعيتها

والظروف التي تخضع لها واصبح المثل الاعلى الذي تطمح له واحدا (تصفيق)

يقولون من احتكاك الافكار يلمع برق الحقيقة فهل كانت المناقشات التي دارت بينكم في الخلدونية بتونس واقفة عند هذه الغاية ؟

بل انا موقن بان المؤتمر فوق ذلك قد ملا نفوسكم املا في المستقبل : اليس في الالتحام والتراءي والمفاهمة في جو المحبة الصريحة ما يحقق فكرة الاتحاد التي بينت لكم ويوسع نطاقها ؟

ان كلمة نشر التعليم قد اصبحت هجيرى الافريقيين كافة فالواجب ان تكون قاعدة يبذل كل جهده لتاسيس حياته عليها و بدونها لا نستطيع الحياة

الغرب بما اكتسب من تقدم فكري ومادي بمتد ليغمرنا اذا لم نتخذ حذرنا وقد ولت ازمان الدعة و وجب علينا العمل فلا نرضى بالحالة التي نحن عليها ولا نقتنع بالتافه لان شارل جيد قد كان محقا كل الحق لما قال : « تعسا للامم التي ترغب عن ان تحث سيرها ولا تمتد آمالها لما وراء تلك الدائرة الضيقة دائرة الآفاق القريبة ولا تطلب الا مدا من ثمار ناضجة تكون قوتها وشقة جدار تنام محتمية في ظلها من حر الشمس اولائك حق عليهم ان لا يتاخر انقراضهم من الارض التي لم يحسنوا استغلالها » . (تصفيق)

ان جمعيتنا التي اسسها سنة ١٩٠٨ فقيدنا العظيم البشير صفر قد بذلت كل ما في وسعها لترفع درجة تلامذة المكتب العربي الفرنساوي فكرا وخلقا سواء ناشئهم وقدماؤهم فهي تقيم الدروس الليلية للاميين من الكهول وتقيم المحاضرات العديدة

ومن غير ان اتجاوز بكم السنين القريبة اقول لكم ان جمعيتنا قد اقامت خلالها محاضرات كثيرة اذكر لكم اهمها :

كانت المواضيع مختلفة بين الآداب والفلسفة والاخلاق والتاريخ : فمن ذلك المحاضرات الآتية :

داء الكبير المعدي : للحكيم الغشام - مرض الرمد : الحكيم العذاري - اصول العائلة - حقوق المراة في الشريعة الاسلامية - الحجاب والاسلام : محمد القروي - حياة النبي صلى الله عليه وسلم : راجح ابراهيم - حياة ابي بكر الرازي له - تاريخ سوسة له - فلسفة

ابن سينا - وجه فرنسا - الشرق الاسلامي والادب الفرنساوي : بيفرت - فلسفة المعري : سالم بن حميدة - مباديء ديكارت الفلسفية : يوسف المحجوب - الموسيقي العربية : اسكندر شلفون -

هذا واستمنحكم اغفال تعديد المحاضرات الباقية ولكن خذوا عني انا نقوم كل نصف شهر اما بمحاضرة او محادثة (تصفيق)

وقد رايتم من هذا اننا نقوم بعمل متحم وتؤدي واجبنا وان لم نكن معكم بباريس لا تغفلوا عن عبرة التاريخ .... فليس فقد الثروة ولا فقد المتاع المادي ولا فقد التمدن بل ولا فقد المعارف هو المؤدي لسقوط الامم واضمحلالها ولكن فقد رجال الواجب والحزم والاخلاص وهم الذين ننتظر خروجهم جماعات من بين صفوفكم . (تصفيق)

وهذا الامل الذي ترى مصداقه في الالياذة ان البطل يحترز لولده بما يكون ادعى لنباهة شانه من ابيه هو الامل الذي يملا قلوبنا في جيلكم

فيا اخواني الطلبة اذا تعلمتم من اخطاء آبائنا ومن اخطائنا نحن انفسنا كنتم خيرا منا واسعد حالا .

وذلك هو الامل الذي اعرب عنه باسم الجمعية التي تتشرف بقبول زيارتكم لذواتكم الكريمة وجمعيتكم الميمونة جمعية طلبة شمال افريقيا (تصفيق حاد)

وبعد زيارة قاعة المكتبة غادر الوفد نادي الجمعية حافظا اطيب الذكريات لذلك الاقتبال وام في رفقة غالب الحاضرين زيارة قصر الرباط الاثر الاغلبي العظيم الوحيد بين معالم تلك المدينة بصومعته الشاهقة الشهيرة

ومن هنالك امتطوا السيارات مودعين من طرف الرفقاء الفضلاء قاصدين مدينة المهدية

بالمهدية

كان دخول العاصمة العبيدية على الساعة الثامنة ونصف مساء واذ ذاك كان في انتظار الوفد بعض الاخوان من طلبة التعليم العالي وتوجه الجميع الى محل السيد الشاذلي بن رمضان الطالب بكلية الطب حيث اعدت مادبة العشاء التي اجتمع الزائرون حولها بنخبة الشبيبة المهدوية .

يوم الثلاثاء ٢٥ اوت

انقضى صباح هـذا اليوم في التجول بالمهدية وزيارة معالمها التاريخية التي اهمها جامعها الاعظم آية فن المعمار في العصر العبيدي واقدم ما يعرف من آثار ذوق العصر في مصر وافريقية . وقلعتها المنيعة الشاهقة المعروفة بـ(برج السقيفة) والتي صعد الوفد اعلاها واعجب بما تشرف عليه من مناظر المهدية بين يمي البحر وغابة الزيتون

وزار الميناء القـديمة واطلال الحوض العبيدي الذي كان معدا لصنع السفن وسوها البديع الذي كان يحجز له قطعة من البحر باسلوب عجيب لا تزال البقايا دليلا عليه

الاقتبال بنادي التعارف

على الساعة الثانية ونصف اقام اعضاء نادي التعارف حفلة اقتبال لوفد الطلبة حضرها عدد كبير من اعضائه ومدعويه من وجوه المهدية ونخبتها المتنورة

وافتتح الجلسة السيد الجيلاني حمزة مدير المدرسة القرءانية بالخطاب الاتي :

خطاب السيد الجيلاني حمزة

سادتي الفضلاء

اني بلسان جميع المهدوين ارحب بقدومكم السامي لبلادنـا واشكركم الشكر الجزيل على غيرتكم وتكبدكم مشاق السفر للاطلاع على حـالة اخوانكم وجيرانكم فلقد برهنتم بما اظهرتموه من همة ونشاط على ان غرضكم الوحيد من هـذا السفر الطويل هو البحث في الطرق المؤدية الى اصلاح حال المسلمين من ناحية التعليم واتخاذ التدابير لتقوية النهضة الاسلامية التي ننشدها جميعا من زمن بعيد كتقوية الرابطة الاسلامية بيننـا وتخريج نشء اسلامي مثقف ثقـافة اسلامية قادر على ان يقوم بواجبه المقدس في المعترك الانساني

ايها الاخوان

ان من اكبر مزايا هذا المؤتمر الذي قمتم به هو ان يتعارف مندوبو البلاد الاسلامية

بعضهم ببعض فان هذا التعارف هو اكبر الاسباب في توحيد الجهود للقيام بتلك المهمة الشاقة التي اخذتها على عاتقها جمعة طلبة شمال افريقيا . وان مثل هذه الاجتماعات تسهل علينا بحث كثير من المسائل الهامة والوصول بسرعة الى نتائج حاسمة مما لا يمكن الوصول اليه بالمكاتبات والمراسلات

انني ارى ان محاضراتكم الاعتراضية التي قمتم بها والمناقشة التي دارت حولها سيكون لها اثر في نهضتنا الحديثة والتي ستؤدي بحول الله الى ربط قلوب بعضنا ببعض حتى نكون كتلة واحدة نافعة في هذا المعترك الانساني العظيم (تصفيق)

ايها الاخوان الاعزاء

ان شعوركم الحسن الذي دعكم لهذه الزيارة الميمونة لعقد هذا الاجتماع سيكون باذن الله تعالى سببا اكيدا في تقوية الجهود وانعاش الحركة لانهاضنا - وسببا في رجوع مجدنا وقوتنا وبهجتنا ومكانتنا اللائقة بنا (تصفيق)

وفي الختام اكرر لحضراتكم خالص الشكر ووافر الامتنان واسال الله عز وجل ان يمدكم بروح من عنده وان يثبت اقدامكم ويلهمكم الصواب في اعمالكم ويكلل مساعيكم الشريفة بالنجاح والفلاح ويوفقكم الى ما فيه الخير والواجب (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) (تصفيق حاد)

ثم تلاه السيد محمد الظريف العدل بالمهدية والقى الخطاب الآتي :

خطاب السيد محمد الظريف

ضيوفنا الاعزاء وسادتي الفضلاء باسم شبيبة بلد المهدية واهاليها كافة اتشرف بان احيي في اشخاصكم الكريمة شبيبة القطرين الاخوين والجارتين الكريمتين واقدم لاخوتكم الشكر الجميل على ما تفضلتم به على المهدية من زيارتكم المحبوبة التي هي لا شك فخرا لبلدنا وذكرى جميلة تسجلها يد الاخلاص على صفحة قلوبنا فلا عجب اذا اعددنا هذا اليوم غرة في جبين تاريخ المهدية واول خطوة نخطوها نحو الرابطة القومية واول حجر نبنيه تشييدا لاتحاد الشمال الافريقي اذ بالاتحاد يحصل لنا ما نتشوق اليه

من الرقي الادبي والمادي الذي ما بلغت اليه امة الا تسنمت ذرى مجدها وسعادة عصر عزها ونسال الله ان يحقق آمالكم ويسدد خطاكم ويوفقكم لما فيه خير الاسلام وسعادة الوطن بمنه وفضله . (تصفيق حاد)

ثم تكلم السيد فرحات عباس نيابة عن الوفد الجزائري شاكرا لاهل المهدية حسن اقتبالهم مثنيا على شعورهم السامي نحو رابطة شمال افريقيا داعيا بتحقيق املهم في مستقبله السعيد (تصفيق) .

وتلاه السيد محمد بن عبد الله يحيى الحضور باسم المغرب الاقصى ومعهده الاسلامي العظيم القرويين واثنى على الاقتبال الذي لقيه من لدن اهل المملكة التونسية ودعا بدوام روابط الاخوة والاتحاد بين اقطار شمال افريقيا (تصفيق) .

وبعد ذلك تكلم السيد الفاضل ابن عاشور بالنيابة عن الطلبة التونسيين فقال :

سادتي يا نخبة العاصمة المهدية وورثة مجدها الرفيع احييكم باسم الطلبة التونسيين المشاركين في المؤتمر واشكر لكم هذا الاقتبال البديع الذي لقيناه عند حلول بلدكم الامين واثني على تلك الاريحية الكريمة والظن الحسن الذين دفعا بكم لان تمنحونا ثقتكم وتشاركوا في مؤتمرنا باوفر نصيب في ابلغ اسلوب حقق الله آمالكم في المستقبل وجعل هذا الشباب عند ظنكم فيه (تصفيق)

سادتي

انتم على اتصال قوي - وان لم تشهدوا جلسات المؤتمر بتونس - من الروح التي كانت تملاها .

نعم كانت تسود اجتماعاتنا روح التعاضد على العمل المثمر والشعور بالوحدة التي تربط اقطار شمالي افريقيا العربية وكنا فوق ذلك نحس بان في تاريخ هذا الوطن العزيز الماجد ما يقوي ذلك الشعور ويثير تلك الروح (تصفيق)

فماذا ترون في مناسبة هذه الجولة التي قمنا بها اثر انتهاء الاجتماعات لما كان يملاها من احساسات مستمرة من تاريخ مجدنا الاسلامي الخالد ؟

اليست اقرب وسيلة لتنمية تلك الاحساسات وغرسها في قرارات النفوس اذا نحن

زرنا القيروان ووقفنا على آثارها الخالدة وقفة نحيي فيها مهد الحضارة الاسلامية الاول بهذه الربوع .

وبالامس لما كنا بسوسة ذكرنا على ساحلها الجميل نزول سحنون بدر هدى يستضيء من شمس مالك وركوب اسد ابن الفرات الى صقلية ينشر اشعة دين الاسلام والثقافة العربية .

ويسرنا اليوم ان نذكر بينكم كيف تنفست الحضارة الافريقية عن هذه المدينة الخالدة يوم ارادت ان تقيم على عزة شعورها القومي عرش الخلافة العبيدية ثم كيف نفخت في روح الحضارة الشرقية بواسطة هذه المدينة (تصفيق)

ذلك مغزى جولتنا هاته التي القينا عصاها بشبه جزيرتكم الميمونة وقد كانت عند الامل بل فوق وسنعود منها باطيب الاثار

ولما كانت جلستنا هاته خاتمة الاجتماعات الملحقة بالمؤتمر ارى من واجبنا ان اصرح لكم في هذا الوسط الكريم باسم الاخوان كافة ان هذا المؤتمر الذي رايتم ظاهره وادركتم كنهه لايمكن ان يقف عند الحد الذي هو فيه اليوم

قد انهينا نحن اعمالنا وانتقل واجب العمل الى الشعب الذي القينا بين يديه مقرراتنا للعمل على تحقيقها

واذا كان الطلبة من نفوس الشعب بالمحل الذي ادركنا من مظاهر عنايته المتوالية بالشباب المتكلم فهاؤلاء الطلبة قد قاموا بواجبهم ورسموا في مؤتمرهم برامج صالحة للعمل وقمنا بجولة نلفت بها انظار الامة لاهمية هذا العمل كانت خاتمتها المهدية

فلنصدع للشعب ان قد انهى مؤتمر الطلبة اعماله والقى نتيجتها بذرة طيبة بين يديك انت المسؤول على اثمارها (تصفيق)

وعلى الساعة الرابعة ونصف انفض الاجتماع واستقل الوفد سياراتهم راجعين لتونس على طريق المنستير وسوسة

اتفق مجلس جمعية طلبة شمال افريقيا على انعقاد مؤتمر للطلبة في الصيف المقبل في الجزائر.

من اراد من الطلبة الزيتونيين او غيرهم ان يشارك في هذا المؤتمر فليبلغ مطلبا الى مقر الجمعية : 16, rue Rollin Paris (V)

وسينشر مجلس الجمعية على صفحات الجرائد معلوم الاشتراك في المؤتمر وتاريخ انعقاده

371.83:M991A:c.1
مؤتمر طلبة شمال افريقيا المسلمين (١
نشرة اعمال المؤتمر الاول الذي عقده
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01022945

371.83
M991aA
1931